الجزء الخامس والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الحجازية

الجزء الخامس والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الحجازية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما رجع ولده الغضبان أخبر أبوه بما شاهده من الاهوال
فى حومة المجال ولولا حملت ابطاله لما فارقته فى الصدام حتى أخذ روحه
من بين جنبيه فصدقه عنتر فى اقواله وقال له يا ولدى أنا له ولامثاله ثم ان
عنتر شق الصفوف وفرق الالوف وهو فى طلب المستوعر حتى يلقاه
فرأى العساكر هاجت وزادت الحروب وذ بت الكبود وعظمت
الكروب وصاروا بين غالب ومغلوب وطالب ومطلوب وناهب ومنهوب
وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وهذ ذبيح وهذا طريح وهذا سطيح
وجرت الادمية من الشعاب فرشت على التراب وغابت الكواكب
وعزت المطالب وشردت الخيل والجنائب وبانت من عنتر وأولاده
العجائب حتى عول الليل على الارتحال وهم فى حرب وقتال وطعن ونزال

فركب الشيخ عبد المطلب بن هاشم وسادات مكة الاكابر ونادى ماهذا البغى والاسراف وقلة الانصاف فقد آخرقتم حرمة البيت الحرام والمشاعر العظام فقالت العربان والا كيف يكون عندك الانصاف ياحاكم العرب تأمرنا ان نسعد لقصيدة عبد من عبيد العرب فقال انصفوه فى الحرب والصدام ان كنتم من العرب الكرام فقال الملك المستوعر أنا أنزل اليه وأخذ روحه من بين جنبيه لانى كنت عزمت عند الامس على نزاله وحربه وقتاله فحملت تلك الطوائف بغير اختيارى فقال الشيخ عبد المطلب اذا لم تنصفونه والا فارحلوا من هذا المكان وقاتلوه ثم انهم اتفقوا على المبارزه والانصاف وترك الجور والاسراف ونزلوا للراحة مما قاسوا فى تلك اليوم والليلة ساعة من النهار وركبت العرب والفرسان من قحطان وعدنان واصطفت الصفان واذا بعنتر قد حضر وظهر وهو على ظهر جواده الابجر وصال وجال وأنشد وقال

يا عبل قومى وانظارى للظاها * وتعرض للنازحين أطاها
وأزيدها من نار حربى شعلة * بين الورى حتى تدور رحاها
بمهند عضب حسام ابتر * يفرى شعور الرؤس عند غباها
والخيل تعلم اننى لا انثنى * عن ما أروم ولو يكون فناها
طعنا وضربا يهدم رؤس العدا * حتى أفوز بذكرها وثناها
ولقد أتتنى حمير فوق خيولهم * برهف بارق تحت ظل قناها
ولما لقيت الجيش ولا هاربا * تحت الغبار ولا يجيب نداها
وأنا المفرق للفوارس فى الوغا * يوم الحروب شبابها وكهلها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الكلام انحدر اليه فارس همام وأسد ضرغام وهجم عليه فتلقاه عنتر وجال معه ساعة وأخذه أسير فخرج اليه ثانى فتركه على الارض عفير ونزل اليه ثالث تركه أسير ولم يزل على ذلك حتى أسر عشرين وقتل ثلاثين فصرخ المستوعر ويلكم يابنى حمير لا تمكنوا أحدا ينزل الى الميدان ثم انه صرخ على عبيده احضروا الات

الحرب والجلاد فلبس زرديه مضاعفة العدد سليمانيه وجعل على رأسه بيضة عادية ترد مضارب السيوف الهنديه وركب نجيبا من النجب الجاوية وانحدر الى الميدان وانقض على عنترة انقضاض البلاء والغدر وأشار اليه ينشد ويقول

زعمت عزمت لبغية انى أول هاربا * من نسل عبس أوا كن محاربا
فاجبتها ابن مسعود فى اللقا * قتل العداة ولم أولى هاربا
حتى أروى السيف من دم العدا * ومن الدما أكون أول شاربا
فاستبشرى منى بقتل سراتهم * وتيقنى منى بطعن صائبا
فوحرمة الاصنام افنى جمعهم * وأ كون فى يوم الكريهة غالبا
وأبيد أسودهم بحد مهند * وافنى بنى عبس بضرب قواضبا
كى يعلمون باننى الاسد الذى * لااخشى يوم القتال محاربا

(قال الراوى) فلما فرغ المستوعر من شعره وأتم نظمه ونثره فصرخ عليه عنتر وتلقاه بقلب مثل الحجر وأجابه على شعره يقول هذه الابيات

اثبت آماك لدى الكريهة ضيغما * كم قد أباد من الكماة معاتبا
فى يوم طى والجريش ومالك * وبنى النضائر لاأهيب كتائبا
والكيلكان اذقته كاس الردا * وتركته وسط الربا وسباسبا
وكذا بنى شيبان أبدت كماتهم * مازلت فى يوم الجال محاربا
وكذا بنى فهد الكرام لقيتهم * وسقيتهم كاس الردا ومصائبا
وكذا بنى عطبول فى يوم اللقا * أفنيت جمعهم بطعن صائبا
وكذلك المستوعر النذل الذى * حط القصيدة سوف يمضى خائبا
وابيد افرسهم بحد مهند * واسقيهم كاس البلاء نوائبا
وافنى قبائله واقطع رأسه * وتعود عسكره بوسع كتائبا
انى لعنترة اذا اشتبك القنا * وقواضبا ودوابلا وسلاهبا
لاانثنى من فارس متغترم * حتى أدعه للمنية شاربا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره حمل عليه وانطبق

كل واحد منهما على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه ويقاتله يحاربه وزعقا زعقتين عظيمتين تفتت الاكباد وتطاعنا بالرماح المداد تضاربا بالسيوف الحداد حتى ارتجت من تحتهما الارض والمهاد ولم يزالا في قرب وابعاد حتى عاد بياض النهار سواد وتشمتت فيهما الاعداء والحساد واشتد بينهما الامر وحمى الحر وانقلب البصر وسالت الدماء واخذ الطعن الرماح حقه وضرب الصفاح صدقه وزاد الغبار سواد على سواد وضاق بهما الميدان بعد الاتساع وانصمت الاسماع وكثرة الالام والاوجاع وتفرق الشمل بعد الاجتماع هذا وعمارة يقول لاخيه الربيع وحق رب البشر قد كان حتى عنتر فقال له أخوه دعنا من هذا المقال حتى ينفصل ما بينهما من الحرب والقتال لاني أعرف ان عنتر هو الظافر بجميع الاعارب لان له وجه تقطاه المصائب هذا وقد دام الحرب بينهما الى ان امسى المسا بالظلام وولا النهار بالابتسام وقال المستوعر لعنتر ارجع الى مضاربك والخيام واستريح وأكل الطعام الى ان يصبح الصباح فنعود للحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق فالق الاصباح لم يكن بيننا انفصال الا في بلوغ الامال وأما الراحة فهي لك مباحة فانزل قبال وأنا أنزل قبالك لان الليل أسود وأنا أسود وجوادي أسود وأحب ما علي اقتالي في الظلام الاسود فلما سمع المستوعر ذلك الكلام من عنتر ترجل عن الهجين ونزل وكذلك عنتر ترجل وبرك على ركبتيه مثل الاسد القسور هذا والمستوعر دطيل النظر الى عنتر ودمايدمدمان كانهما أسدان ولما رأت الطوائف اليهما وقد نزلا فعرفوا انهما يريدان المبايته في الميدان فلما علم الغضبان بان اباه بايت مع خصمه صار طالبه حتى وصل اليه وهناه بالسلامة وساله عن خصمه فقال وذمة العرب وشهر رجب انه فارس منتخب ورايت اليوم منه قتال شديد ما عليه من مزيد ولكن ان شاء الله غداة غد اتكون وقعة الانفصال وبلوغ الامال فقال الغضبان يا ابتاه أنت رجل كبرت وتغيرت همتك وقل حيلك وقوتك مما لاقيت من الاهوال والحرب والقتال فاتركني

أنا القتال المستوعر القرنان وأسقيه كاس الهوان فقال له عنتر ياولدى ما أنت الا من أصحاب الفعال والقتال ولكن ياولدى ما أنت قياس هذا النسل الحرام فاغتاظ الغضبان من كلامه فأخذ عنتر بخاطره وقال له ياولدى لا يصعب عليك هذا المقال فانت الاسد الريبال وكنت أسمع لك بلقاه ولكن ابقى معيرة بين العربان الى آخر الزمان لانهم يقولوا لما ذاق حربه وقتاله أستعان بولده الغضبان عليه حتى عرف باخذ روحه من بين جنبيه ثم انه أشار يقول

تعنفنى بما ترى من شراستى * وشدة أقدامى زبيبة لو تدر
فقلت لها ان الكريم اذا اختلا * فيصبر على حال أمر من الصبر
وفى الشيب ضعف والشرائس هيبته * ومركبها اصعب على المركب الوعر
ويعذلنى من ليس يعرف همتى * وانى على الاعسار تنظر اليسير
أنا فارس لا اختشى سطوة العدا * أنا ليث غاب لا أبالى بما يجرى
اغضبان لا تفزع من الموت انه * قضى مالك يجى الانام وما ندر
اغضبان شهامتى فى ملتقى العدا * حتى تنال النفس من غاية الفخر
اغضبان لا تختشى على اذا جرت * سيول الدما حتى تسيل على الوعر
غضبان هذا الموت قد حان وقته * فقدت جميع الاهل حتى أتى عمر

(قال الراوى) ولما سمع الغضبان كلام أبيه سكت لا بدا ولا عاد وعنتر يقول ياولدى أنا ما منعتك عن قتال هذا الجبار الا شفقة عليك وأنت أخبر بشفقة الوالدين ثم انهما باتوا حتى أصبح الصباح فتقدمت العساكر حتى يتفرجوا على الحرب والكفاح وقام عنتر بن شداد وركب على ظهر الجواد وكذلك المستوعر ركب على ظهر نجيبه والتحم بينهما الحرب والكفاح ووقع الضرب بالصفاح وهما فى مصادمة ومهاجمة وهما على ذلك الحال حتى ايقن كل واحد منهما بالزوال وكل منهما يظن انه هالك وتحكمت الشمس فى قبة الفلك واختلف بينهما طعنتين سابقتين واصلتين فأما طعنة المستوعر فانه أبطلها عنتر بحسن صناعته وخبرته وأما طعنت

عنتر فانها وقعت فى صدر المستوعر خرج الرمح يلمع من ظهره فوقع قتيل
وفى دمه جديل فلما رواه قومه قتيل وفى دماه مسربل تسربيل فانطبقوا
على عنتر الصنديد وصاحوا صياح يفلق الجلامد وقالوا اشلت يداك وشمتت
بك أعداك فتلقاهم عنتر بقلب مثل الحجر وجنان أجرى من تيار البحر
اذا زخر وحملت ابطال بنو اعبس وعدنان و بنو غطفان والملك قيس
فى جميع فرسانه والاجناد وبنى قراد وبنى زياد وفرسان الحرب والجلاد
والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال و زادت الاهوال وعظم المجال
وقصرت الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال وحمى الوطيس
وتكردست الرجال كراديس وبان الشجاع النفيس من الجبان التعيس
وفرت ابطال اليمن كافرابليس وطلع الغبار الى العنان واحما الميدان عنتر
فارس الزمان واخد الارواح من لابدان وحصدهم الغضبان وتبعه
غصوب وميسرة وعروة كانهم فروخ الجان وذلت الرجال وخابت الامال
وايقنوا بالوبال وارادوا ان يطلبوا الامان لما روا الموت عيان واذاهم بغبار
قد ثار وعلا وسد الاقطار وأظلم منه النهار بدل ان تحته جيش جرار
فاحدقوا اليه بالابصار وانفذوا فارسا يكشف لهم الاخبار فسار ورجع
لهم على الاثار وقال لهم هذا فارس الزمان ومفنى الفرسان ومبيد الاقران
الملك الزبرقان ومعه الفارس الشديد والبطل الشيل المسمى بالصنديد وكان
هذا الصنديد خلقته عجيبة لان عظامه كانت صم بلامخ واضلاعه صف
واحد وهو على جانب عظيم بالقوة والشجاعة والفروسية والبراعة وكان قد
أتى فى صحبة الزبرقان لانه صديقه والمستوعر كان صهر الزبرقان وكان ارسل
له رسول انه ينجده على قتال عنتر و بنو اعبس وعدنان وكان غائب عن
الحلة فى بعض غزواته فجاء الى الحلة الا بعد الرسول بثلاثة أيام فقام
وكاتب الصنديد ولم الفرسان وسار قاصد البيت الحرام وهو يطوى البرارى
والاكام وفى صحبة اثنين وثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولابس حتى
اشرفوا على مكة فى اليوم الذى قتل فيه صهره المستوعر كما وصفنا وارسلوا

الفرسان يكشفون الاخبار، طلبوا الحرب والقتال حتى رجعت اليهم الفرسان وأخبروهم انه الملك الزبرقان ومعه صديقه الصنديد نفرحت بنو قحطان فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظنوا ان الزبرقان يأخذ لهم بالثار ويكشف عنهم العار فأتوا اليه وتقدموا بين يديه ونعوا على الملك المستوعر وعلى من قتل لهم من الفرسان فأوعدهم بأخذ الثار ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان واصطفت الفرقتان وكان عنتر لما رأى العساكر القادمه زاد به الغيظ والغضب من قدوم هذه العساكر لانهم اعاقوه عن بلوغ مراده والا كان بعد قتل المستوعر كسر اجناده ولكن علم ان بقدوم الزبرقان والصنديد يزيد الحرب بينهم ويتعب التعب الشديد مما كان له دوى غير الصبر وأما الزبرقان فانه سار عند الصباح لاجل السلام على الشيخ عبد المطلب فاستقبله وسأله عن قدومه فقال يا سيد بيت الله الحرم كان سبب قدومى لاجل أخذ ثارى وكشف عارى من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم فأشار اليه الشيخ عبد المطلب بترك القتال وقال له يا ولدى أنت أخبر بشجاعة مهرك ومن كان معه من القبائل فقاتلوهم وافناهم وقتل المستوعر وكان معه أربعين ألف عنان غير العدات وهم أوفا من ثلاثين ألف فذل الجميع الرفيع منهم والوضيع ولولا قدومك فى هذا النهار والا ما كان أبقى منهم ديار ولا نافخ نار وان أردت ان تصون دما الفرسان وترفع السيف عن قبائل العربان وترجع الى ديارك بامان فتدخل تحت طاعته وتكتفى شره وبراعته فلما سمع الزبرقان ما تكلم به الشيخ عبد المطلب أخذه الغيظ والغضب وقال الزبرقان فوحق الذى انشاء الخلائق والامم ما أرجع عن هذا النذل الحرام وابن اللئام فقال له الشيخ عبد المطلب دونك وما تريد أيها الفارس الشديد والقرن العنيد فقام الزبرقان ورجع الى فرسانه وطائفة بنى قحطان وهو يرعد ويهدد بهلاك عنتر وبنى عبس وعدنان حتى قبل الليل وباتوا حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ومما اتفق

ان الغضبان فرح بمجىء الزبرقان وبالنكد الذى حصل لابيه عنتر لانه كان معتمد على برازه ويقول لعروة بن الورد والله يا أبا الابيض لابد لى من قتاله وأورد به روحه عند نزاله فقال له والله يا غضبان ما أبوك الا ماله نظير فى هذا الزمان وما ردك عن قتال المستوعر الاشفقة عليك وأنت أخبر بشفقة الوالدين فقال له الغضبان ويلك يا جبان أنت ما كنت معه فى أول ظهورى لما أرميته على القيعان ولا قدر على الا حتى عصر على البيضان فسكت عروة ولم يرد عليه كلام وراح وخلاه والغضبان فى نار لا تطفى ولهيب لا يخفى حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح وركب الزبرقان وجميع بنى قحطان وركبت بنى عبس وعدنان وبين أيديهم عنتر وأولاده وعنتر ينعطف بخاطر الغضبان لان كان عروة احكاله على ما جرى منه والغضبان يقول اقصر يا أبتاه وحق الحنان المنان لابد لى ما أبارزك فى الميدان وهو يتبسم من قوله وهم ان ينزل الى الميدان واذا بفارس سبقه وهو مثل الشيطان وهو على حصان كانه البرق اليمان الريح أسير قوائمه كما قال فيه بعض واصفيه شعر

سبقت الريح لما ارتمى * حصان لا يقاس له حصان
قوائمه الرياح اذ تمطا * يقول البرق كان له عنان
تضيق الارض اذا تبدى * ولا يدنو الراكبه سنان

(قال الراوى) وكان عليه درع زرد مضاعف العدد كانه عيون الجرد لا يخرقه الرمح المسدد كما قيل

وفاضلة ملمومة متفاضة * مضاعفة لا تحتويها الانامل
دلاص كظهر النون لا يستطيعها * حسام ولا روس الرماح الذوابل

ومعتقل بقناة سمره من عمل سمهر عليها سنان كانه البرق فى اللمعان ومتقلد بسيف مشرف اذا دب عليه النمل خفى كما قيل فيه هذه الابيات

يبيد ولا يزول عن العيان * ويقطع حده قبل التدان
كان الموت وأخاه قديما * وأودعه المنية بالامان

(قال الراوى) ثم ان ذلك الفارس صال وجال وقال يامعاشر العربان ومن حضر فى ذلك المكان من كان يعرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا الفارس الشديد والقرن العنيد المسمى بالصنديد ثم انه أشار يقول

دونكم حربى أنا الصنديد ✽ ليث شجاع بطل شديد
اقطع الهامات والوريد ✽ بأبيض واسمر مديد
أردى العدو وسط الفلا فى الوادى ✽ فعل همام بطل وحيد
وقلبه أقوى من الحديد ✽ من سطوتى وقوتى فى البيد
تركته ملقى على الصعيد ✽ ورأسنا رأى فتى سديد
لا طائش القلب ولا رعديد ✽ تخافنى أسود الفلا الاسود

(قال الراوى) فلما فرغ الصنديد من كلامه وشعره ونظامه نادى يابنى عبس هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز اليوم كسلان ولا عاجز ولا ينزل الا فارسكم الاسود وبطلكم الامجد فاتم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو على ظهر جواده الابجر واشار اليه يقول

ابشر فقد وافاك ليث البيد ✽ مجندل الابطال فى الصعيد
يطعن صدر الفارس العنيد ✽ بضرب قد وصيغ من حديد
وصارم يقطع فى الجلمود ✽ ويبرى الهام مع الوريد
ويلتقى الطعن ولا يحيد ✽ فعل همام بطل مجيد
لابد من قتلك ياصنديد ✽ تحت غبار النقع فى الصعيد
أوصى لعرسك ياخا الجيد ✽ تكثر عليك النوح والتعديد
فاليوم ألقيك بقفر البيد ✽ معفر الخدين والوريد

(قال الراوى) ثم انه حمل عليه حملة بطل شديد وقرن عنيد وتهاجما وتلاطما وانطبقا واجتمعا وافترقا وسال العرق مندفقا وبدلا بعد النعيم بالشقا وأزورت منهما الحدق وتمنا كل واحد انه لا يخلق وهما تارة فى الميسرة وتارة فى الميمنة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرة وهما فى حراب وطعان وذل وهوان حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال

فاغتاظ عنتر من ذلك وهاجمه وضايقه وسد طرقه وطرائقه وطعنه بالرمح في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره انثى عشر انبوب فتلقح على الارض قتيل وفي دماه جديل فاحتار الزبرقان لما رأى ذلك الامر والشأن وانحدر الى الميدان وهو محروق القلب والجسمان فأشار ينشد يقول

يالقومي قد زاد همي وحزني * واعترانى الاسا وعز غرام
ومصابى اذا تفكرت فيه * خاب جسمى وزال عنى منام
نقدت الشجاع والفارس الندب * ومفنى العداة يوم الزحام
قد بكت الرماح في ملتق الحرب * وناحت عليه بيض الحمام
عجبي كيف قد حوت مثله الارض * وقد كان سيدا في الصدام
وفي المستوعر اعدمت رشادي * وجفاني الكرا وزاد غرام
وكذا الفارس الكريم الحبا * صاحب الكرامات في كل عام
فارس تخضع الفوارس في الحرب * لديه من قبل سل الحسام
الهمام الصنديد من كان قرما * سوف أخذ لثاره في الصدام
انني الزبرقان ليث شجاع * سوف ابلغ من الجميع مرام

(قال الراوي) ولما فرغ الزبرقان من كلامه وأتم شعره ونظامه فتلقاه عنتر باهتمامه وأجابه على شعره ونظامه يقول

ويلك اقصر يانسل قوم لئام * والتقيني في الحروب تحت القتام
واترك الفخر لا تطيل جدالي * ثم بادر الحرب ليث همام
انني جمرة الحروب وقرنا * ومبيد الاقران عند الصدام
كم شجاع تركته بدماه * وهو ملقى مجندلا في الاكام
كم مليكا أضحى ملقى صريعا * تنهب الوحش لحمه والعظام
لي جنان أجري من البحر حقا * وسنان في الحرب يحمل سهام
وسناني وعدتي وجوادي * يسعدوني يوم الوغا وحسام
كم ملوك اذللتها بعد عز * وجيوش اذللتها في المقام
سل ملوك الاعجام عني وما قد * نلت منها يوم اللقا والزحام

وليوث العربان سل عن فعالى ✻ حيث رأوا غلبهم نهار الصدام
وبلاد العراق كم خضت فيها ✻ من جيوش وفارس مقدام
لم ترى فى الزمان مثل شجاع ✻ وهمام قرن منيع المرام
وكذا أنت سوف تبقى طريحا ✻ عافر الخد لا تجيب كلام

(قال الراوى) ثم ان عنتر حمل عليه حملة الغضب فالتقاه الزبرقان بقلب لا يخاف من النوائب واظهر فى قتالهما العجائب وتحيرت منهما فرسان العرب والسادات من ذوى الرتب وهما يتهامران فى طابق الجولان ولا يأخذهما ضجر ولا ملل بل انهما يتطاعنا بالاسل ويتضاربا بالسيوف على أعلا القلل وكان الزبرقان جبار لا يصطلى له نار ولكن عنتر اثقل منه عيار فرج الدرهم عليه دينار فهاجمه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وتعلق بجلابيب درعه وجذبه أخذه أسير وقاده ذليل حقير فأخذه شيبوب وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقد انسدل الظلام وخفيت مواقع الاقدام وتباشرت بنى عبس بالنصر والظفر وزال عنهم الهم والفكر ورجعوا ونزلوا فى الخيام واحضروا الطعام وافتقد عنتر أولاده فما وجد الغضبان فأرسل شيبوب الى مضربه فما وجده فضاق صدر عنتر من ذلك فقال له عروة أنا ما اعلمك بماهو معول عليه ولا شك انه راح الى بنى قحطان فقال عنتر والله أنا ما منعته عن المسير الا خوفا عليه وشفقة لا يسطوا عليه (قال الراوى) وكان الغضبان خلا أبوه لما أسر الزبرقان والعرب ملتهين اليه بالنظر ودخل الليل واعتكر فانسل من بين الفرسان وقصد الى بنى قحطان فوجدهم قد عولوا على الانهزام فأدركهم وأوعدهم بالنصر والظفر وانه يقتل لهم بنى عبس وعنتر سائر فأخذهم الفرح والانتعاش وايقنوا بأخذ الثار لانهم رأوا الفروسية ظاهر عليه والشجاعة لايحة بين عينيه فقالوا له من أنت من الفرسان ومن أى قبيلة يا زين الفتيان فقال لهم أنا ما أقول لكم على عربى وحسبي ونسبى الا حتى أقتل لكم عنتر ابن شداد واشتت عربه فى البر والوهاد ثم

انهم

انهم باتوا حتى أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فما صدق الغضبان بذلك حتى قفز الغضبان الى الميدان ونادا أين الفرسان الاماجيد أين الذى يريد تعليق القصيد دعوه ينزل الى حومة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان فقفز عنتر اليه وهو ضاحك من مقاله ومن عظم شفاقته عليه وقال له ياولدى وحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام ما كان كلام اليك الا شفقة عليك فقال الغضبان وحق من أوسع الفلاء لابد لى من القتال أنا واياك بين الفرسان وان أبيت فلا تأمن منى أنا أغدرك واقتلك فقال له عنتر يا ابن الكرام ارجع عن هذا الكلام فقال الغضبان لا تطيل الخطاب فلا بد لى من الطعان والضراب ثم انه حمل عليه وهو ينشد ويقول

انى أنا الغضبان ليث مشتهر ❁ أصبر على هول العجاج المعتكر
أعل على الابطال والحرب دائر ❁ اجندل الاعداء بالقضب الذكر
هناك تنقانى بقلب كالحجر ❁ أقد هامات الاسود بالبتر

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وتم نظمه ونثره وسمع عنتر كلامه فأجابه يقول

دونك حربى أيها الهمام ❁ فانى ليث الوغا المقدام
أضرب فى الاعداء بالحسام ❁ ولا أخاف الموت والحمام
وأنت أخبر أيها المقدام ❁ وحملتى يوم اللقا بالصام

(قال الراوى) قال فعند ذلك حملا على بعضهما البعض وأخذا فى الميدان عرضا وطولا وهما فى كر وفر وحركة وسكون وصد ورد وقرب وبعد الى ان أمسى المسا فقال عنتر للغضبان ما تقول على الرواح فقال الغضبان لا وحق مسخر الرياح وفالق الاصباح لا يكون بيننا انفصال الا بالاتصال ثم انه نزل عن الجواد وفعل عنتر مثل فعاله وكل طائفة طلعت الى صاحبها بزاده حتى أصبح الصباح وركبا وطلب الحرب والكفاح وأشار الغضبان ينشد ويقول

قد علمت ذات القبائل والحلل ❁ والكال الحمر واطراف الاسل

انى أخوض الحرب فى يوم الوغا * واقهر الفرسان ماعندك ملل
وأهجم صفوف العدا وسط الوغا * لا أرهب الموت اذا الموت نزل

(قال الراوى) فلما سمع منه هذا الكلام وما أبداه من النظام فضحك عنتر من مقاله وأجابه على أقواله يقول

اليوم تعلم فرسان الهياج اذا * دار الحرب والابطال تنطرد
وسوف تنظر فعلى فى مواقفها * بانى أسد الحروب مجتهد
وانى بطل فى يوم معركة * أردى الكماة ونار الحرب تتواقد
واليوم يعلم ذكرى فى مجال السهم * فخر جزيل وفعل له مدد

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما البعض وتطاعنا بالرماح وتضاربا بالصفاح وسارا تارة يجتمعان وتارة يفترقان وكانا اذا تقاربا بالسيفان واذا تباعدا تطاعنا بالرمحان هذا وعنتر يتعجب من قتال الغضبان ويطول روحه عليه فى الميدان حتى أمسى المسا فباتا حتى أصبح الصباح وبرق الفجر ولاح فقام الغضبان وركب الحصان وأشار يقول

تفرت بأسرك الفرسان قدما * وانك فى الوغا بطل مهول
ستعلم انى أرديك شلوا * تخر على الثرى ملقا قتيل
تنوح عبيلة ونساء عبس * بدمع فى الخدود لها ذليل
عليك وأنت فوق الارض ملقا * طريح ممدد ارغما ذليل
أنا الغضبان ليث بنى معد * هزبر ضيغم بطل أصول
وقد جربت حربى من قديم * وأنت بوسط قفر جديل
ولكن القضا الاه احتكاما * لا ينقذك من حرابى وأنت قتيل
قهرت سراتكم وقتلت فيكم * ودم جراحكم منكم بسيل
وهذا اليوم تنظر من قتالى * وطعنى بالمثقفة الذبول
قتال ترعد الابطال منه * ويحكم بيننا السيف الصقيل
أنا قرم الفوارس من قراد * وابن زعيمها الفحل الاصيل
وهذا السيف من تلك المواضى * الفرع من تلك الاصول

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره وأتم نظمه ونثره جال عليه عنتر وصال وأجابه على كلامه وأنشد وقال

الا أيها الغضبان دونك صابر ❁ ولا انك فى يوم الكريهة فاخر
ودونك منى فى الوغا ليث غابة ❁ شجيعا وفى التى ليس شافر
تعود ضرب السيف والطعن بالقنا ❁ وحملاته مذكورة فى العساكر
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى ❁ وفارسها يوم اللقا والتشاجر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من كلامه حملا على بعضهما الاثنين كانهما جبلين متقابلين وكبشين متناطحين أو ديكين متنافرين ولم يزالا فى عراك وشباك لانهما كانا فارسين لم يفزعان من الهلاك فقال عنتر لولده الغضبان ارجع ياولدى ودع عنك الهذيان ولا تعطى النفس حقها فما كل وقت يملك الانسان نفسه فقال دع عنك هذا الكلام وخذ فى الحرب والصدام فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام احمرت عينيه وتقلصت شفتيه وطلع الزبد على شدقيه وانتقل من حال الى حال ولم يبق يعرف مابين يديه وصرخ صرخة ارتج لها الميدان وارتعبت قلوب الاقران وهجم على الغضبان وقام يده بالحسام وهو نازل به عليه فصاح الغضبان لا تفعل ياابتاه فارتخت يد عنتر بالضربه فوقعت على عنق الحصان فابراه فوقع الغضبان من عليه وقام على الاقدام وجرى على الارض والتراب وقبل رجل أبيه فى الركاب فرد عنتر سيفه الى القراب وقال له وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم ما كان هذا الكلام منى اليك الا شفقة عليك هذا وعروة قد اقبل على الغضبان وقال له كيف رأيت خصمك وقولى اليك فقال الغضبان ياعروة كان الذى كان وظهر الحق وخفى الزور والبهتان هذا وبنى قحطان لما رأوا ذلك الامر والشان وكيف اصطلح عنتر مع الغضبان قالوا لبعضهم البعض لا يكون ذلك الامر ابدا ولا نتكل فى أخذ ثارنا على أحد ثم جمعوا أمرهم على الحمله فحملوا بجمعهم على بنى عبس وعدنان والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعمل بينهم الضرب بالسيوف

الصقال والرماح الطوال هذا وقد نثرت بني قحطان نثراً وهبروا هبراً ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل الى آخر النهار تفرقت بني قحطان وولت الادبار وارتكنت الى الفرار وصاحت الباقون الامان الامان فقد اجبنا عنتر الى ما يريد من تعليق القصيدة فعند ذلك أمر عنتر بالرجوع عنهم ورفع الحسام ورجع الى المضارب والخيام هذا والشيخ عبد المطلب وأكابر مكة أتوا الى عنتر وهنوه بالنصر والظفر ففرح به عنتر وقبل يديه وقال يا سيدي أريد ان أعيد القصيدة الى مكانها ولكن أريد من فضلك ان تكاتب العربان حتى يحضروا واسمعهم قصيدة غيرها فيها جميع ما جرى لي من عهد ما كنت صغيراً الى ملتقى المستوعر واذكر لهم فيها عدد ما قتلته وعدد من أسرته فأجاب الشيخ عبد المطلب الى ذلك وكتب الكتب وأنفذها للقبائل واصحاب القصائد المعلقات وفي نسخة الكتب باسمك اللهم وحمدك الذي تعلم به سادات العرب وارباب المنازل والرتب ان قصائد فصحائكم الذي على البيت الحرام حلف عنتر لابد من نزولها اذا لم تحضروا لان الملك المستوعر لما أتى وحط قصيدته وأتى له وقتله وعزم على اعادة القصيدة مكانها فقال اذا لم تحضر العرب والا نزلت قصائد فصحائهم ولا أدع على البيت الحرام لا شعر ولا نظام ثم انه ارسل العبيد بالكتب الى القبائل فاوصل كل كتاب الى قبيلة الا وتركب وتقصد الكعبة المشرفة فما مضت الأيام قلائل حتى أشرفت القبائل على مكة وكان أول قبيلة وصلت بني جشم وهوازن وبني سليم وهمدان وبني غزية يقدمهم شيخ العرب دريد بن الصمه وخفاف بن ندبه ودثار بن دوق والعباس بن مرداس فركب عنتر وأولاده وبني عمه الى ملتقاه وترجل له وترجلت أمراء القبائل ورؤساء الجحافل وسلموا على بعضهم البعض وقال دريد يا ابو الفوارس كيف تحط قصيدتك على البيت الحرام ولم ترسل تعلمني بهذا الكلام فقبل عنتر يديه وشكره واثنى عليه وقال يا مولاي هان العسير ولما كان من الغد قدمت أبطال بني عامر وغني وكلاب الا كابر يقدمهم

عامر بن الطفيل وغنم بن مالك والاحوص بن جعفر فركب عنتر وتلقاهم
وسلم عليهم وحياهم وعتب عامر على عنتر فقال له عنتر ما كان هذا شيئا
يستحق تعبلنو عنالك وفى عبدكم كفاية ثم انه امر لهم بالعلوفات والضيافات
والى ثانى يوم ظهرت غبره وبعدها غبره ثانية وغبره ثالثة فاما الغبرة الاولى
فكانت باقى بنى عبس وقراد وغطفان والغبرة الثانية بنى زبيد وخثعم
ومراد يقدمهم عمرو بن معدى كرب والثالثة بنى كنده وبنى يربوع يقدمهم
عمار بن عامر وعتبة بن شهاب فالتقى عنتر الجميع وسلم عليهم واكرمهم
الاكرام الزائد ومن بعد ذلك تتابعت القبائل من كل بر وواد وهم بنى طى
وبنى سليم وبنى جرام وبنى لخم وبنى شيبان وبنى عطبول وبنى العنقا وبنى
باهله وبنى خولان وبنى داهم وبنى دارم وبنى خدعان وبنى أسد وبنى
دودان وبنى دمير وبنى قشير وبنى غيلان وبنى الاسد وبنى عاملة وبنى بجيله
وبنى سعد وبنى تميم وبنى فهد وبنى حربة وبنى الق وبنى القيان وبنى كلب
ابن وبره وبنى صارخ وبنى رياح وبنى باغض وبنى وشاح وبنى دديب وبنى
الطماح وبنى رهط وبنى زهران وبنى وهران وبنى كنانه وبنى كهلان وبنى
طهمه وبنى النظر وبنى دهمان وبنى المصطلق وبنى قضاعه وبنى ناهض
وبنى الحكم وبنى تنوخ وبنى خفاجه وبنى عباد وبنى معن وبنى وائل وبنى
رفيش وبنى دميط وبنى دهل وبنى عناب وبنى مصاب ولولا الاطاله
لو شعت لكم قبائل العرب التى اجتمعت ومن عصر سيدنا اسمعيل بن
سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع الانبياء
والمرسلين وثمانمائة وستون قبيلة حجازية وعدنانية ومائة وستون قبيلة
يمانية وقحطانية والحجازية اربعمائة وثمانون قبيلة غير البطون والشعوب
فسبحان من خلقهم ورزقهم هذا ولما اكتملت القبائل فى البيت الحرام
وضاق بهم البر والاكام فكان منهم من اتى خوفا من عنتر وفزعا من سيفه
الضامى الابتر ومنهم من أتى مراعاة له ومحبة لاجل الصداقة ومنهم من أتى
طالب الفرجة والزيارة ومنهم من أتى للفرجة وتبركا بالحطيم وزمزم وكان

أخرومن أتى بسطام وأبيه الملك قيس بن مسعود وهانى بن مسعود وكان
مثل عنتر بن شداد شبه نار خرجت من زناد فهدالله به الارض والبلاد
لقدوم سيد العباد الهادى الى طريق الرشاد سيدنا محمد صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وأصحابه أهل الرشاد هذا ولما كملت العرب العربه
وفرسانها وساداتها واعيانها أمر السيد عبد المطلب المنادية ان تنادى
فى سائر قبائل العرب والسادات من أهل الرتب انهم يجتمعوا من جميع
الفضاء غداة غد عند دكة القضاء (قال الراوى) فأجابوه بالسمع والطاعة
وتفرقت العبيد من ذلك الوقت والساعة ونادوا فى جميع الجهات باجتماع
الناس والسادات كما أمرهم الشيخ عبد المطلب فلما سمعت العربان الى
ذلك الامر والشان فأجابه جميع العربان من قحطان وعدنان ثم انهم باتوا
حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقاموا الجميع وقصدوا الى دكة
القضاء وازدحموا بعضهم على بعض حتى ضاقت بهم الارض وبقى على
القدم ألف قدم من كثرة الخلق والامم وبعد اجتماعهم أقبل عنتر بن
شداد ومن ورائه بنى عبس وبنى قراد وبنى زياد وحلفاهم وهم
صفوف صفوف وألوف بعد ألوف وكان هذا من تدبير الشيخ عبد المطلب
لانه كان ارسل الى عنتر فى الليل يقول له لا تحضر غدا الى دكة القضاء
الا وخلفك بنى عمك وقبيلتك واصدقائك جميعا بالعدة الكاملة والخود
والزرد حتى يقع الرعب فى قلوب بنى قحطان لان العرب كثير وعددهم غزير
ففرح عنتر وشكر فضل الشيخ عبد المطلب وركب كما أمره بقومه وأخذ
أحبابه واصدقائه وفى أوائلهم دريد بن الصمه وجابر بن عامر وزيد الخيل
ابن المهلهل وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه غشم بن مالك
والاحوص بن جعفر وعمرو بن معدى كرب والاميرشاجع سيد بنى
خولان وهانى بن مسعود والامير بسطام ومن يتبعهم من أكابر العرب
وفرسان الحجاز أهل الحسب والنسب فلما وصلوا الى دكة القضا وهم
شاهرين السلاح نهض الشيخ عبد المطلب وقام قائما على أقدامه واستقبل

عنتر ومن معه من الفرسان وأكابر العربان ثم انه أجلسهم بين القبائل ومن حضر من المحافل وبعد ذلك نادى برفيع صوته يابنى عدنان ويابنى قحطان وجميع من حضر من أكابر العربان اعتبروا فيمن مضى وسلف من العربان ومن الملوك أصحاب التيجان وكم افنى هذا الزمان وكم قهر عنتر هنا من الشجعان فاحقنوا دما الفرسان وأجيبوه الى ماطلب من الامر والشأن واعتبروا ابن قتله وابقى نساءهم ارامل وأولادهم ايتام فان السعيد لمن اعتبر بغيره وكف شره وتجبره ومايحتاج اننى أعلمكم بعنتر وحربه وقوة طعنه وضربه وقد رأيتم لما حط المستوعر القصيد فأتاه الى هنا وأباده وأهلكه وافنا اجناده وكان وحده فى بنى عبس وعدنان وما كان خلفه مثل هؤلاء الفرسان مثل دريد بن الصمه ومقادم العربان ومثل العباس بن مرداس وخفاف بن ندبه ودنار بن روق ونعمة بن الاشتر وبسطام بن مسعود وهانى بن مسعود صاحب يوم دية ارو عمرو بن معدى كرب وانس بن مدركة وروضة بن منيع وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وملاعب الاسنه والاحوص بن جعفر وغيرهم ممن تروهم بين أيديكم ولاتخفا شجاعتهم عليكم فقالت جميع العربان عن فرد لسان نحن له طايعين والى قوله سامعين وأجبناه الى مايريد من تعليق القصيد ومامن أحد الا ويعرف شجاعته وقوته وفصاحته فقال عنتر بن شداد ياشيخ الحرم والحطيم وزمزم ومالك رقاب الامم اننى مقسم بأعظم قسم وحق رب هذا البيت والحرم والركن والملتزم والاله الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلا لا أعلق قصيدتى الا فى أولهم لانها كانت فى آخرهم فأتى هذا النذل وحطها فأتيت وقتلته وعلى الارض جندلته ورعاية ولوا العربان انحط قدرها بانحطاطها فأنا أزيدها قدرا بارتفاعها فى أولهم ومن أبى ذلك فدونه والميدان ومحل الضرب والطعان فقالت القبائل عن بكرة أبيها لما سمعوا كلامه وما اقسم من اقسامه لا والله ياأبوا الفوارس ويازين المجالس لاعدنا قاتلناك ولا حاربناك ولا فينا من يبدى اليك هزمة وقبحا

بل انما نكون لك على مدا الدهر طمعا افردها وعلقها فى المكان الذي تريد ونحن أطوع لك من العبيد فشكرهم عنتر على كلامهم وما أبدوه من مرامهم ولكن اعلموا أيها السادات الاماجيد والفرسان الصناديد أزال الله عنكم كل شر وتنكيد انى أريد أسمعكم قصيد ما أحد سمع مثله ولا حاز فكره الشعر منه ومعانيه بليغه والفاظه مضيقة ومن بعد ذلك انعبار ماجرى على من قديم الصغر واذكر من قتلته ومن أسرته ومن حزيت لناصيته ومن جرحته وأنا أريد أسمعكم اياه ولكن بشرط ان لا أحدا ينطق بكلام ولا يبدى بسلام ولا يتبرجر باولا نخصام لانكم ما تعرفوا قصيدتى مافيها ولا ذكر معانيها الانى سميتها العقيقية لانها تدل على جميع ماجرى على من صغرى الى هذا اليوم وهى الذى أولها بين العقيق و بين ذات الانمدى طلل لعبله مستهل المعهدى وفى آخرها اشهرت مقالى وحسنة أقوالى من كان ينكر فى الحروب فعايلى فقصيدتى فى البيت غاية مقصيدى اذلت جميع العالمين بقولها فيسجد والها ركعتين عند تعلقها وليس لها فى هذا الزمان مقاوم فقالوا العربان اسمعنا اياها حتى انبا نسجد لها ونعرف معناها ولو كنت تذكر فيها ابانا وأولادنا واخواتنا فقال عنتر ياسادات العرب وأهل المفاخر والرتب فما بقى عليكم ملام ولا كلام ثم انه أعاد قصدته الميميه على البيت الحرام وجعلها فى أول القصائد كما تكلم أولا من الكلام وسجد لها جميع الفرسان القاصى منهم والدان وقالوا له اسمعنا اما وعدتنا به من القصيد الثانى فعندها أخرجها عنتر ونشرها فى وسط ذلك الجمع والمحضر مابين ملوك العربان وشجعان الزمان وهى مكتوبة سطرا بالفضة وسطرا بالذهب وهى من أعجب العجب فلما رواها الفرسان تاهت نواظرهم وحارت افكارهم وخواطرهم فعند ذلك أمر السيد عبد المطلب الى العاصى بن وائل السهمى ان يدق العرنوص ويقرأ المعلقة حتى يسمعها الى العربان وتعاين مافيها من المعانى واربابة الالفاظ التى لم تزل النفوس لها مشتاقة وكان هذا العاص بن

واثل من فصحاء مكة فطلع على العرنوس الذي قد اشتهر بالفصاحة والفخر ويسمونه في هذا الزمان المنبر ثم انه رقاه وسار في اعلاه وقد استفتح بصوت اندا من وابل المطر وحمد الله سبحانه وتعالى وله شكر وقال الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار ذي الملك والملكوت والاقتدار خالق الليل والنهار ومدبر الفلك الدوار الذي أوسع الفلوات والاقطار وأجرى الانهار وأنزل الغيث المدرار رب مكة ومنى المستحق للحمد والثنا الذي جعل الليل سكنا والنهار حركة وهو المنزه عن الاولاد والازواج رب مكة والحرم والحطيم وزمزم وخالق الخلق والبشر وخالف بينهم في الصور وحكم عليهم بما قضى وقدر فسبحانه وتعالى لا شريك له ولا نظير ولا شبيه ولا راد لامره فيما أمر أحمده وأشكره حمد من حمد وشكر من شكر ثم انه أحمى بعد ذلك في الكلام واسفر عن وجهه اللثام وقال يا معاشر العرب الكرام اعلموا ان هذا عنتر بن شداد الذي أذل الملوك الشداد والابطال في حومة الحرب والجلاد فاسمعوا مقاله كما قد نظرتم فعاله وقتاله في مجاله فهذه قصيدته العقيقية ومعانيها البهية التي تضمنت السيرة المروية الحجازية ثم انه أشار ينشد ويقول

وهذه القصيدة العقيقيه لعنتر بن شداد المعلق على البيت الحرام من غير تبديل محفوظة بتاريخ عرف الموروود

بين العقيق وبين برقة ثهمد * طلل لعبلة مستهل المعهد
فيه من المعلين دوس معالم * أوهابها جلدي وبان تجلدي
يا مسرح الفيدات من وادي الحما * كم فيك من شجن يروح ويغتدي
من كل فاتنة تلفت جيدها * مرحا كتلفت الغزال الاغيد
يا عبل كم شجي فؤادي بالنيا * ويروعني صوت الغراب الاسود
كيف السلو وما سمعت حمائما * هتفت الا وكنت أول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخلا به * يوم الوداع على رسوم المعهد
وأساله عن طير شعباني في الدجا * بحنينه وأنينه المتردد

نادبته ومدامعى منهلة * أنى الخلى من الحزنى المغرد
لو كنت مثلى مالبثت ملونا * وهتفت فى غصن النقا المتاود
رفعوا القباب على نجوم أشرقت * عنى وغابت عن بقيع الغرقد
وعيلة بالحسن يحكى وجهها * بدرة كامل بلدجا غصن ند
والشمس بين مرهج ومورد * والغصن بين موشح ومقلد
والقدمثل قضيب بان حركت * اعطافه ريح الصبا الوارد
والبطن ذوطى وخصرناحل * والردف منها كالثقيل المرعد
ولطافة الاقدام تنقل حسنها * قلب الشجى ولم يكن بالمهتد
قالوا اللقا غدا بمنعرج اللوى * واطول شوق المستهام الى غد
واذا تكافحت الصفاح لوامع * مثل الصواعق فى القفار الفدفد
هذا وكم حرب غوان خضته * بجود صلب للدعائم أجرد
لطموا البنات على الخدود تأسفا * وتشادوا بندب الحبيب المنجد
لوكان قلبى حاضرا يوم النيا * لقطعته وعظمت فيه تجلد
أوكان طرفى ناظر الرحيلهم * لتركت دمعى مورد اللمورد
من فيض اجفانى وكان تعجب * منه النبات وشاب شعرى الاسود
وبقية مجهولة نارتها * وملكت منها فدفدا فى فدفد
وتخامدة ابطال المعارك فى اللقا * كالنار تعلا فى الفلاة وتخمد
تخفق الرايات رعد فى الوغا * وتماوج الفرسان بحر مزبد
فهناك تنظر آل عبس فى اللقا * يوأدحق السيف ضربا فى اليد
هذا وكم حرب عوان خضته * بسوم صلب الدعائم اجرد
والخيل تقتحم الغبار عوابسا * وتخوض بحرا من نجيع مزبد
وبوارق البيض الرقاق لوامع * فى عارض مثل الغمام المرعد
واسنة السمر الدقاق كانها * تحت القتام نجوم ليل أسود
وحوافر الخيل العتاق على الصفا * مثل الصواعق فى قفار الفدفد
فقحمت قسطلها وخضت عجاجها * وطفيت بجرلهيبها المتوقد

وكررت .

وكررت والابطال بين مصادم * ومهاجم ومحارب ومشرد
وفوارس الهيجاء بين ممانع * ومدافع ومخادع ومعتمد
والسيف يعمل والرماح خوارق * والناس بين مكتف ومقيد
وموسد تحت الغبار وآخر * فوق التراب بأنواعير موسد
والكل بين مخاطب ومحارب * ومضارب ومقارب ومباعد
وسنان رمحي في العجاج مشرقا * ومغربا مثل الشهاب الموقد
والناس بين مكابس ومدعس * ومخالس ومطاعن ومهدد
ومقطب ومعبس ومنكس * ومهرول ومهول وموعد
والخيل بين مجاول ومطارد * وتلاحم وتصادم وتردد
ومفارق ومشابك ومماحك * ومعارك وسط العجاج الاسود
ومقحم ومصدم ومهاجم * وغشمشم شبه الهزبر الاصلد
والحرب يعمل والرماح تنوشهم * والخيل تعفر بالوشيج الاجلد
وترى الشجاع مع الشجاع محاربا * وترى الجبان مع الجبان مقيد
والجو مغتم والنجوم مضيئة * والنقع مدلهم الجوانب اسود
فقحمت مهري وسط بحر عجاجها * بسنان رمح ذابل ومهند
ولقد لقيت من الفوارس في الوغا * وتركتهم صرعى في المهاد الفدفد
وايضا وكم من جحفل فرقته * وسط القفار هزايما لم تهتد
وتركت ابطال المسامع كلما * سمعوا الذكرى لا يعون لمنشد
وكذا الملوك اذا سمعن بصولتي * يخشون من رمحي وضرب مهند
وكذا الاسود تراجعوا في غابهم * مستخفين لدى الدحال وشرد
وأنا الذي لحم الفوارس مأكلي * أبدا وشربي بحر دم مزبد
قد كان في منشاي أعظم قصة * فيمن طرقت من العداوا الحسد
لما قتلت الذئب في وسط الفلا * اذا رام كبس أغنامي في الفدفد
قد قتلت لعبد شاس وبعده * عبد الربيع ابن الاشام الانكد
وقتلت للاسد المهول وقد أتوا * يبغون اعمامي لقتلي في غد

وكذاك قحطان لما ان أتوا * يسبوا النساء وكل بكر خود
وقتلت فاتك بن محجوب الذى * دهم البيوت بغرة وتمرد
وقتلت غالب بن وثاب الذى * أكمن لنا فى وسط بيد وفدفد
وصبحين كانوا بالسيوف وبالقنا * فغدوا وكلا فى الفلاة ممدد
وجليدهم بسام يطلب قتلتى * لاقاهم الجبار فعلهم الرد
لما دعتنا مروة لوليمة * ودعوا النساء مع الرجال السودد
وآملنى المتغطرس النذل الذى * خليته فى القاع يبحث باليد
وأخذت مهرى واحتويت أميمة * وقتلت ناقد نسل ليث أمجد
وكسرت طى والجربش وكندة * لما أتوا كالعارض المتردد
وقتلت أيضا نجل ظبيان الذى * تبعوه اعمامى بعزمة أجهد
وحديث حصين المازنى لما شكا * انجدته مع مالك ومساعد
ولقيت أخين أجرت احداهما * وقتلت الآخر حين أضحى معتد
ونزلت فى وسط الرمال مجاحة * فلقيت هذا الضامى المتمرد
وقتلت الغيداق لما أن أتى * فى نجدة العساف وهو مهدد
وكذلك العساف قد أسقيته * كاس المنون وكان ند لا معتد
وخطب عمارة بنت عمى عبلة * ست النساء الغانيات الخود
ولقيته من عند أبيها عائدا * نشوان يمشى بين فرح زائد
وطلب عنادى فاصطبرت لبغيه * والصبر رشد عاقبته تحمد
ولحقت بالنسب الذى ما ناله * غيرى وقد نلت العلا بجهد
وهزمت شراب الدما لما أتى * يبغى خلاص أميمة فى محشد
وقتلت فياضنا وخزنت صلاحه * لما سبا عبلة بفعل معتد
وأسرت عروة لما أتانى مكمنا * يبغى لقتلى صار رهنا فى يد
وقتلت لاهصام لاجل عمارة * معه الربيع وشاس نسل الاجحد
وسعيت نحو النوق ابغى أخذها * فكبا الجواد فضارب واحد
وقتلت ليثا اشدقا متغشرما * هزم الجيوش وقيد رجلى مصفد

والمنذر

والمنــــذر الملك الهمام أجرته * وكسرت جيش الفرس ذاك المعتد
والخصروان هشمتـــه بعموده * وتركتـه فى القاع يعبث باليـد
وبرزت للبطـــريق لما ان أتا * فتركتـه قدام كسرى مرتد
وتركت رأس البطرموط على الثرى * متمدد حرجا كالحنظل المتبدد
جنداته وعفوت عنـه وغداتى * يبغى لقتـلى جازعا مترصـد
وأخذت للتاج الرفيـــع وقية * طبقت لكسرى من لجين وعسجد
وقتلت رستم فى الصراع وقد أتى * فتركتـه قـدام كسرى مرتد
وقتلت سبعا بعـده متغشرما * يدعى خميسا خرملق من بد
وأخـذت مال المرزبان وقد أتا * يبغى لقتـلى ذا السفيه المعتد
وأخـذت للنوق العصافير التى * شرطت عـلى فعال ليث أنجد
احمالهـــا من كل نوع فاخر * من مال كسرى والخلائق تشهد
ولقيت عبلة فى الطريق سبية * خلصتها بـصادق ونسـده
وكذلك طارقـة الزمان طرقته * بسـنان رمح دابل ومهنـد
لمـــا أباد كنانة وعبيدها * وهو ابن مسعد والمسمى واقـد
وعمارة لما ســبا العبيـلة * مع ابن همام غـــدا متصفـد
فطرقتهم بالليـل لاجل عبيلة * وكبستهـم فى جنح ليـل أسود
ومفــرجا أرديتـــه مع جابر * وتركتهم طعم الوحش الشرد
وأتت بنو قحطان تطلب ثارهم * أوردتهـم فى الحرب هول المورد
وقتلت للصـــدام لما ان أتى * يسبى البنات الكاعبات الخرد
وقبيـلة الريان صليت عليهموا * من أجل شاس وقد صبغ بالاسود
ولقيت روضة فى الطريق وقد أتى * لزواج عبـــلة قاصـدا متعمد
فأسرته قهرا وعـــدت عنقته * لاجـل العجوز مع البنات الخرد
وأسرت للجيـــدا ابنة زاهر * ولخالد خليت غــــير مخلد
وبنى مراد مع زبيد وقومهـــم * جندلتهـم وسط القفار الفدفد
وأسرت بسطام الكريم وقد أتى * يبغى لقتلى عامـــدا متعمـــد

ورحمته من أجل سبي حريمه ✽ ورعيته مني بحسن تودد
وجعلته من بعد ذلك صاحبا ✽ أرجوه في النوب العظائم منجد
وقتلت قنعب بالمامن قتلة ✽ لما أتى بتجبر وتمرد
وخرجت اكمن في الرمال لعروة ✽ كي اشتفي منه وابلغ مقصد
فرأيت سلمات تستغيث بذلة ✽ يا آل عبس هل لنا من مسعد
فتركت حقدي واحتملت لاجلها ✽ وقتلت قيس ابن وغد مفسد
وارسل لنا بسطام لاجل عبيلة ✽ فمضيت أطلبها وحيدا مفرد
لما سلك البرجاني عروة ✽ يبغي معاونتي ويبقى منجد
وسلك بنا شيبوب برا أقفرا ✽ مافيه من داع ولا من مرشد
وتركت عروة بالفلا برجاله ✽ وسعيت أطلب ما به أتزود
فلقيت مثلي عنترا وزبيبة ✽ وعبيلة في أسر ليث معتد
فقتلت أبا لاشبال مع اشباله ✽ وملكت عبلة بنت عم الاسود
وعبر بنا شيبوب حلة كندة ✽ كي يعرف الاخبار والفعل الرد
وقتلت مسحل واستبحت حريمه ✽ وتركته في السير يحث باليد
وبعدت عن قومي وصرت عدوهم ✽ وصحبت بسطام الهمام الامجد
والملك خاصمت من قصيده ✽ وتركت فياضا قتيلا مرتد
ولقيت عمي في القفار مجرحا ✽ بيدي الانين بذلة المتفقد
ولابن مدركة تركت مجندلا ✽ لما استباح الحر عنا بتعمد
ومفرج بن هلال لما ان حوى ✽ أموال عبلة والربيع الانكد
فأسرتهم وقهرتهم لما أتوا ✽ بكتائب مثل السحاب المرعد
وأسرت ظالم مع حنيفة قوة ✽ لما سبوا قومي بفعلهم الرد
وقطعت ناصية لظالم بعدما ✽ جرعته مر المذاقة من يد
مفرج وسنان اضحوا عندنا ✽ مستأسرين بوسط كهف أصلد
والاسود الملك الهمام أسرته ✽ قهر الاجل زهير ذاك السيد
اذا رام يسبي آل عبس بغتة ✽ فغدا وقد خاب الرجا والمقصد

واسرت

وأسرت مقبر فى الجبال وقدته * فى ذلة قود البعـــير المفـــرد
والورد شأن تركتـــه متجندلا * فى وسط وادى السيل يعثر باليد
وقتال النعمان نذكر فضله * طول السنين وكم أسرت لسيد
ولما آتانى فى الجبال محاصر * يبغى لقتـــلى قـــوة بتعمـــد
وأسرت جبار الكريم وبعده * جندلت عاسق ذا الحل الانكد
وتركت فى وادى الرمال برمتى * كم من شجاع فى الحديد مقيد
وعبد الذى ألقيته عن سرجه * يوم الجبال وقـــد تهم بتجلد
ألفان مع الفين تتبع مثلهم * محسوبة مكتوبة بتردد
وهزمت فرسان القبائل بعدما * أضحت ملوكهم أسارى فى يد
أيضا وكم ملكت يدى من ماجد * عرب وأعجام ملوك السودد
وأسرت جبار بن عامر بعدما * ولا حذيفة والربيع الانكد
واجاره شيبوب لما ان بكى * فقبلته وجعلتـــه لى مسعد
واسأل خـــداوند وقد وافا الى * أجا وسلما بالعساكر يهتد
ولكم قتلت وكم أسرت ممجدا * يوم الجبال ويوم أسر الاسود
أيضا وكم ملكت يدى من فارس * حاز الشجاعة والعطاء السرمد
وخلاصنا النعمان ثم رحيلنا * لما اصطلحنا صلحة المتزود
وخيولنا شاعت لاجل رقادنا * ولقيت الابجر فى القفار مشرد
والخيشعور تركته متجنـــدلا * لما لقيت أخى أسيرا مصفد
ومسيرنا فى البر نطلب عامدا * للحارث بن زهير ذاك السيد
وأسرت نازح حين اضحى مالكا * لبنى جذيمة فعل ندب أمجد
ونصرت نعمة فى المسارح بعدما * جندلت نقمة فى قفار الفدفد
انسيتم وافعـــالى بخالد والذى * شهد المضيق على المسارح فى غد
والحارث المروى أصبح فى يدى * ومن يذكر قوة وتعمد
قابلتـــه حقا برمح مكسر * بفرس هزيل كنت فى حال ردى
واسأل لعمارة مع غنى وقد غدوا * مـــنى هزايم فى المهامه شرد

وأسرت عامر وافتديته أمه * مني بقربذاك الهمام الامجد
وخلاصي الهطال ليس نسيته * في أرض دارم من اللقيط الانكد
وبني مشاجع قد أبدت سراتهم * ولقيت سيد دارم بمهند
ولقيت غشم والربيع وعامر * والاخوصين وعدت عود مؤيد
وكذا بنو خولان صنت حريمهم * ورجعت في قيدي وعظم تشدد
لما رأوني قد أبدت عداتهم * عرفوا الجميل وسارعوا لتودد
ولقيت قومي في قتال هائل * فرجت كربتهم بحد مهند
ودخلت مع شيبوب حلة رامح * وقتلته قهرا بضرب أصلد
وسباقنا للخيل بذكر يومه * يالها من سبقة لم تحمد
وبغت فزارة مرة في مرة * والحق يرميهم بذل مكمد
قتلوا المالك واستباحوا دمه * وبني حذيفة صاحب الفعل الرد
وقتلت عوف أخو حذيفة بعده * من أجل مالك صاحب الكف الند
وأسرت جراح بن صائل اذاقي * يضمن هلاكي للمليك الاسود
وأسرت أسود مع لقيط وكدتهما * وأطلقهما الندل ابن ظالم من يد
وأخذ نساءنا فأتبعت طريقهم * خلصتهم وذاك أخذت الاسود
وبعث لنا النعمان جيشا كاملا * وبني فزارة كلهم لي حسد
يا مقريا للوحش زدت لحسرتي * لهفي عليه نوى بقاع الفدفد
وقد كان في لقياه مايعني لمن * جد الفعال من الورى في مشهد
وحذيفة وأخوه لاقوا حتفهم * يوم المباه وجابر مع مرشد
وصنعت عرسي واحتويت لعبلة * وبلغت سؤلي بالزواج ومقصد
والعوتبان تركته مع قومه * رزق الطيور مع الوحوش الشرد
وقتلت بدر النصرانية منذ طغى * وأخذ مسيكة قوة بتمرد
ورجعت أطلب قومنا فوجدتهم * اخلوا الديار بخيفة وتنكد
فلحقتهم وبني حذيفة قد بغوا * وتركت الاخيل في الفيافي مرتد
وكذا معاوية أتانا قاصدا * وأتت بني سعد بجيش مرعد

وبدوا بظلمهم فعاد عليهم ✽ والظلم يفعل هكذا با لمعتد
وبنى تميم وكندة مع قينة ✽ وضربت عمروبالحسام الاجرد
واسال الوقعات الغروق وقد غدوا ✽ أبناء تميم وجابر فى محشد
والجبال مسعود فقد أوردته ✽ كاس المنون فماله من مورد
وشفيت قلبى اذ قتلت مليكهم ✽ مسعود صاحب عراعر من يد
وشيبت يا جبل الغمام مفارقى ✽ وبجمع العربان للحرب الرد
وبنى هلال مع تميم ووبرة ✽ جندلتهم بسنان رمح أصلد
وقهرت عفريت السواحل اذ أتى ✽ بكتائب من شرها لم تهتد
فأسرته وتركته فى قبضتى ✽ من بعد صولته بذل مكمد
وأتى لنا عمرو بن هند وردنا ✽ نحو الحجاز ونارنا لم تخمد
وحميد لما أن بغى فى فعله ✽ وأخذا لعمرو قوة وتجلد
وبعثت أبا شيبوب ينظر ما جرى ✽ خوفا عليه وغاية مقصد
وتبعته التى حميد وقدحها ✽ نار لعمرو وتحرملق من يد
لما حمى للصخر يبغى حرقه ✽ فقصمته بالسيف عند الموقد
واسال لجابر حين أتانى مقبلا ✽ نحوى بكل غضنفر مستأسد
أذكر ملق فى الفلات بطعنة ✽ عدم الحياة وماله من مسعد
ورحلت من قومى تنية غيلم ✽ بمزاح عروة مع عمارة الانكد
وأتى لنا عامر يروم قتالنا ✽ فأسرته لما رأيته معتد
وعفوت لما ان قدرت عليهم ✽ فعل الكريم الماجد المتسدد
وطلب برازى فامتثلت مقاله ✽ وأورثه فى الحرب هول المرعد
ورحلت معه الى منازل قومه ✽ وفعل معى فعل الصديق المسعد
وخرجت فى طلب المدام لاشترى ✽ فلقيت عمرو بن ود الماجد
وجرى لنا فى الحرب كل عجيبة ✽ ثم اصطلحنا صلحة بتودد
ولقيت فى وسط الطريق خطئة ✽ الشاعر الندب الذى لم يجحد
وذكر فعالى فى قصيد قالها ✽ وشكر لزيد الخيل نعم السيد

وأطلقت عامر من شديد وثاقه ✽ وملكت خيل مثلها لم يوجد
ودريد قد بارزته وقهرته ✽ لما أتوا نسوان قوم في الغد
وأسرت زيد الخيل لما ان بدى ✽ في أرض عامر قوة وتجلد
وقهرت حمير مع هوازن كلهم ✽ وأسرت معهم ذوا الخمار الانكد
وقضية السلال لما ان أتى ✽ وسرق جوادى خدعة بترصد
خلصت مهرى واحتويت عروسهم ✽ وتركتهم في ذلة وتنكد
وكذاك ضامر لما أتى في جحفل ✽ مع جيش غسان بكل مهند
وكسرت جيش الشام لما ان أتى ✽ بعسا كرمثل الغمام المرعد
عطش لناقيس النياق وساقها ✽ بين الجبال فعال ندب أمجد
وقهرت جيشهم وقد زعما ✽ بفتح البلاد تعمدا وتمرد
ومضيت أطلب عروة ورجاله ✽ فوجد عمرو مع سليك المفسد
وخلصت عمرا من لميس بصارمى ✽ وغدا السليك مشردا في الفدفد
وضياعنا مع عامر في قفرة ✽ لم نلق فيها راشحا أو معتد
ودعا كبشه كان فيه آية ✽ لما عطشنا لم نجد من مورد
وأغاثنا رب العباد برحمة ✽ وقد نجانا من عظيم الجهد
فأتى السحاب وطم أرض فلاتها ✽ من عند رب واحد متوحد
وأضافنا ذاك الغلام وأمه ✽ وأجرته لما غدا بي يقتد
وحديث حصن مع نوار عروسه ✽ مشهورة بين الورى لم تجحد
وبني الجريش تركتهم وسط الفلا ✽ من أجل عبل مع معاوية الرد
ونزلت عند دريد في أوطانه ✽ وتركت جيرانى وأهل تودد
وأسرت غمرة مع أبيها فائزا ✽ وقتلت أخاها قتلة لم تحمد
وجرى لنا مع ذوا الخمار عجائبا ✽ وطلب هلا كي خداعة بتمرد
وسبت بني عبس حريمي واعتدوا ✽ وبني فزارة بالهم من حسد
ودخلت مع دريد نبغي حريمهم ✽ فاستقبلوا بالخداع تفند
لما رجعنا سار قيس خلفنا ✽ وبغى علينا بالمليك الاسود

ولقيت

ولقيت قيس والربيع وجمعهما * يبكون من أجلى الحزيم الخرد
فقضت حقودى وانجلت لما شكوا * وفعلت فعل الاكرمين السودد
ودخلت أرض الشام خلف حريمهم * حاصتهم كرما بطيبة مولد
ولقيت جيش الروم عائد نحونا * فأذقته طعم المنية من يد
وقتلت الخيلجان بطريق لما طغى * وسعى الى أخذ القرى بتعمد
طلب الاقالة قيصر من حربنا * وأعطى الرهائن صاغرا بتنكد
ولقد كشفت عن الاعاجم غمة * زحت العلوج عن النساء الخود
ولذى الخمار ضربت ضربة قادر * برعى مودة سيد سمح اليد
فهوى الى نحو الصعيد مقفرا * وعفوت عنه قادرا بتسدد
وأجرت عطافا وحاتم بعدما * أوريت عتبة هول يوم الموعد
وسعيت نحو مجيد أبغى أخذه * وقتلت حسان بن مسعود الرد
وأسرت ميسرة ورمت هلاكه * لما أراق دم الصديق المسعد
وأسرت فى وسط الطريق محيلة * وعبرت فى حلق الحديد مصفد
وأتت حليمة تستجير اجرتها * وقتلت أبا الدوح الزنيم المفسد
والحارث الوهاب لما جرته * وكسرت جيش الفرس يوم المشهد
وكذا الاعاجم قد أبدت حماتهم * وكذا المرازبة القعام الصيد
ولقيت أخى شيبوب فى وسط الفلا * ودريد من أجلى يسير بعهد
وأسرت حصن مع سنان وقومهم * وقطعت أذنيهم جزاء من بعند
وكذلك النعمان لما ان نوى * مع حيلة الندل اللئيم الانكد
فسعيت أطلب ثاره بفوارس * شم الانوف من الطراد الاصيد
ولقيت كسرى وهو وسط عريكة * فطلبت قتلته بكل مهند
فأتانى العمود من أنجادهم * فأسرت والاربعين مساعد
يقدمهم روس القبائل كلهم * عدد تمام الاربعين مصفد
والازدهير العلج لما ان رأى * عينين عبلة رام وصلا سرمد
ألقى لعنترة على فيل له * يرجو فناه بغير ضرب مهند

حتى اذا لحقت يد خرطومه ✵ من بعد تقطيع الحديد الاصلد
رجفت يداه وارجلاه خيفة ✵ من كف عنترة وعظم تجلد
فهوى على وجه الصعيد كأنه ✵ جبل وضجت فرسها والمعبد
زعقت عبيلة والنساء جميعهم ✵ لما رأوا فعلى بفيل أطود
هذا هو الفعل الذى يبقى له ✵ ذكر جميل فى الزمان مخلد
من غيرتى لهفامنى أجل عبيلة ✵ قتلت أثيما بالقبائح معتمد
وتركت كسرى فى القفار مجندلا ✵ من عظم بأسى لا يفيق لمنشد
وكذاك هانىء وابن عمه عامرا ✵ جابوا حديثى بينهم فى مشهد
وطلب برازى فامتثلت لقوله ✵ وأريته فى الحرب قوة ساعد
لما رآنى لا أمل من اللقى ✵ طلب الاقالة واعترف بتودد
وكذاك فرسان الزمان أسرتهم ✵ نعم الاماجد كم لهم من معهد
وحريمنا مع عامر وملاعب ✵ وأخى وابنى والصديق المسعد
واتى لنا شيبوب أعلمنا بهم ✵ خلصتهم وغصوب ولا من بد
وأتيت مكة والحطيم وزمزم ✵ والمروتين بصدر أبجر أجود
من كان ينكر فى الحروب فعائلى ✵ فقصيدتى فى البيت غاية مقصد
أذللت جميع العالمين لقولها ✵ فغدوا لها من راكعين وسجد
وأسرت من كبرائهم وملوكهم ✵ جمع غطارفة قناصا بالبيد
وكذا غصوب الليث أيضا قدته ✵ قهرا بكفى والعدى لى تشهد
مع طرفة مع مالك مع حارث ✵ وكذاك عمرو وذى المحل الانكد
وكذاك امرئ القيس سيد قومه ✵ وزهيرذوا الفضل الكريم الامجد
وملكت أشجع ثم فهر ومرة ✵ وهزمت مخزوما وآل الاسعد
وقهرت عاملة وقحطانا مع ✵ وجليت خولانا بطعن عود
وبنى السكوك وطى مع أحلافها ✵ وقتلت حسامى فى أمية مع عد
وتركت كسرى فى المدائن خاضعا ✵ لسنان رمحى مع بريق مهند ١
وخرجت غضبانا لاجل عبيلة ✵ لما دعتنى للفساء الخود

واقيت مبروة فى الطريق ملكتها ✽ هى ظبية تسبى الظبا الشرد
وبراتها من صرعها وجنونها ✽ بكتاب مقرى الوحش كان يساعد
وبحصن خيبر كم لنا من وقعة ✽ فيه يذوب لها الحصى والجلمد
وأسرت فيه خدعة لا قوة ✽ من حيلة من كافر متهود
وأتى لهم بطريق يبغى منهم ✽ حمل الخراج من النصارا العسجد
وتجمعوا يبغون قتلى عندما ✽ سمعوا بأنى فى الحديد مصفد
وملكت حصن القوم منهم بعدما ✽ خلصت أولادى بحد مهند
وقتلت جبار بن صخر بعدما ✽ ألقوا بى شداد وسط الفدفد
وأطلقت قيس الراى من أغلاله ✽ لما ملكه ذو الخمار المعتدى
وهرب سبيع محيرا وسط الفلا ✽ وقبضه شيبوب الهمام الاصلد
ورجعت قاصد أرضنا وديارنا ✽ باكى حزينا بعد قتله والد
ودفنته فى قبر مالك صاحبى ✽ قد كان زخرى فى الشدائد منجد
وذبحت أبطال اليهود لاجله ✽ وجرى الدماه شبيه بحر مزبد
وعتقت أولاد الهم ونساؤهم ✽ وأتت لنا الفرسان تندب والد
ورحلت قاصد غمرة وبلادها ✽ من أجل سودان عليها تعقد
وقتلت صاعقة الامم وصحبه ✽ خليتهم وسط المعامع شرد
وسويد بن عويد الماقدته ✽ قهرا وجندله غصوب الامجد
ولقيت الحبشا ثم مليكهم ✽ لون الظلام بقوتى وتجلد
وطلب ودادى واتخذنى صاحبا ✽ وكذلك صفوان نعم السيد
ولقيت وجه الغول فى جيش أتى ✽ وتركته فى القاع يبحث بليد
وكذلك العكاش لما ان أتى ✽ يبغى القتال قاصدا متعمد
فقتلته وتركته وسط الفلا ✽ ملقى طريحا لا يفيق لمنشد
وكذاك عندم بن بسطام الذى ✽ قاد الجيوش بقوة وتمرد
فقتلته وطلبت غوار الذى ✽ ملك البلاد ونلت منه المقصد
من بعدهم لون الظلام وبعده ✽ وجليت مما كان فى قلبى الصد

وأسرت مع صفوان لاجل مراده * نصبت لنا شرك الخداع بمقصد
وكذاك همام رآ فى عنده * وأنا مقيد بالحديد مصفد
وطلب هلاكى واستعد لقتلتى * فكسرت قيدى قوة بتعمد
وأسرته وملكت منه قياده * وملكت قصر القوم قهرا باليد
وأتى لنا شيبوب يقتفى أثرنا * فرق لجيش القوم وسط الفدفد
لما دخلوا نحو الحريم تعارفوا * منه بمعرفة وحسن تودد
ومقامنا فى أرضهم وديارهم * وحديث سيار الهمام الامجد
وكذا الجيوش الكل انسابا لنا * وملكوهم أخوالنا لم نجحد
وكذلك الدمهار ليث زمانه * أخوال غمرة ثم ذاك السيد
ومسيرنا نحو النجاشى نبتغى * حربا هم مع كل فيل ماجد
ولقيت زنجير الهمام وقد جرى * منى حروبا مثلها لم توجد
لاقيته يوم اللقا فقتلته * من بعد ما قد كان قرما أصلد
أبريت منه العنق ثم تركته * ملقى عفيرا والخلائق تشهد
وكسرت جيش كسرة قادر * وأسرت الملك النجاشى الاوحد
فظهر من أخوالى وزاد سرورنا * وتكملت أفراحنا بتودد
ورجعت قاصد للديار بفرحة * ومعى الهدايا من لجين وعسجد
وأتى معى صفوان طالب أرضنا * وفرح به شيبوب ثم الامجد
حتى أتينا الشريف وأرضها * ماتت لغمرة حكم رب واحد
فدفنتها فى أرضها وديارها * وحكم ميمون ذاك الاوحد
وربيعة بن مكدم قاتلته ثم * الشجاع الندب ذاك السيد
لهفى عليه قد رماه نبيشة * غدرا وساعده القضا المرتد
فأخذت ثاراته بحسامنا * وجلبت ما كان فى قلبى الصد
وسقيت كاسات الردا لنبيشة * وقتلت منهم كل أدرع أجيد
وذبحت فوق القبر كم من فارس * حتى تركت الدم يجرى مورد
وأسرت للغضبان لما ان أتى * يبغى لراسى مهرد عد مقصد

واخذتم

وأخذت دعد بصارمى من بعدها * جندلت السرحان فوق الفدفد
ورحيلنا الاجل الزعبة عندنا * ساقت بأموال الربا والجلمد
ومسيرأولادى أرض مصبل * وأسرهم العوام ذاك المقتد
وكذاك صعصعة وآل مزينة * خليتهم وسط المعامع شرد
فى يوم حنظلة وصحرا صبل * لم يهتدون لناصح أومرشد
أذللتهم من بعد قتل ملوكهم * حتى أتونى طائعين وسجد
وحديث وصل الحبل لما ان أتى * وأجرته لما أتى مستنجد
خلصته من قوم هياف الذى * ملك البلاد وصاحب الكف الند
والعبد هياف الهمام لقيته * وجرى لنافعلا على المشهد
وكذا التنين حين لقيته * لما استغثت بذكر أحمد مسعد
وكذاك حملى بالجواد وسيره * حتى غدت منه الفوارس شرد
وكذاك غانم اذ أتاه بنجدة * يوما بكل مدرع ومزرد
وكذاك هاطل بن ساقية الذى * قدكان فى حصن العقاب الاصلد
وشربط ولاهار بجنوده * وسط القفار بحير الابهتد
وقاتلت مع يكسوم لما سرنى * بخلاص أولادى ولم يتمرد
أما خزعة ان كسر لما أتى * بعساكر من عند طود الاطود
وكذاك طود الطود قد جندلته * وسط القفار بفرد لكمة من يد
خلفته فوق التراب معفرا * وكسرت عسكره ورب مسعد
ومسيرنا للشيخ المولى الذى * ملك الجزيرة بعد صاحبها الرد
وأخذت ودعة لابن عمى عروة * لما اشتكى ألم الهوى بتنهد
وبما خلصنا من دواهى أمها * سهم النزال وسحرها لم يجحد
وهزمت عسكرها بصارم مثقف * كالبرق يلمع فى الظلام الاسود
ولقيت أخى شيبوب قاصد نحونا * لاجل القصيدة حطها ذاك الرد
وأتيت مكة صبت فيها معشرا * وفوارسا عددا الحصى والجلمد
فتركت فرسانا لهم وقت اللقا * هذاك مكتوف وذاك مقيد

مابين مهزوم وآخر ناويا * يبدى الانين وماله من مسعد
والكيلكان تركته وسط الفلا * ماقى جديلا وهو يعث باليد
وأسرت طارقة بن نايح قوة * فى أرض مكة والخلائق تشهد
وطلب برازى عتبة فأجبته * وأر ويته الاهوال حتى يهتد
وكذلك المتغطرس النذل الذى * هو ابن خال سبيع ولا من يد
وكذلك المستوعر الجبان الذى * حط القصيد تحيرا وتمرد
أسقيته من حد سيفى شربة * فبقى لايجيب لمنشد
وبنى النضار قد أبدت سراتهم * ملكوا البلاد بلاد أرض الصعيد
وبنى غير وزيد مع اسلافهم * الكل خافوا من لقاه الموعد
وجذام ثم اللخم ولاملكهم * قهرة العباد بقوة وتجلد
وكذا بنى زهران ثم كنانة * جندلتهم ماصرعا بقاع الفدفد
وملكت أشجع ثم زهر وبرة * وكسرت مخزوما وآل الاسعد
وبنى ذرارة والعنان وخثم * لما لقيتهموا بذات الاشهد
وبنى الجريش وما أتى فى صحبهم * وقتلت حامى فى أمية مع عد
وكذلك الصنديد لما ان أتى * والزبرقان لاجل ثار الانكد
فقتلت للصنديد قتلة ماجد * والزبركان أسرته فى مشهد
وكذلك الغضبان لما ان عصى * وأراد يلقانى قتيلا الامتد
وبرزالى ورام قهرى عامدا * فأذقته حربا والخلائق تشهد
وأ كم نصحته أن يعود فارضى * حتى استقال وقد أتى قبل يد
عدد الملوك فوارسا أبدتهم * وقهرتهم سبعين ألفا أطود
قحطان مع عدنان قد أذللتهم * وأتوا الشعرى را كعين وسجد
وكذا الفوارس كل قيل بأسل * ممن يعد بكل وقت أمجد
قد قدتهم قود الاباعر عنوة * بالمشرفى وبالوشيج الاصلد
لو كان لى فى ذا الزمان مقاوم * لاذلنى قهرا وكان لوى يد
وأنا المنية حين جد جديدها * فى الحرب لاتعدوا الفروسية من يد

لكنهم

لكنهم ذلوا الوقع مضاربي * فوق التراب ولمع برق مهند
وأنا ابن شداد الكريم ومن علت * اعلامه فوق السها والفرقد
نلت الفخار على البرية كلها * بفعائلي وتكرمي وتمجد
نادي بعنترة اذا اشتد القنا * وبرنانة حلق الحديد الازرد
تلقى حسامي قاطعا مثل القضا * وسنان رمحي بالمنية في يد
هذه قصيدة ليس لها مضاهيا * في قول كل ممجد ومسدد
وعلت في البيت الحرام فعائلا * تبقى مذكورة دواما سرمد
شهدت لي الابطال في يوم اللقا * اني أنا الليث الشجاع الاوحد
من منكم واضحى يروم مواقفي * يبقى الذي أعيا الفوارس في غد

(قال الاصمعي) وأبو عبيدة بن غيلم وأبو حازم المكي رحمة الله عليهم أجمعين فلما سمعت العرب بان شعره وماذكره من نظمه ونثره وعدد الفرسان الذين قتلوا وعدد الملوك الذين أسروا الخافت من شجاعته وذلت لهيبته واقشعرت جلودها من سطوته فنادت عن بكرة أبيها بغرد لسان لا والله يا ابن شداد لا عاد أحد منا أشهر في وجهك حسام ولا مد بنا نحوك رمحا ولا زلنا أبد الدهر لك صلحا فافعل بنا ما تريد واحكم علينا حكم الموالي على العبيد فلما سمع عنتر كلامهم شكرهم وأثنى عليهم وقروا بوقوع هيبته في قلوبهم وأقروا له بالفخر المبين وخروا الشعره ساجدين ولا ينبغي السجود الا لرب العالمين ولما كان من الغد تفرقت العرب الى ديارها وأوطانها وأخذ عنتر معه جميع مقدمين القبائل والمناهل والغدران وخواصهم الاعيان مثل دريد بن الصمة وجبار بن عامر وعمرو بن معدي كرب وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وهاني بن مسعود وخفاف بن ندبة ودنار بن رزق والعباس بن مرداس وعتيبة بن شهاب وبسطام وأبو قيس ومثل هؤلاء الفرسان وساروا في أوائلهم الملك قيس بن زهير وعنتر بن شداد وجدوا في المسير حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدي والتقت الاحباب بالاحباب وأخبروا أهاليهم كيف قتل عنتر المستوعر ورد

قصيدته الى موضعها ففرحت العشيرة وضرب عنتر السرادق الكبير المسمى بنصف الدنيا الذى جاء به من عند كسرى وأمر بنحر الجزور وسكب الخمور وأنزلهم على الغدران والمناهل وزادلهم فى الاكرام فقام الاميرهانئ على الاقدام وقبل الارض قدام عنتر والمقدمين من العربان ومدح وشكر وقال أدام الله لكم العز والاكرام على ممر الليالى والايام ثم انه أشار يمدحه بهذه الابيات يقول

أنتم كواكب ذا الزمان ونوره * وشموسه وبدوره وتجلى المغلس
أنتم ليوث الحرب فى يوم اللقا * أنتم أسود الحرب والعزم القسى
ياصاحبى لله قوم اصبحوا * جبر الكسير وهم حيات الانفس
قوم اذا ركبوا الجياد وأحربوا * مالت مخافتهم جبال المقدس
فاذا أتاهم خائف أو عائز * زاحوا ضروريه بغير تشكس
واذا المضر دعاهم المامة * والخيل بين تشكس وتعكس
لبسوا الدروع على القلوب وأقبلوا * يتسابقون الى ذهاب الانفس

قال فشكروا عنتر والمقدمين وأثنوا عليه وقام له دريد وأخذ بيده وأجلسه الى جانبه ساعة من الزمان والتفت الى عنتر وقال له ياابو الفوارس أنا حاصل عندى وسوسة من قصيدتك العقيقية من جهة عدد الوقائع وعدد الفرسان وأريد منك أن تعيدها على أسمعها وابقى أعيدها بين قومى وعشيرتى فقال عنتر ياشيخ العرب وأميرها اعلم ان كل وقت مايكون عقل الانسان معه ولكن ان كنت تطلب ذلك فأنا أسمعك غيرها وأعيد عليك اسم الفرسان والوقائع على قافية غيرها ثم ان عنتر أشار ينشد ويقول

هذه القصيدة المترددة لعنتر بن شداد الذى أعادها فى بنى عبس لدريد ابن الصمه وهذه القصيدة مخروجة من التواريخ

ياهبل خلى عنك قول المعشر * واصغى الى قول الهمام القسور
وخذى مقالا صغته من عسجد * ومعانيا رصعتها من جوهر
كم مهمة قد خضته بفوارس * ومفاوز جاوزتها فى الاعكر

كم جحفل مثل الضباب هزمته * بمهند حد الشفار وأسمر
كم من رؤس في الحروب نثرتها * نثرا وكفا بانا عن خنصر
يا عبل دونك والفوارس فاسالي * ان كان عندك شك في عنتر
أسد تخاف الاسد من غاباتها * من هول صرخاتي وجولة ابحر
والفرس تحذر في الفلاة وتتقي * بأسي كذاك الروم في ذي الاعصر
يا عبل هل أخبرت يوم اتى * وايت منهزما هزيمة مدبر
أفري الصدور بعظم طعن باسل * وابري الرؤس بكل ضرب منكر
كم فارس خليت يأكل لحمه * وحش الفلا وتنوشه من أنسر
واذا كنت ترى الجبال تضج من * ركض الخيول بكل قطر موعر
واذا جلت تحوم عقبان الفلا * وأسودها تنهشن كل غضنفر
والموت يفزع من سماع اسمي ومن * شخصي يفر فرار وحش مذعر
كم فارس ألقى السلاح وارتمى * للارض وهو لكل سوء مضمر
وبوده لا كان لاقاني ولو * القى أسير قبل ذا من أشهر
لو عاينت عيناك فعلي بالعدا * من كل قتيل في التراب معفر
لما قتلت لعبد شاس وبعده * عبد الربيع ابن الاثام المنكر
وكذلك المتغطرس الدرغام مع * عاق قد أهلكتهم بغير تفكر
وقتلت ناقد بالحسامن قتلة * وحويت مهري ذا الاعز الابحر
والخضر وان تركته وسط الفلا * لما أتى نحو المليك المنذر
وملكت أموالا أتت من قيصر * والبطرموط ثوى بلدن أسمر
وكذاك بهرام الاثيم ورستم * لما أتي يبغي الصراع مخبر
وكذاك طارقة الزمان سقيته * كاس الحمام بحد سيف أبتر
كل سقيتهم الحمام حمية * ومفرجا أحواله لم تنكر
وضربت فياضا بحد مهند * ماضي صقيل المتن غير مقصر
أرديته من فوق ظهر جواده * فهوى صريعا مثل نجم مكدر
وبجابر ومفرج وحذيفة * هلكوا بسن رمحي الاسمر

وطعنت لمصدام يوم صدامه * فى صدره طعن الهمام القسور
واذا بريحى نافذ من ظهره * متشعشعا كالارجوان الاحمر
وحللت شاس من عقال وثاقه * لما مضيت لمكة والمشعر
ولقيت روضة فى الطريق أسرته * وطلقته لاجل البنات البكر
وأسرت الجيد ابنه زاهر * وقتلت خالدا قتلة لم تنكر
ونجاد قد شردته بجيوشه * وكذاك بسطام الكريم العنصر
وقتلت قنعب بن غياث الذى * قصد البنات بقوة وتجبر
وكذاك عروة قد حللت وثاقه * مع اخته سلما بحد الابتر
وتركت ابو الاشبال فى وسط الفلا * رزق الطيور وكل ضبع اغبر
وتركت مسحل هاويا عن سرجه * لما طعنت صدره بالاسمر
وسل الفتى أسد بن مدركة وقد * امسى واصبح للكريهة مضمر
ومفرج بن هلال اضحى ثاويا * من طعنتى فى وسط بر اقفر
ولغاسق مع نقمة اردتهما * بالمشرفى ولم اخف من مشعر
واسرت غشم والطفيل وقدتهما * قود البعير الى الهوان الاكبر
كذاك جبار بن عامر قدته * بكتافه قود البعير الاغبر
والحارث البطل الكمى أسرته * وهو بن ظالم والخبيث الاقشر
ومنازلا نازلته وقهرته * قهرا وظن بانه لم يقهر
وكذاك معدى الهزبرى تركته * ماشى ذليلا فى الفلات الموعر
وقتلت جراح بن صائل فى الوغا * الوايلى يدعى شديد العنصر
والاسود الملك الهمام أسرته * اعنى أخا النعمان بن المنذر
وكذا ابوادى السيل سال دماؤهم * ونفوسهم ذهبت بليل أعكر
وضربت رأس الورد شأن بصارمى * حسن السقاية والصقال مجوهر
فهوى صريعا لا بسا حلل الدما * وثوى جديلا فى التراب معفر
واسرت مقرى الوحش ثم طلقته * يوم الهياج فنعم ذاك القسور
فرايته حفظ الوداد فكان لى * خلا كريما صادقا لم يغدر

وهو

وهوالذى يدعى بفارس شامه ❋ فى الحرب مصادق زنده لم يغدر
فلاحفظن وداده ماعشت فى ❋ دهرى وأرعى عهده فى المحشر
ولاكفلن لابنه من بعده ❋ وأذب عنه بصارمى وبأسمر
هـذا فعالى ماحييت واننى ❋ أرعى الزمام ولا أخون لمعشر
والعوثبان ضربته بمهند ❋ وتركته رزقا لضبع أغبر
وقتلت بدرا للنصارى عامدا ❋ ابن الهمام الحارث المتنصر
والاخيل البطل الهمام قتلته ❋ وبريت هامته بحد الابتر
ولعمرو بن صرقب قد تركت عظامه ❋ منشورة فى وسط بر أقفر
وكذا معاوية تركت مجندلا ❋ ومجابر سيد تميم بابتر
وكذا عقاب ثم مسعود معا ❋ جندلتهم بمهندى وبأسمر
وأسرت عفريت السواحل قوة ❋ وتركته عبدا يسوس الابحر
وسلوا صميدع ثم عمرو بعده ❋ ماقد لقو يوم الوغا من عنتر
مزقتهم بالسيف كل ممزق ❋ وبددتهم بدر المجد الاخضر
ولابن زجرته زاجرا لما أتى ❋ يبغى لقتلى زجته بالابتر
ولعامر بن الطفيل حين ملكته ❋ وعفوت عنه عفو ليث قسور
ومجابر ولقيط لما قدتهما ❋ قود الاباعر قوة بتعثر
وخرجت فى طلب المدام الاشترى ❋ فلقيت عمرو بن ود العامر
وأسرت زيد الخليل قهرا فى الوغا ❋ وأخذت عامر قوة بتجبر
وغدا السليك وصحبه من خوفه ❋ وسط البرارى جفلا يتنفر
وأسرت حارث بن ظالم انه ❋ أفعاله عند اللقا لاتنكر
ولذى الخمار القرم أيضا قدته ❋ وسط القفار قود البعير المدعر
وتركت حسانا تحسرت نساؤه ❋ أسفا عليه محرقة وتصبر
وكذاك جبار بن صخر تركته ❋ طعم الوحش البر ثم الانسر
وتركت رمحى نافذ من ظهره ❋ ورزيته فى مقدار سبعة أشبر
وطعنت ميشا طعنة عبسية ❋ هدمت لشدتها قواعد خيبر

وقتلت مرتوها وبدت جيوشه ✱ وتركتهم وسط العجاج الاعكر
وسويد بن عويد لما قدته ✱ وكذاك صاعقة الهمام القسور
ومصادقة لون الظلام وابنه ✱ بدر التمام القيل نسل الانفر
وحديث غوار وهمام بعده ✱ قاسم الى الاعمار نفر العنصر
وكذاك الملك النجاشي قدته ✱ وتركت زنجبر اقتيلا معفر
وربيعة بن مكدم هو صادقي ✱ بفضائل نعم الصديق المخبر
وكذاك الغضبان لما ان أتى ✱ يبغي قتالي قوة بتجبر
وكذاك صعصعة وآل مزينة ✱ وتركت كلا في التراب معفر
وحديث هياف المليك وقومه ✱ ثم اصطلحنا صلحة لم تنكر
ومسيرنا حصن العقاب بهمة ✱ مشهورة لي دائما في الاعصر
ومصادقة يكسوم لي من بعدما ✱ أطلق لاولادي بغير تجبر
وقتلت طود الطود أيضا بالكمة ✱ فغدا قتيلا في التراب معفر
وتحاربت سهم النزال مع بنتها ✱ من بعد ما صابنا في العسكر
ورجوعنا من بعد قتل رجالهم ✱ يوم الحروب ولم أدع من منكر
وحوادث حدثت على بمكة ✱ والابطحين وزمزم والمشعر
وسلى بني قحطان في يوم الوغا ✱ وقبائلا ملأت القفار وحمير
وردتهم كلمع المنظر ✱ وأسرت من شيبان كل غضنفر
وكذاك زهوان وأدرم قدتهم ✱ وأسرت مخزوما بهذا الاسمر
وقبائل طي ثم مني قد مضوا ✱ هربا ولم يأتي لهم من مخبر
وعلوت كهلانا بأبيض صارم ✱ وحميت خولانا ولست بمنكر
وضربت في نبهان ضربة صادق ✱ من أبيض وطعان رمحي الاسمر
وأبدت آل تميم جمعا في الوغا ✱ وكذا قتلت بعسكر في عسكر
وسلي بني همدان مع جشم العلا ✱ وبني الوحيد على الخيول الضمر
وبني غيلم ثم لخم جديلة ✱ هربوا وخافوا سطوتي وتجبر
أفنيتهم وأبدتهم وأسرتهم ✱ وقهرت في الهيجاء كل غضنفر

وزبيد

وزبيد ثم مخزوم ثم فزارة ✽ مع آل مرة والمحل الاخضر

وكذاك غني وآل قضاعة ✽ وردوا حياض الموت غير مكدر

كم فارس يوم الهياج قتلته ✽ والخيل تعثر بالوشيج الاسمر

ولكم وردت الموت أعظم مورد ✽ وصدرت عنه وكان أعظم مصدر

ولكم خطفت مدرعا من سرجه ✽ فى الحرب وهو بروحه لم يشعر

واذا ماحات على الكمى يكاد أن ✽ يلقى التراب وطرفه كالاحور

وأنا المظهر فى الحروب جميعها ✽ والقسم لى أيضا بحظ وافر

قد طال ماعثر الجواد براكب ✽ ويخال ظننا انه لم يعثر

ولكم أسرت حريم كل مهذب ✽ وعفوت عنهم فعل ليث قسور

وأنا ملوك الارض تخشى سطوتى ✽ ومن المعامع صارمى لم يفتر

كم فارس قهر الملوك ببأسه ✽ يسمى الهمام الفارس المتوعر

لاقيته بعساكر قد طبقت ✽ تلك السهول وكل شعب موعر

وبارزتهم وقهرتهم وقتلتهم ✽ وتركتهم رزقا لضبع أغبر

ومعى من الفرسان كل سميدع ✽ ما منهمو الا كريم العنصر

كغصوب والغضبان فارس عصرها ✽ وكذاك ميسرة الهمام القسور

وكذا رحاة الحرب فارس قومه ✽ وهو يبيد أعداءه بحد الابتر

هو عروة بن الورد فى يوم الوغا ✽ يفنى العداة بأبيض وبأسمر

وقتلت للمستوعر النذل الذى ✽ جمع القبائل تبعا مع حمير

ورجعت رديت القصيدة بعده ✽ والعرب تشهد قوتى وتجبر

وهو الذى حط القصيدة عامدا ✽ تبا له من مالق من عنتر

بارزته ورميته برزية ✽ وخرقت منه صدره بالاسمر

وتركته ملقى على وجه الثرى ✽ ودماؤه مهروقة كالانهر

ورجعت علقت القصيدة بعده ✽ بالرغم عنه وكل مغب يصغر

هذا مقال عبد عبس فى الورى ✽ ذى الجود والحظ الجزيل الاوفر

من آل عبس أصل كل قبيلة ✽ مدحا وشاع مديحها فى الاعصر

وأنا المسمى عنترا يوم الوغا * من آل عبس ليث غاب قسور
وأنا الذى سعدى رقا درج العلا * فوق السماك مقارنا للمشترى

(قال الراوى) فلما سمع دريد والفرسان الى ذلك الكلام شكروه ومدحوه بكل شفة ولسان وباتوا تلك الليلة فى سرور وافراح وأكل طعام وشرب راح حتى أصبح الصباح فعزموا على المسير والرواح واذاهم بغبار قد ثار وانكشف عن قبائل شتى قد ملأت الروابى والآكام وابدوا السلام على شيخ العرب دريد بن الصمه ومن معه من الاقوام وقالوا له اعلم ياشيخ العرب ان هؤلاء القبائل قد سمعت ماجرى على المستوعر فى البيت الحرام من حامية عبس الليث الهمام وقد جئنا نهنيه بنصره عليهم وأعادت قصيدته مكانها ففرح دريد لصديقه عنتر كيف وقعت هيبته فى قلوب العربان وركضوا بالخيل واستقبلوا القبائل وأنزلوهم فى الروابى والجبال وذبحوا لهم الاغنام والجمال والنياق واقاموا فى الاكرام ثلاثة من الايام وطلبوا بعد ذلك من عنتر الحماية فأمر عنتر الى عروة بن الورد ان يكتب الى كل قبيلة كتاب بالامان للقبيلة الفلانية ان لا يتعرض اليها أحد ومن تعرض لها وأخذ منها عقال بعير فلابد من ركب عنتر عليه ولم يترك فى قبيلته لا كبير ولا صغير فكتب عروة بن الورد ألف وخمسمائة كتاب الى ألف وخمسمائة قبيلة أولها بنى جهينة وآخرها بنى بجيله وتجهزوا بعد ذلك للمسير فطلعت العربان معهم للوداع يوم كامل ورجع عنتر بعد وداع القبائل الى أوطانه واقام فى عز وانعام وخيرات زائدات مدة أعوام ففرغ ماعنده من المدام فقال لعروة خذ أهبة السفر أنت ورجالك الكرام حتى نسير من هاهنا ونقابل تجار الشام فهما الغضبان واخوته على المسير معه فقال لهم أقيموا على القبيلة خوفا من بعض الفرسان المتجبرين فى ذلك الزمان لاننا ماتغيب الا حتى نلتقى التجار المدام ونعود قوام فلما سمعوا كلامه أجابوه الى ذلك الكلام ودخل الى عبلة وبل شوقه منها وهى تقول له الى أين قاصد وما كان علمها بما هو طالب وسار من عندها فرأى عروة

واقف له فى الانتظار هو وجماعته الاخيار فركب وسار وقد تبعوه قومه من كل فارس مغوار وتقدم شيبوب امامهم كأنه ذكر النعام يركض فى تلك البرارى والآكام وهو يقول الى أخيه الى أين قاصد فى هذه الغداة فقال له ابصرلنا أرض يكون الخمر فيها كثير موجود فقال له يا أخى على بالى أرض يقال لها أرض تيما ولكن لها طريقين طريق من أرض العراق مسيرة شهر كامل وطريق من على اليمن احدى عشر يوم ولكن ما نسير الا من طريق العراق فقال له عنتر ولما هذا الكلام فقال له يا أخى الطريق اليمانيه فيها وادى وغابة معمورة بالجان ولا يقدر احد يسير من ذلك المكان فقال له ويلك يا ولد الزنى اى شئ هذا الكلام ونحن لانخاف من انس والا من جان فسير قدامنا على هذا الطريق ولا تسير على مهلك فلا بد منها والنزول فيها ودع قبائل الجن يتعرضون لنا ثم انه جاش الشعر فى خاطره فأشار اليه يقول

يابنت مالك لاتخافى من العدا ✻ اذا لاح نقع الحرب يوم التشاجر
فدون خبا كى فارس متغشم ✻ يبيد ليوث الحرب ليس بقاصر
فلو طلبو كى اهل ذى العصر كلهم ✻ لفرقتهم فوق الثرى والمحاجر
بسيف يمانى لو ضربت بحده ✻ دجا الليل ولا وهو بالصبح عاثر
أنا صورة الموت التى لو تصورت ✻ لكل الورى ماتوا بلا ضرب سيف باتر
ولو ان شخص الموت شاف لصورتى ✻ نهارا اللاقى ولا من السيف نافر
أنا لو لقيت الجن ماخفت حربها ✻ لو اجتمعوا من كل وعر وعامر
ولو كنت أعرف ان للارض قبضة ✻ لكنت قلبت الارض من كل حاجر
خلقنى اله العرش ربى وخالقى ✻ أطهر تلك الارض من كل كافر
الى ان يجى خير البرايا محمد ✻ ويظهر دين الحق لاهل البصائر
فان طول الله العظيم لمدتى ✻ وأدركته نلت العلا والمفاخر
وادخل فى الدين القويم بلا خفى ✻ واقتل عداه بالقنا والبواتر
واخدمه فى طول عمرى ومدتى ✻ وأنصره ان شاء ربى وناصر

وافتح لها الاقطار شرقا ومغـربا ✽ بعزم يقد الصخر يوم الغـوابر
الا فاشهـدوا انى على دين أحمد ✽ من اليوم حتى تبعث أهل المقابر

(قال الراوى) فشـكره عروة وقال له لافض الله فاك ولا كان من يشناك فعنـد ذلك سار شيبوب بين أيديـهم وهـم من وراه مـدة من الايام وهـم يقطعون البرارى والقيعان حتى أشرفوا على وادى الشـيطان فقـال عنتر لشيبوب انزل بنـا فوحق ذمة العـرب لابد من الاقامة فيـه والبيات حتى نتفرج عـلى ما فيـه من النبات فأجابوه القوم ونزلوا هـذا وعنتر أخذ سيفه بيمينه ودرقته بشمـاله وسار وهو يتفرج يمينا ويسـارا واذا هو بشجرة شوم كفر ية كبيرة يونانية مايدور عليهـا احضان عشر رجال وعندها عين من المـاء الزلال نازله تنحـدر عـلى تلك الحصى والرمال فتعجب من قدرة الملك المتعال فبينمـا هو غارق فى بحر الافتـكار يسبح الملك الجبار خالق الليل والنهار واذا بصوت مثـل الرعـد القاصف وقائل يقول ويلك يا نسـل الاشرار ما كفاك تهجمك عـلى الانس فى الديار حتى تهجم عـلى الجن والعمار يا ويلك أنا الصمصام بن الشلغام خذما جاءك وابشر بالهـلاك فلمـا سمع عنتر ذلك الـكلام ورأى الصوت طالع من تلك الشجرة فسل الحسـام وقصـدها وكان لهذا المـارد كلام عجيب لانه حبسه كاهن من الـكهان من قديم الزمان لانه رأى ان قتلته لاتـكون الا على يد فارس يظهر من الحجاز فأتى به الى تلك الشجرة وسجنه فيها بالاسمـاء والاقسام ورصـده حتى اذا لمسه سيف ذلك الشخص الحجازى تقع رأسـه قوام من الاسمـاء العظام فـكان ذلك المـارد يعرف هذا الـكلام فـكل من جاز عليه فى هـذا المـكان يعتقـد انه ذلك الشخص الموعود به فيظهـر الدخان والشرار والنار والزعقات العاليات خوفا من ذلك الآدمى فاعتقدت جميع النـاس ان هـذا الوادى معمور بالجان فلم يبقى يدخـله الا من لا يكون يعرفه حتى أتى عنـتر وسمع حسه وسحب حسـامه وقصـد الشجرة وهو يظنه انه متدارى فيها فـال بحسامه عليهـا والمـارد يصيح و يميـل عن حسـامه حتى قطعها وأتى طـرف الحسـام فى المـارد فقال له ثنى

فأراد عنتر أن يثني عليه واذا بقائل يقول لا تفعل يا أبوا الفوارس تندم (قال الراوى) فقال عنتر من تكون أيها المتكلم ولم تراه عيناى فقال أنا من ملوك الجان الذى آمنوا بسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وأما هذا الجنى الذى قتلته أنت فانه كان عاصى على السيد سليمان واتخذله مسكن فى هذا المكان وصار يتعرض لكل من دخله من البشر فجعل الله قتله على يديك أيها الفارس القسورولو انك اثنيت عليه لعاش وعاد اليك على الاثر وأوصل أذيته اليك ولكن احذر يا عنتر من أهله لانهم فى أرض غير هذه الارض وبينك وبينهم عشر فراسخ وهم مقيمون فى وادى يقال له وادى صارخ (قال الراوى) ثم ان عنتر أخذ رأسه وأتى بها الى عروة بن الورد وفرسانه وأرماها بين أيديهم فتعوذوا باللات والعزى من ذلك الشيطان هذا وعنتر يضحك عليهم ويبدى الابتسام وهو يقول لهم لا تخافوا من رأس هذا الشيطان فعندها سأل عروة لعنتر عن ذلك الامر المنكر فصار عنتر يحدث عروة بما جرى وما صار فعندها أشار عروة ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أبا الفوارس يا ليث الحرب ويا * بحر المكارم والاسعاف والبذل
أبا الفوارس قدرك قد سما وغا * ونجم سعدك فوق الشمس والحمل
أبا الفوارس يا جبر الكسير ويا * غوثا وعونا لمن ضاقت به الحيل
أبا الفوارس يا من سطا وغدا * محكم فى رقاب العرب والدول
يا واحد الدهر يا من لا شبيه له * فى الجود والحرب كم أرديت من بطل
قتلت ذا المارد الشيطان يا أملى * بعزم بأس فى النيران تشتعل
ولو رآك عدوك ما استطاع بأن * يمشى على الارض من خوف ومن وجل

(قال الراوى) فلما فرغ عروة من شعره ونظمه ونثره فشكره عنتر على مقاله وفعاله وبعدها ساروا أول يوم وثانى يوم بهمة قوية وعزمة جريه وهم يقطعوا هذه البريه واذا هم قد أشرفوا على مدينة بيضاء كأنها الحمامة الرعبيه أو كأنها الفضة النقيه فلما نظر عنتر اليها قال لاخيه شيبوب

ماتكون هذه ياشيبوب فقال له يا أخي هذه يقال لها المدينة البيضاء ويقال
ان الذي بناها الاسكندر بن دارب الرومي والآن ساكن بها ملك نصراني
يقال له الليلمان بن مرقوم وقومه نصارى يشدون الزنار ويعبدون الصلبان
من دون الملك الجبار وصناعتهم يا أخي عصير المدام لان أرضهم أكثر
أشجارها عنبا أيها البطل الهمام وان يا أخي ملكهم الليلمان بن مرقوم ما
في بلاد النصارى أشجع منه وقد سمعت انه غار على بلاد الملك النعمان
وهو على حال حياته ملك وسلطان وكان معه عشرة من الفرسان وساق
ما فيها من الاموال والخيل والجمال فلما ان درى به الملك النعمان جد خلفه
وجرد أربعون ألف عنان فعاد عليهم وحده بعدما أخر من معه من
الفرسان وقال لهم لا احد منكم يساعدني على الشجعان ثم انه حمل عليهم
وأوقع بهم الذل والهوان وشتتهم في جنبات الاراض والكثبان فلما رجعت
المنهزمين وأخبروا الملك النعمان بذلك الاسباب فأرسل يعلم بذلك الحارث
الوهاب ويشكواله من ذلك الجبار فأرسل له الآخر عسكر جرار فحمل عليه
وكسره فأرسل ثاني عسكر دمره فخاف منه الملك الحارث الوهاب من كثرة
شره ودهاه فعند ذلك أرسل اليه الحارث وهاداه واكتفا شره وحاداه ثم انه
أرسل يقول للملك النعمان اعلم ياملك الزمان يامن هو أوحد العصر والاوان
ان الذي نهب أموالك وأخذ نوقك وجمالك قد عجزت يدي عنه فنلك ياملك
الزمان ومنه فلا أحد يعارضك من قبله لانه قد زاد علينا وعليك شره
وهو الآن قد زادت فروسيته وقويت شوكته وتقول عنه سائر الانام انه
سخي الكف أيها البطل الهمام (قال الراوي) فلما سمع عنتر من شيبوب
هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال لاخيه شيبوب هل سمعت بهذا
الكلام الذي كأنه احلام فوحق ذمة العرب وشهر رجب ما خطر لي وصفه
على بال ولا بد من أخذ روحه والمال والنوال وهذه المدينة وكل ما فيها ولا
أدع فيها عقال والا ما أكن عنتر بن شداد بن البطل المفضال ثم انه قال
لشيبوب دلني على مراعيهم ودعهم يكونوا مائة ألف فارس مثل الذي

تقول

تقول عليه ياشيبوب فانا أخوك عنتر فيه الكفاية وأكثر فعندها أمرهم
شيبوب بالنزول فى جبال من جبال ذلك الارض والطلول وباتوا وبات عنتر
يحرسهم فى ظلام الاعتكار الى أن ولى الليل وطلع النهار فعندها ساق عنتر
الاموال بما فيها من الخيل والجمال فتصايحت عليه بعض الرعيان والبعض
منهم طلب الى ناحية المدينة على ذلك الشأن وهم يشكون بالويل والثبور
وعظائم الامور وقد تصايحوا الرعيان من كل ناحية ومكان فعندها ركبت
سائر ما فى المدينة من الفرسان والشجعان وفى أوائلهم الملك الليمان وهو
راكب على ظهر الجواد ورجليه تخط فى الارض والوهاد وهو يهمهم مثل
الاسد الحردان ومازال سائرين معه من الفرسان الى أن قارب عنتر البطل
المنصان فلما قاربه زعق عليه وحمل فالتقاه عنتر فارس السهل والجبل وله
قلب أقوى من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا زخر وحملت جماعة عروة
على جميع الفرسان وعمل بينهم الصارم اليمان وجرى الدم على وجه
الصحصحان وخرق السنان فى نواعم الابدان وحامت على أجساد القتلا
كواسر العقبان وتقدمت الوحوش الى ذلك المكان ومازالوا وهم فى قتال
ونزال وحرب وجدال وأخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد وتجرع ريح الموت
الزوام الى وقت أواخر النهار واذا بشيبوب نزعق على عنتر البطل المغوار وهو
يقول ويلك يا ابن الملعونة أنت صرت جبان وذليل ومهان ولا عندك خبر
بالحرب والطعان وأنت واقف تعطى اهمال وجماعتك وقعوا فى الذل
والهوان مع هؤلاء القوم الاشرار يا للعجب لما صار فيك يا ابن زبيبة من الاهمال
(قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه
ظلام وحمل على الليمان بقلب أقوى من الحجر الصوان وزعق عليه زعقة
أدوى لها ذلك المكان ومالت منها فروع الاغصان وطعنه بعقب الرمح القحة
مثل جزع النخل على الصحصحان وقال لشيبوب كتفه فتقدم اليه شيبوب
كتفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فلما نظرت عساكر الليمان
الى ملكهم وقد صار ذليل حقير وهو فى حالة الذل أسير وعلى الارض عفير

حملت فرقهم القفوة الجاهلية وقال بعضهم لبعض ياويلكم أما تنظروا الى ماحل بملككم وكيف أخذوه وهو يتعثر وقد أنزلوابه العبر ياويلكم احملوا في هذه الساعة لعل تأخذوا رأس هذا العبد من على كتفيه وتصبوا المصائب عليه فعند ذلك هزت الفرسان أكفافهم بالرماح وجردت البيض الصفاح ونادى منادى الحرب لابراح وتقدم البطل الجحجاح وطلب الجبان الرواح مماشاهد من كثرة الجراح ومازالوا على هذا الرواح الى أن ولا النهار وأقبل الليل بكوا كبه الوضاح فعند ذلك انفصلت الطائفتين ورجعت عن بعضهما بعض وكان الرمح في ذلك النهار لابو الفوارس عنتر الاسد القهار فلله دره من فارس قهار واسد جبار وفارس شجاع وقرم مناع لايخاف الموت ولا يفوته في الحرب فوت وهو كأنه ملك الموت وقد عاد وهو مخضب بالدما كشقيقة الارجوان مماسال عليه من أدمية الفرسان ثم ان عنتر جاش في خاطره فانشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد كلت النفس مرطول المقام ✲ وقد صاح صائحنا والسلام
وصاحت طيور فناء الآجل ✲ على شجر العمر بعد الكلام
فهـــذا جريح وآخر طريح ✲ وهذا أنين من عظم الصدام
وزلزلة الارض زلزالهـــا ✲ وصار الضيا كلون الظلام
وراح الخبير وقل النصير ✲ وحار الكبير وشاب الغلام
وهـــذا مقيل وهـــذا ذليل ✲ وهـذا قتيل برشق السهام
وهان الخليــل بوسط المجال ✲ وصادمة الخيل تحت القتام
وزاد الصياح وعظم الجراح ✲ بروس الرماح وحد الحسام
وخوض العجاج وعظم الهياج ✲ وطول الانزعاج وبئس المقام
وطعن الودج وسوط المهيج ✲ ولبس النسيج وقوم كرام
وهمز الحصان وركز السنان ✲ وفر الجبان من السهام
وخوض المجال بطعن العوال ✲ وقتل الرجال من اولاد حام

(قال الراوى) وبعدما أنشد عنتر هذا النظام نزل فى الخيام لاكل الطعام

فلما أكلوا ما قسم الله لهم من الزاد أراد وارفقاه أن يأخذوا حظهم من المنام وقد قام عنتر للحرس فى جنح الليل لا غلس ومازالوا كذلك الى أن أصبح الصباح فعند ذلك برز عنتر الى الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال وزعق ونادى وقال ياسادات بنى غسان وكل من حضر فى ذلك المكان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا لفيل لا نكد والحجر الصلد والفارس الاسود الذى ناره فى الحرب ماتخمد أنا فارس الفرسان ومبيد الاقران وحاوى قصب الرهان فى حومة الميدان وفارس عبس وعدنان أنا طويل النجاد ورفيع العماد وحامى النساء والاولاد أنا الامير عنتر بن شداد حية بطن الواد ابرزوا الى فرسانكم واظهروا الى شجعانكم حتى أقتل اقرانكم وأبطالكم وييتم أطفالكم وأفرق جوعكم وأخرب دياركم وأنهب أموالكم وأسبى حريمكم فلم يبرز اليه انسان لا قاص ولا دان ثم انه كب رأسه فى قربوص سرجه وحمل حملة جبار ومال على الميمنة أقلبها على الميسرة والميسرة أقلبها على الميمنة فلما رأت فرسان الليلمان الى هذا الامر والشأن ضاقت عليهم الارض فى طولها والعرض وقالوا ما بقى لنا خلاص من ضيق الاقفاص الا بالضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام اما أن نخلص أو نشرب كؤس الحمام هنالك دارت الابطال بالابطال وقصرت الاعمار وحارت الابصار ودار السيف فيهم من كل جانب وسدت فى وجوههم المذاهب وقدر واطعنات عنتر وهى لا تبقى ولا تذر فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وكان انفرارهم أوفى غنيمة وبنو عبس تطعن فى أقفيتهم الى أقصى مكان وعاد عنتر وعلى درعه الدما مثل أكباد الابل وهو مثل شقيقة الارجوان ولما استقر به الجلوس فى ذلك المكان أمر باحضار الملك الليلمان الى بين يديه فأمر بضرب رقبته وان يسقيه كأس منيته فجرد شيبوب سيفه وأراد أن يسقيه كأس الحمام واذا بالملك الليلمان قال لعنتر يافارس الزمان اخبرنى من تكون من الفرسان فأنا طول عمرى أبارز الفرسان فى حومة الميدان فما رأيت أقوى منك جناب ولا أثبت عند

الضرب والطعان فعندذلك قال له عنتر ياويلك ما أجهلك بالفرسان المشهورين فى حومة المجال الموصوفين بالشجاعة والبراعة بين الفرسان والله ما كذب الذى قال انكم ماترعون زمام ولا أنتم كرام ولا سيما وأنتم تعبدون الصلبان والصور المصورة فى الحيطان أنا معروف لكل انسان فى الارض والبلدان أنا فارس عبس وعدنان وقرادة ودبيان وحامى القبائل والغدران أنا فارس الجلاد عنتر بن شداد فقال الايلمان الحمد لله الذى ربى استجاب دعاء لانى كنت أسمع بك وأطلب من الله أن يجمع بينى وبينك فى الميدان حتى أجرب روحى معك فاستجاب منى دعائى وقبل شكوتى فاتخذنى لك غلام من بعض الغلمان وعونا من بعض الاعوان واعلم يافارس عبس وعدنان انى أنا ابن عم صاحبك وصديقك مقرى الوحش (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه وعلم أنه ابن عم مقرى الوحش قال ياشيبوب اطلقه من الاعتقال وأراد الايلمان يقبل رجل عنتر فأبى عن ذلك وأخذه بالاحضان وافتكر وامقرى الوحش فغشى عليه ساعة زمانية ثم بعد ذلك أنشد يقول صلوا على طه الرسول

تفكرت مقرى الوحش فاضت مدامعى * ونار غراما كامنا فى جوانب
على صاحب قد كان عونا على العدا * اذا ما أتوا يوم اللقا والتضارب
أيا مقريا للوحش ما كان حلنا * تفارقنا يا ابن الكرام الاطايب
عليك أرى حزنى طويلا مبرحا * لحتى اصير فوق الحصى والترائب
فلو كان شخصك يفتدى لفديته * بشخصى وما أملك وجمع حبائب
فى لمسيكة بعدك اليوم اذا غدت * تنادى وأنت لا تجيب بمجلوب
وسيبع اليمن يا مقرى الوحش باكيا * عليك بدمع فى الثرى دم ساكب
وفقدك يا مقرى الوحش اعلم بأنه * بشيرا بأنى عن قريب لذاهب
وكل جميع الخلق تفنى بجمعهم * ويبقى الذى يأمر بسير المصائب

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له الايلمان ما جابك الى هذه الديار اى حاجة تطلب يافارس الفرسان فحكى له عنتر على احتياجه

المدام ففرح الايلمان وقال قضيت حاجتك ياسيد الاقران هذا عندنا منه شيء كثير ولكن وحق المسيح مانمكنك من الرواح الا من بعد شهر ثلاثين يوما حتى نأكل ضيافتنا ونشبع من حديثك وبهجت طلعتك ثم انه ركب حصانه وقصدا الى نحو المدينة فلما رأوه عرفوه ونزلوا وفتحوا له الباب فدخل الايلمان وقد تلقته أصحابه وسألوه عن الذي جرى له فحكا لهم على ما وقع له وما جرى له وليس في الاعادة افادة ففرحوا به صاحبت عنتر فارس البدو والحضر وكان ملك المدينة يقال له ميسرون فخرج في سائر الرجال والعساكر لما اطمأن قلبه بمصاحبة الايلمان لعنتر ومازالوا سائرين حتى قربوا من عنتر وقد ترجلوا اليه وسلموا عليه وعلى رفقاته (قال الراوى) ثم ان عنتر ركب ظهر جواده الابجر وتقلد بسيفه الابتر وسار وكان راكب جنب الملك ميسرون وهو سائر عن يمينه والايلمان عن شماله ودخلوا من أبواب المدينة هذا وقد خرجت القسوس والرهبان والشمامسه والكهانة والبتاركة والمطران وفي أيديهم العكاكيز الابنوس والمباخر الفضة والذهب وفيها الفحم جمر من خشب الكرم ومن فوقه الندو العود القماري والكافور وقد خرجت البنات البكور بعدما أفرغت على أكفالها الشعور وملأ اقداح الجواهر والبلور من رائق الخمور وهزوا أكفالهم بالخصور وكشفوا ظلمات الشعور عن وجوه كأنها الشموس والبدور وقد شعشعت كواكب وجناتهم بضياء ونور وأبرزوا من ذخائر المحاسن ما كان مذخور ومستور حتى صار كل من رآهم يقول هذا يوم النشور وقد خرجت المولدات والحور (قال الراوى) هذا وعنتر لما أبصرهم على الميمنة أطرق راسه الى الارض ولما أبصرهم على الميسرة أطرق راسه الى الارض ولما نظر الى تلك البنات التي كأنهن البدور الطالعات فسبحان من خلقهم من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى قصر المدينة ونزلوا فيه ومدوا لهم السماط فاكلوا الخاص والعام وبعد ذلك قدموا المدام الذي صفا وراق وصار

كأنه دموع العشاق اذا بكت من الهجر والفراق فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا الى أن انسدل الظلام وقد اكتفوا من شرب المدام وقاموا وقد طلبوا الخيام فقال الايلمان تفضلوا فأدخلهم الى دار قد خلاها برسمهم وفرش لهم البسط الرومى فدخل عنتر وجماعته وناموا الى الصباح واذاهم بالايلمان واقف لهم على الباب الذى للدار يستدعيهم الى الرواح مع الملك ميسرون الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص (قال الراوى) فركب عنتر وعروة بن الورد وباقى جماعته وساروا معه واذا بملك المدينة ميسرون راكب فى موكبه وخواصه وحجابه فلما رآه عنتر همّ ان يترجل ويسلم عليه فابى الملك ميسرون وحلف عليه ثم انهم ساروا الى ان انتهوا الى وادى كثير الاشجار والغدران وطيور تصيح على منابر الاغصان من بلبل وهزار وقمرى وسمان ومجمع وكيروان وفاخت وعقبان ولغلغ وغربان والارض قد اكتست من الزهر الوان فالجلنار كأنه اعراف الديوك وقلائد العقيق والمرجان والورد كأنه صيوان من ياقوت أو صحن مرجان وانفتح طيب الطلع عن شمار يخ اللؤلؤ منضود ومثل التيجان وامتدت قضبان زمرد ذلك الكرم على البستان وزعق ساجع الطيور يطلب الرياض الغنان وسائر ورق الاترج كأنه كفوف الغزلان وأخرج الروض من ذخائره ألوان وانعقد المنثور كأنه النجوم لكل انسان وتكلل جوهر الندا وانتشر على زبرجد الريحان وجرى سلسبيل انهر لرى الرمان ولاح الزنبق والعنبر والقرنفل كأنهم مهرجان وتمايلات الفروع من نسيم الصبا على الغصون من معادن زهرها تيجان وصار الياسمين كأنه صنع من الفضة جلبان وأما النارنج صار كأنه أكر من الذهب أو مرمر أو زعفران وكل ذلك صنع الملك الديان مكون الاكوان وخالق الانس والجان (قال الراوى) ولما قربوا من ذلك المكان ووصلوا الى ذلك البستان اطلقوا خيولهم على صيد الوحوش والغزلان من كل جانب ومكان لان ذلك الوادى وحشه كثير وماؤه غزير لانه كان برسم الملك ميسرون لا يقدر احد ايصطاد منه شئ

لا كثير

لا كثير ولا قليل لا غني ولا فقير فاصطادوا من الوحش شئ كثير وكان أكثرهم صيد عنتر بن شداد ولما فرغوا من صيدهم دخلوا ذلك البستان وساروا فيه واذا هم قد اشرفوا على قصر عالى البنيان مشيد الاركان قد تعلق بالسحاب وغاص اساسه فى قاع الارض والتراب لكن ذلك القصر يرى باطنه من ظاهره لان الذى يكون فيه يرونه من خارجه والذى فى باطنه يرى الذى من خارجه وهو قطعة واحدة كله وكان طوله مائتين ذراع بذراع القوم وعرضه أربعمائة ذراع وقدامه صخرة عالية كأنها الياقوت الاحمر وعليها تماثيل وصور مصورة بأقلام مكتوبة (قال الاصمعى) وان هذا القصر من عجائب الدنيا وأصل من بناه غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام من زمان البلبلة وسماه قصر الخلد وفى رواية وهب ابن منبه انه القصر الابيض الذى بناه سكندر بن دارب الرومى الملقب بذى القرنين لما دار الدنيا وهو يدعوا الامم التى يمر عليها للايمان فمن آمن تركه فى مكانه ومن أبى محقه بالسيف الذكر حتى انه بلغ فى سياحته الى البحر المحيط من حد آخر اقليم الاندلس تحت بنات نعش فأصاب فيها أمم من بنى يافث بن نوح وبنى حام ليس لهم حدود ولا يعرف عددهم الا الرب المعبود ومن أشبال بنى سام خلق كثير فلم يزل ذو القرنين يحدثهم ويحثهم على الايمان فمن آمن نجا ومن صد عن الحق قتله ثم انه عطف على الجزائر ومضى الى العراق يدعوا ويقتل ثم عاد وهو قاصد ارض فارس فآمن من آمن وقتل من قتل وسار الى أن وصل الى القصر الذى نحن فى حديثه وقد نظر الى ذلك القصر والصخرا وهو قصر غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فلم يكن له همة الا فى استخراج تواريخه المكتوبة بالاقلام الحميريه فاذا هو هذا القصر لمن ذكرنا أسماؤهم وهو من البلور الصافى كما ترى قطعة واحدة قال فلما نظره ذو القرنين بن دارب الرومى أنشد وجعل يقول

أين رب القصر أين راح الذى ✻ شيد القصر زمانا وسكن
أين من كانوا ملوكا فى الورى ✻ أين من نشا قصورا للسكن

أين يفضون من الموت ومن * آخر العمر على ريب الزمن
أين من حاز المدائن والقرى * سكنوا والله في قاع الدمن
أين من حازوا الكنوز بكثرة * لم ينالوا سوى القطنة والكفن

(قال الراوي) ثم انه رسم ذلك الشعر على جانب الصخرى الشمال ودخل الى ذلك القصر فرأى فيه عجائب وغرائب يكل عن وصفها اللسان ويضيق منها هذا الديوان وقد رأى من يمشي من خارجه فتعجب من ذلك ثم انه كتب على الباب اليمين هذا الابيات

نزلنا من على الصخرا * الى قصر وجدناه
دخلنا فيه فتحنا الباب * وقد عدنا غلقناه
فمن ذا القصر من نسأل * وقد جئنا وجدناه
رأينا القصر كالشمس * منيرا عند رؤياه
أين الماجد السامي * مليك القصر بناه
رأينا اذا وماذاك * فقيدنا ما رأيناه
وقدما ما كنا حينا * لو أبصرنا سألناه
عن الاقوام وما قالوا * وما لاقوا وقلناه
أراه الدهر امالا * على بعد ومناه
خلا بالدهر الا لاقا * سليما ثم هناه
ووقاه بلا نقص * زمانا ثم أفناه
اذا ما أقبلت منه * امانيا جددناه
وان الوى سيرا منه * احيانا شتمناه
اذا ما خاننا ذا الدهر * بطرف منه خناه
صريعا بعد ابطاه * اذا نحن تركناه

قال الاصمعي ثم خرج الى جانب القصر وكتب هذه الابيات

الا أيها الروان قد نلت حظه * غلبت بعملها ملوك الاعاجم
ملكت غروب الشمس يوما بجحفل * لا تى أرضا غير أرض العوالم

تممة جميع الارض فيه عنوة * الى غايتها بالقنا والصوارم
خرجت عن الدنيا من اللهو محرما * وسقت جيوشا كالسباع الدراغم
وقدة كماة العرب والعجم مصرعا * الى موج بحر مزبد متراكم
عقدت لغير الرمح عقدا بكفه * فامسك عن مجرى المد المتلازم
تحير عنه عذبا من الماء سابقا * وكان أجاجا طعمه كالعلاقم
بشرب كمثل الطير فوق متونها * تطير وخافيها بهن مقادم
فسارت فيه أمة بعد أمة * وقد دمت فيه عالم بعد عالم
أتيت الى وادى خبيث رماله * برمل تراه كالجبال الولاسم
يسير وانهارا والليالى كأنها * بحار تهيجها الرياح العظائم
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوى الارحام
وأعطيت أسبابا من الرأى غيرها * تناهت بارشاد وصدق المعالم
فلما أتاه الشيب شب وارتقا * على متنه عمرو عاد بن عاصم
فبادر سببا لا الولا لدجلة * بجمعهم اهل التقى والمكارم
تعسر بعض الناس بالظن أمرهم * وقالوا دعوا فى الامر دعوة حازم
وقالوا رأوا مالا يقيمون موته * فحنوا الى الحور الحسان النواعم
ومن قال فى علم الغيوب بعلمه * له نومة تربا على كل نائم
فيا أسفى ماراح فى الرمل هالكا * بطول المدى ما زلت باك ونادم
ويردعنى عمرو عليه تحيتى * وفارقنى بعد ور حزم بن حازم
كتبت بخط الحبر من آية * بان ليس بعد مسير بقادم
ولا مذهب غير الذى قد أتيتموا * بنوا حمير عند النسور القشاعم
ولابد مما أن يروحوا لغزوة * لقتل الاعادى والملوك الحواكم
يطوفوا الى مجرى البلاد وغربها * الى مشرق الاقصى بأمر ملايم
ونعلم ان الدهر يبلى جديده * ومن قارع الايام ليس بسالم
ألم تر أن الدهر يهدم ما بنا * ومن يك مهزوما فليس بهازم
نزلنا على ذا القصر من كل جانب * رأيناه خالى من جميع العوالم

علمنا بمن أنشاه فى الارض ميتا * وقد ذاق كأس الموت من صار نائم
وهذا كلامى قد كتبت بلا خطا * لمن جاء بعدى من ملوك عظائم

(قال الاصمعى) والكلام هذا يطول ولكن نرجع الى سياقة الحديث الاول فلما وصل الملك ميسرون الى ذلك القصر وعنتر وجماعته وحطوا ما معهم من الصيد وطلعوا بعنتر فرجوه على ذلك القصر المذكور هذا وعنتر تعجب من حسن بنائه وتشييد أركانه ثم انهم عادوا الى ذلك البستان وفرشوا فيه من الحرير الالوان وأحضروا الطعام وقدموا آنية المدام وقد دار بينهم الكاس بعدما عبق عليهم نشر الورد والآس فلما رأى عنتر ذلك المكان الذى تمايل لدانه برقص بالاشجار ومجاوبة الاطيار والماء الهدار فأنشد وقال هذا الابيات

راق المدام لنا بكأس الجوهر * لما بدت أرض الرياض كعنبر
والطل من فوق الشقيق كلؤلؤ * رطب على فص عقيق أحمر
والآس فى أرجائها كزبرجد * أوفى اليها لياسمين بعنبر
والارض قد كسيت بحلى عرائس * ناهيك من ذهب يزان بجوهر
وتـــنثر المنثور فى دوح الربا * وتقدح الاقداح نار تستعر
وتجاوب الاطيار لما تلعلعت * فوق الغصون على صفاء الانهر
والنهر صفق والغصون تراقصت * والغيم ينقط در وسط المحضر
وتنوعت أرض الرياض وأزهرت * من جوهر الازهار مالم يظهر
فالطل لؤلؤ والعقيق شقايق * والورد عسجد والازاهر كجوهر
والجلـــنار شبيه ياقوتة بدا * قـــد رصعو زمرد من أخضر
والطير بين مشرد ومغـــرد * والزهر بين مذهب ومجوهر
والغيم يبكى فى السماء بأدمع * تهل من طرف السحاب الممطر
والماء بين تدفق وترقـــق * والورد بين أحمر وأبيض وأصفر
ياصاحبى بادر للذات الصبا * فالدهر لا يبقى على حال ميسر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تمايلت لها السادات

طربا

طرباوترنحت لها القلوب أصحاب الخوات ولا بقوا يعرفوا ان كانواهم فى أرض أوفى سموات وكان ساقيهم فى ذلك اليوم جارية رومية كأنها حورية تفتن بجمالها سائر البريه وتسلب عقول سائر الرجال الزكيه لانها كانت ذات خصر نحيل وردف ثقيل وخد أسيل وشعر طويل وطرف كحيل وعنق مرمر وريق سكر وخال عنبر وانف كالخلال وعيون كعيون الغزال وحواجب ترمى نبال فتصيب بها مقاتل الرجال وتورثهم الذل والخبال وهى فتنة لمن يراها وحورية لمن يتمتعها فسبحان من خلقها وسواها كما قال فيها بعض واصفيها شعر

رومية حسنها اكتمل * بقد قويم زها واعتدل
بطرف كحيل وخد أسيل * وردف ثقيل يخال الجبل
وشعر طويل وحسن جميل * وريق سلسبيل وطرف اكتحل
وقد رشيق وفم عقيق * وخد شقيق يزين الحلل
لها جوز نهود وعيون سود * تصيد الاسود بسحر المقل

(قال الراوى) فدارت عليهم بالمدام وتمايلت قدامهم بلين ذلك القوام ومزجت بريقها خمرا بوشق عنبرا من ريقها فقال لها الحيات ان اسمعينا ياروح البدن شيأ من لفظك الحسن ما يجلب الفرح ويذهب الحزن والقرح لان ضيفنا عنتر ووقتنا بذكره قال فحطت الكاس من يدها وأخذت عود من صنعته الهنود وحطته فى حجرها كأنه مولود فباح لها باسراره فزجرته بانامها الحفن وبكى وان واشتكى فأنشدت الجارية تقول هذه الابيات

تحدر دمع العين من أعين السحب * وقعقع صوت الرعد من سحف الحجب
ولاح من أرجاء السماء بوارق * من الشرق تبدو تارة ثم المغرب
الى ان بدا حينئذ من الصبح طالعا * ولاح بأنوار مطرزة الهدب
وفتحت الازهار اكمام ريقها * وفاح عنبر من حدائقها القلب
وغردت الاطيار من فوق دوحها * فهيجن أشواق المحب الى الحب
وقد بدت الارجا وفاح عبيرها * علينا وقد تم السرور لذى القرب

فيا مجدة ما أن يقاس بغيرها * على قلة الجوزا والمرتقى الصعب
ونسمع من ألفاظه كل نغمة * تلذ بها الاسماع من نطق معرب
وان كنت قصرت فى مدح وصفه * فان لسان الحال من جوده ينب
ولو كانت الايام تنطق لبشرت * وهو ما بين الترائب والصلب

(قال الراوى) ولما أن فرغت مال عنتر طربا وزاد من نغمتها تصبيا وما زالوا فى أكل طعام وشرب مدام حتى ولت عساكر الضياء والابتسام وهجمت عليهم جيوش الظلام فقاموا كلهم وقد طلبوا المدينة ودخل كل واحد الى مرقده فلما طلع الصباح وابتسم عن ثغره الوضاح فركب عنتر وعروة وجماعته واذا بالايلمان واقف لهم على الباب فساروا جميعا حتى دخلوا على الملك ميسرون فلما ان رأى عنتر قام له على الاقدام وبادأه بالسلام وأراد أن يركب ويخرجوا الى الصيد والقنص فسبقه عنتر بن شداد وقال ايها الملك وحق باسط المهاد وجاعل الجبال أوتادا ورافع السبع الشداد ما أنا بايت فى هذه الارض والبلاد لان أولادى وابنة عمى عبلة قد قتلنى الشوق اليهم (قال الراوى) فاغتم الملك ميسرون وابن عم مقرى الوحش الايلمان على حلفان عنتر لانهما كان يظنون انه يقيم عندهما عام حتى يشبعان من عشرته والكلام ثم انهما جهزوا له من احمال المدام وحملوها فوق الجمال وأخرجا له من هدايا أرضهما وبلادهما ما يحير الفكر وسار وودعه يوما كاملا وحلف عليهما عنتر أن يرجعان فرجعوا وقلوبهما تتقطع وأعينهما من شدة الفراق تدمع على فراق أبو الفوارس عنتر (قال الاصمعى) وسار الايلمان بن عم مقرى الوحش ندمان على فراق عنتر وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

حوادث الدهر تبدى العجائب * وترمى بها مالانام سائب
فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها * ولا تستحى من عتب خل وصاحب
تفرق ما بين المحبين عاجلا * وترمى البرايا من سهام المصائب
فمن ذا الذى منها من الدهر سالما * وانهوا الذى ما ذاق منه النوائب

فحكم

فكم من خليل مع خليل معاشر * بلذة عيش بين خل وصاحب
فغارت عليهم بالتفرق عاجلا * على غفلة منها بغوائل النوائب
فكم آمل قد بشره بفعلها * وكم أكدت من كل ماش وراكب
كم كدرت ما قد صفى بعد صفوه * وكم أسلبت ما أوهبت من مواهب
لقيت بن شداد الذي شاع ذكره * كليث سطا ما بين اسد المضائب
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * ومازال هذا الدهر يبدى العجائب
وكان اجتماع كالمنام رأيته * ويوم فراقه خلف الرأس شائب

(قال الراوى) وأما عنتر بن شداد فانه سار مع جماعته طالب الديار وهو يتمايل على ظهر جواده الابجر وهو ينشد ويقول

أبرق بنجد بدا يا سعد أم هينا * أم نور عبلة بدا يا برق هينا
أم نورها قد بدا يا برق فى غسق * يهب منه زكى المسك مفتونا
يا نور عبلة ما برق يخبرنا * كما تشب على أيدى المصالينا
اذكر بترتيب أولها وآخرها * فعاودتها بنات الهمز تخمينا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضى المهالك تركيا وتشتينا
وسحر اجفانها قد زادنى سقما * أخليت فيها كهاروتا وماروتا
يا عارضا ماطري تغدو ابوارقه * الى الصعيد هذا الغيث يحيينا
يا برق فى العلم السعدى لى فتات * فاحمل تحيتها عنى تحيينا
يا برق ان سألت عنى فقول لها * بأن سيفى لوقد النار كبريتا
ترا المنايا تبدوا فى جوانبه * تخاله وجهه جنيا وعفريتا
يا عبل انى اذا ما جلت فى رهج * تسمع له الاذان ارعادو تصويتا
حتى يرى الخصم فعل الليث عنترة * فعل يظل له ابليس مبهوتا
واليوم فرعون لو ينظر فعائله * لخاف يعلوا على الارض جالوتا
يا عبل ان ظلمت الاهوال ناظرة * براقبا الجدى فى مائه الحوتا
ولو رأى ظل سيفى الفرقد بن حوت * من الثريا وعاد المشترى لماروتا
فابشرى يا مسى قلب ولا تخفى * واذكرى فعلى ان كان انسيتا

فلو رأيت لشخص الموت فى رهج * صدمته لم أرد منه تعاليتا

(قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من ديار بنى عبس فأمر عنتر لشيبوب أن يسبقهم الى الحى ويبشرهم بعودتهم من سفرتهم غانمين فسبق وأعلمهم فخرج الملك قيس فى بنى عبس وأولاد عنتر معه هذا وعمارة قد كبر عمامته وطول من خلفه عذبته وكحل لحظه ومقلته وأسبل على أكتافه شوشته وقص شواربه ولحيته وخرج وهو يتمخطر فى ركبته وهو يقول فى سره بشفته لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا بالقادمين وليتهم ما كانوا عادوا سالمين ولا غانمين وليت الرزايا أحاطت بهم أجمعين (قال الراوى) ولما رأى عنتر الملك قيس سعى اليه وسلم عليه وعلى اخوته وعلى أولاده هذا وعمارة يقول فى الظاهر وقد تفطرت منه المرائر وعميت منه النواظر وهو يقول الحمد لله الذى رأيناك يا ابن الم سالم وعدت الينا غانم لا كان يوما والله ما أراك فيه يا فارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان فشكره عنتر على ذلك الكلام وعلم أن كلامه كله فشار وساروا حتى وصلوا الى الديار وتلقت عبلة بن عمها عنتر وتلقاها عنتر بالاحضان هذا وامه زبيبة شابطة له فى ظهره وهى تقول له أنت ما تحضن الا محبوبتك ونسيت يا ابن شداد والدتك فالتفت اليها عنتر وهو يضحك من كلامها ثم انه دخل على بنت عمه وأقام الى أن طلع النهار وأرسل للملك قيس الهدايا من الذى جابه معه ولاعمامه ولارباب القبيلة وأقام عنتر وقد صفى له الزمان وزالت عنه الهموم والاحزان و وانصب الدعوات على الغدران مع أولاده والاخوان فقلت جماله التى كانت كثيرة مما نحر منها للاضياف والخلان فأراد أن يخرج ثانى سفره فقاطع عليه ولده الغضبان وحلف عليه بأعظم الايمان أن لا يخرج فى هذه المرة الا هو فلم يقدر أبوه يرده فى كلام ولا يرد عليه نثر ولا نظام ثم ان الغضبان تجهز من وقته وساعته وأخذ اخوته ميسرة وغصوب وأمر بالركوب فركبوا وساروا وهم عشر فوارس وقد ساروا وقدامهم الغضبان فلما ان تبطنوا البرارى والقفار أخذوا فى المشورة فى أى أرض يقصدوها

فقال لهم الحذروف اقصدوا بنا الى أرض اليمن وتلك النواحى والدمن فاستصوبوا رأيه وساروا الليل والنهار وغدوا وابتكاروا حتى وصلوا الى أرض من أرض اليمن يقال لها ارض العلم والقصر المطلسم وكانت هذه الارض يحكم عليها رجل جبار من الجبابرة الاشرار لا يصطلا له بنار يقال له الاهوج ابن عربيد المتوج وكان يحكم على عشرين ألف جبار قال وكانت تلك الارض تسمى أرض العلم والقصر المطلسم لانه كان فى تلك الارض منارة مبنية بالرخام مليحة الزى والمنظام وكان طولها ثلثمائة وخمسين ذراع وعلى رأسها علم يخفق فى الهوى وفى رأس العلم لوح من الذهب الاحمر معلق فى سلسلة من الفضة البيضاء ولا يقدر أحد يصعد اليها ولا يعلوا عليها لانها خالصة ملسة وفى جدارها مكتوب هذه بناية الملك الهدهاد بن بلغام الذى بنى الاهرام وانه عاش ألف عام من العمر وتزوج ألف بنت وجاب منهم ألف ولد ذكر فلما أدركه الحمام لا نفعه مال ولا حطام ولا أولاد ولا خدام وقال كأننى كنت فى منام وعيشتى فى الدنيا كأنها احلام فلما أدركتنى الوفاة بنيت هذا القصر فى المدينة ورصدته وطلسمته وجعلت فيه ما أملكه من الذخائر والحطام وأمرت قومى اذا أنا مت يوضعونى فيه على سريرى ويقفلون على الباب ويذبحون عليه عبدا وأسدا وقيل قربان ويجعلوهم رصد ولا يخلوا احدا يقرب من باب المكان فيصبح على روحه ندمان (قال الراوى) وما سميت أرض العلم الا بهذه المنارة والعلم الذى كان فوقها والقصر والطلسم وبلغنى ان كثيرا من الملوك الذين ملكوا تلك الارض أرادوا أن يفتحوا ذلك القصر فلم يقدروا على ذلك وهلكوا من اعوانه ومن كثرة المهالك وما أحدا يعرف ما فيه الى يومنا هذا وقيل ان سيدنا سليمان بن داود دخله ودخله الاسكندر بن دارب الرومى ولكن وجدوا عنده أمة بالليل وجوههم كوجوه الكلاب وبالنهار وجوه الآدميين لان الله تعالى خلق لهم وجهين وجه من قدام ووجه من وراه وعلى الوجه الذى من وراه برنس لحم يغطيه بالليل فاذا نام طلع النهار

انقلب ذلك البرنس على الوجه الثانى فبقى وبان الآخر وأمانسوانهم ملاح والصبى يجى لابيه والبنت لامها ويتكلمون بوجه الادمين كلام الادميين وبوجه الكلاب ينبحون نبح الكلاب (قال الراوى) وعدنا الى سياقة الحديث الاول فلما ان وصل الغضبان الى أرض العلم والقصر المطالسم فوقفوا يتشاورون فيما يفعلون فقال لهم الخذروف ان الرأى عندى انتا نبات فى هذا المكان فاذا طلع الصباح نحمل على الرعاة ونسوق الاموال والنوق والجمال فاستصبوا رايه ونزلوا فى مكان أخضر وأشجاره مورق وازهار اغصانه باسقه وانهاره دافقه واطياره ناطقه تسبح من له العزة والبقا وقد رقصت فيه الاغصان وفاح الشيح والبعثران وتنسم ريح الصبا وتقلدت اعناق الغصون بعقود جواهر الندا والبست على روسها تيجان وتمايلت فى حلل الورق ورقص النهر بموجه فى الجروف وتسلسل الماء فى جدوله كأنه ثعبان وعانق كل غصن رفيقه بالاحضان وقد سرحت الوحوش والغزلان على كثبان الرمل كأنه الزعفران وانتظمت سلاسل التمر حنا كأنها البهرمان وارخت نطفا ثمر النخيل وشقت عن الطلع الذى كأنه الكيروان واحمرت زهور الورد وفاح الياسمين الذى كأنه صلبان وكشف الريحان روسه كأنها روس الحبشان وكان النسرين أوانى بكور فى وسطها زعفران وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان كما قال فيه الشاعر

انظر الى روضة زهت ازهاره * وفاحت اعطاره وتعبق
كسيت بحلل زبرجد اشجاره * كعرائس الجياد هن تزوق
فترى الغصون بدت بعقد جواهر * داراوهـذا بزمرد مورق
وتصايح الهزار على ترنم بلبلا * يتلوه شحرور وصاح مطوق
رقصت غصون الروض حين ترنمت * طربا وأوراق الغصون تصفق
والارض قد فرشت فرش فاخر * ذا سندس حسن واستبرق
من أحمـر فى أصفر ومعصفر * مع أبيض زاه وهـذا أزرق

أهدت انامل النقاص الكمام لنورها * ففتيت كافور عليه يسحق
وتوقد بيدى البروق مجامرا * برشح لنا من عرق مسك عابق
راحت بها ماء الجداول شردا * هائمات كل غدير ماء يدفق
غصت بيرد مياؤها غدرانها * شرقا وافواه الخمائل تشرق
والبان قد مالت غصون قدوده * والريح فى القريب منه يخفق
فالبرق يضحك والبلابل مدح * والماء يسرح والحمام مطوق
أما الرياض مكلل ومتوج * ومدبج ومنطق ومقرطق
والطير قد غنا على افنانها * هزجوان فى الثقيل ومطلق
مغرد ومعدد ومردد * يتلوا الزبور بهم يستنطق
والروض فهو موشع وموسع * ومعمد ومفرد ومسردق
ومغاق ومصحن ومصفق * ومطرق ومشتق وممنطق
ومحبر ومعطر ومستر * ومؤزر ومجبر وممزق
والزهر فهو مكوفر ومعنبر * وممسك ومهلل ومحزق
ومرصع ومجزع ومصبغ * ومسنج ومفجد ومحدق
والماء فهو مصعد ومزرد * ومصيد ومغوض ومعبق
ومبابل ومململ ومقلقل * ومسلسل بين النسيم ومطلق
ومشرد ومغرد ومحبب * كمبارد من فضة ومروق
فكان ذاك الزهر نجم قد بدا * يزهو اوطورا فى الغمامة يرشق
والورد كالوجنات حين تزهبت * خجلا ولا سهما محب مشوق
وبنفسج كاوائل الكبريت فى * اطراف نار فى الدياجى تحرق

(قال الراوى) فباتوا فى ذلك الوادى الى أن طلع الصباح وخرج مال تلك المدينة والمنتشر فى ذلك البر والبطاح فخرج عليه الغضبان وجماعته وساقوا الاموال والنوق والجمال فصاحت عليه الرعيان من كل جانب ومكان فزعق فيهم الغضبان بصوت مدعر يقلق الحجر وقال لهم يا أولاد الزنا سوقوا الجمال وخلوا عنكم الزور فى المقال ثم بادر الى المقدم عليهم وكان

اسمه جابر وهو عبد جبار لا يصطلا له بنار وضربه ضربة طير راسه بلا مدافعة ولا ممانعة فلما رأت الرعيان تلك الضربة الزائدة الاهوال ساقوا قدامه النوق والجمال ثم ان الغضبان ساق المال مع خمسة من الرجال الذى كانوا معه ووقف هو فى خمسة ليرد من تبعه قال فوالله ما أبعدوا فى تلك القفار بالمال حتى ثار الصياح من خلفهم وثار وقد خرجت الخيل من خلفهم من سائر الاقطار وعلا الزعاق والصياح واقبلت الخيل وفى أوائلها الاهوج بن عربيد المتوج وله صياح كأنه الرعد فى هدو الليل وهو ينادى الى أين تمضون يا أخس العرب ويا أنذل من ضرب فى الميدان طنب وأنا الحكم فى الطلب فعند ذلك صاح عليه الغضبان اسكت يا ابن ألف قرنان أخرس الله منك اللسان وحمل عليه بقلب لا هو خائف ولا فزعان ومد اليه السنان كأنه لسان ثعبان وقال له دونك والطعان فأنا الذى أخذت مالكم ونوقكم وجمالكم فحمل عليه الاهوج لان الخبر كان قد وصل اليه من بعض الرعيان الذى سلموا من الغضبان كما ذكرنا وحمل عليه كما وصفنا فالتقاه الغضبان كما ذكرنا بعد ما مد اليه السنان هذا والاهوج ينشد ويقول

اذا أخذت مال الرجال الفوارس ✲ وصرت ولم تلق لديها منافس
فلا حملت يدى اليمنى لصارم ✲ ولا جلت بالناطى يوم التداعس
أنا الاهوج المذكور فى حومة الوغا ✲ مبيد الاعادى آخذ للمنافس
فكم ليلة قد سرت فيها بهمة ✲ يقصر عنها كل راجل وفارس
وكم مرة أصحبت للغول عامدا ✲ واسمع صراخ الجن والابالس
ونيرانها تشعل اذا الليل قد دجى ✲ واشخاصهم مثل النخيل اليوابس
أصيح عليهم يرجعوا الكل شردا ✲ اذا ما رأوا سيفى كنار قابس
فكم جحفل فرقته بمهند ✲ ولا خفت من حرب الرجال القناعس
وسيفى اذا ما سل فى يوم معرك ✲ تفر له جن الفلا والابالس
وذا اليوم تظهر لك جميع فعائلى ✲ فلابد ما أخليك فى الارض ناكس

(قال

(قال الراوى) فأجابه الغضبان على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول شعر

اذا كنت بارزت الرجال الفوارس * وطاعنت بالخطى يوم التداعس
فانى أنا الغضبان فى حومة الوغا * مجندل ابطال اللقا والقناعس
ولى صارم كالشمس يبدو شعاعه * تقول أنت مصباح بدا فى الحنادس
ورمحى اذا مااهتز فى يوم معرك * تخر له جن الفلا والابالس
وماهالنى يا دعد قبلك مهالة * ولاخفت فى يوم الوغا من منافس
فسل عنى الابطال فى يوم حربها * يخبرك عنى كل قرم مداعس
فآخذ أموال الملوك بصارمى * أنا القمر فى اعلا السما كبير جالس
أنا الجبل العالى على كل طالب * أنا قاهر الابطال يوم التنافس
أنا الليث حامى الغاب من كل طارق * أنا بحره الطامى للاعداء طامس
أنا صورة الموت التى لو تصورت * لجمع الورى ماتوا بلالمس لامس
أنا ابن من ساد السرايا بعزمه * عنترة المشهور بين الفوارس
وقومى بنو عبس أهل الفخر والسخا * مناقبهم تجلى ظلام الحنادس

(قال الراوى) وبعد ذلك النظام أخذا فى النزال والاصطدام وتجريع الموت الزؤام وثار عليهما القتام وعمل بينهما الرمح والحسام واشتد البلا والزحام وسكرا من غير مدام وصار عليهما النهار مثل الظلام (قال الراوى) ولم يزالا فى صياح وكفاح حتى ذهبت منهما الارواح وتثلمت منهما الصفاح وتقصفت الرماح وكلت من تحتهما الخيل وقل منهما القوى والحيل واذا بالغضبان زعق فى الاهوج وضربه بالسيف واذا براسه قد تدحرج فلما رأت القوم ملكها قد قتل حملت على الغضبان والخمس فوارس رفقاه فى الميدان وعمل الضرب والطعان وأظلم النهار وبان وغابت غربان الفرقدان ونعق الجبان كالثور العيان وانقطع دلو الحياة بالسيف والسنان وافترق شمل الثريا ومالت كفة الميزان وذبح سعد السعود بسعد الذابح وحان وانقضت سهام المعمعة كالشهب اذا انقضت على كل

شيطان وانجد الجدى من الوقعة فى حومة الميدان وخفى نور الشمس وظهرت النجوم والفرقدان كما قال الاصمعى مصنف هذا الديوان حيث يقول هذه الابيات

انظر لوقعة قد سمت وتظلمت * بعد الضيا صارت كليل عاكر
فيها الصوارم قد حكت لكواكب * تنقض من جو السما كريح سائر
وبنات نعش برهمانى كانها * خرد تشعشع فى غباء فاجر
والفرقد ان كما حبين تعاقدا * بالله لم تبرح بحسن تعاشر
والجدى كالرجل الذى ليست له * سنة وليس له حليف ناصر
واما الثريا قد بدت من خلفها * دبرانها ولذاك قلب الدائر
والحوت سبح فى السماء كسبحه * فى البحر وهو بكل سبح ماهر
وكواكب الجوزاء شبه عوائد * تبدى لمن قواصر واواخر
والشمس خود قد بدت فى ازرق * والبدر لابس ابيض متفاخر

(قال الراوى) ومازال الحرب يعمل حتى غربت الشمس بالزوال فلما راوا ضرباته وزعقاته فى الميدان ولوا الفرار وهجوا فى تلك القفار وعاد عنهم الغضبان وساروا الى بين اصحابهم فلما اجتمعوا بهم فرحوا بسلامتهم وهنوا بعضهم بعضا وساروا فى تلك الارض هذا والغضبان قدامهم يتمايل على ظهر الحصان ويتفكر فيما وقع له مع الاهوج بن الملك المتوج ومازالوا سائرين فى البرارى والقفار ليلا ونهارا حتى قربوا من ديار بنى عبس ونزلوا فى وادى من اودية تلك الارض وكانت هذه الارض روضة من رياض الجنان من كثرة الفواكه والاشجار فباتوا فيها تلك الليلة وهم فى امان من غدرات الزمان وطوارق الحدثان فلما طلع النهار اراد الغضبان ان يسير مع رفقاته فاعجبه ذلك الوادى وزهره ونباته فاراد ان يقيم فيه ذلك النهار حتى يتفرج على اشجاره واغصانه ويصطاد من وحشه وغزلانه ويتبرد من السفر بمائه وغدرانه لانه كان زمن الربيع والارض قد اخرجت زهرها وكانت الشمس فى برج الحمل والزمان قد راق واعتدل

فانشد

فانشد يقول

اذا حلت الشمس فى برج الحمل * وراق الزمان لنا واعتدل
وقامت عرائسه تجلى * من الروض فى سندس من الحلل
وهب النسيم رفيق السحر * يلاعب اغصانه بالميل
ولاحت جداوله شردا * واضحت حمائمه فى صلل
وتأذل ذيل السحاب بالغمام * كصبغ العقار اذا ما هطل
فزهر يفوح وطير ينوح * وماء يسوح وشئ حصل
عمدنا الى شرب مشمولة * علينا السرور بها مشتمل
جلاها علينا مريض الجفون * صحيح الجمال بعيد العلل
اذا ماس كالبدر قد القلوب * وان قال فالقل ركن البطل
ورحنا من الراح فى عيشة * اذا ذكر العشق كانت مثل

(قال الراوى) فاطربت جماعة الغضبان لتلك الابيات الحسان واذاهم بالخيل جافله وورائها أسد طويل فى تقاطيع الفيل غليظ الجثة طويل له صوت كالرعد اذا ظهر ترمى أنفيه النار والشرر بفم ابخر وله عينان كأنهما الجمر اذا اسعر فلما ان رآه الغضبان خطف درقته وسيفه اليمان وكان ذلك السيف ماضى وعلى ذهاب النفوس قاضى كما قال فيه الشاعر حيث يقول

حسام غداة الروع قاض كأنه * من الله فى قبض النفوس رسول
يقوم صبى العين فى رقداته * ويطفح فى اشباحه ويجول
كان جنود الذل كسرن فوقه * قرون جراد بينهن دخول
كان على افرنده موج لجة * تقاصر فى صحصاحها وتطول
اذا ما تمادى الموت فى يقظاته * فلابد من نفس هناك تسيل
وان لاحظ الابطال أوضح الطلا * تشحط يوما بينهن قتيل

(قال الراوى) ثم انه حمل على ذلك الاسد وهو يقول تخطر فى أرضنا كون اموجود فتباً لك بين الاسود فلما رآه الاسد حمل عليه وزعق على

الغضبان ووثب عليه فالتقاه الغضبان وضربه بين عينيه فشقه الى فخذيه ثم انه أخذ قلبه أكله وشرب من دمه وعاد الى أصحابه فالتقوه وهنوه بالسلامه من ذلك الاسد فشكرهم واثنى عليهم وبعد ذلك ساروا من ذلك الوادي المشهور المذكور طالبين ديارهم حتى انهم وصلوا الى العلم السعدي فخرج عنتر الى لقاء أولاده وقد فرح بسلامتهم قلبه وفؤاده ودخلوا الى البيوت ودخل الغضبان على زوجته دعدوهي لم تصدق ان تراه سالما (قال الراوي) واقام عنتر مع أولاده في فرح وهنا وسرور وغبطة وحبور وعملوا الدعوات والولائم على الغدران وتلك المعالم وقدمت اليه العربان وأهل المناهل والغدران وطلبوا منه ومن أولاده الزمام والامان ويعطوه الجزية في كل عام (قال الراوي) واقام عنتر على شرب المدام وترويج الطعام ثلاثة أعوام فقل ماله ونوقه ورجاله من كثرت الدعوات والولائم حتى انه اقترض من نوق عبلة مائة ناقة فقال لعروة يا أبا الابيض أنا لا أقدر على الدين فشد عزمك واعزم بنا على السفر انت ورجالك وأولادي وأخو شيبوب وابنه الخذروف فأجابه في ذلك وأعلم رجاله (قال الراوي) وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح فعند ذلك ركب عنتر سيد الابطال والاقران وركب ولده الغضبان واخوته غصوب وميسرة ومازن فارس الغبيرة وعروة بن الورد ورجاله وخلانه وابطاله وهم ثمانون فارسا وشيبوب من جملة من كان معهم ثم انهم ساروا يقطعون الارض في طولها والعرض حتى انهم يقعوا بغنيمة يغنموها لاجل انهم يأخذوها وينحروها في الولائم لاجل من يقدم عليهم من العربان لاجل السلام والتهنئة لان بني عبس لما انهم اصبحوا فلم يروا العنتر اثرا فاقوا واعلموا الملك قيس بالامر والخبر فقال لهم عند ذلك الملك قيس يا بني عمي أن ابن عمنا عنتر رحل وحده بعسكره ونحن قدر أهل الارض وأكثر وعنتر ومن معه ثمانون فارس مثل الليوث العوابس ولا يقع عليه امر منكر ولا يكون بقصاه وقدر ثم أن القبيلة أقامت بعده تحت الخوف والفزع (قال الاصمعي وعبيدة

وحازم المكى) لهذا الخبر وأما ما كان من عنتر فانه سار ذلك اليوم والثانى بلا تطويل ولا توانى حتى قامت الشمس فى قبة الفلك وكاد كل واحد منهم من شدة التعب أن يهلك ونظر شيبوب يمينا وشمال واذا هو قد ضل عن الطريق فى تلك الارض والدحال وقد وقع فى برية قليلة النبات والمندام يقال لها برية الاصنام لا يسمع فيها غير زمجرة الجان ونباتها شجر الغيلان وتظهر النيران من حجارتها الصوان قال فلما نظر شيبوب ذلك الامر المنكر وقف وهو فى أموره متحير ثم انه صاح بعنتر وقال له نحن ضللنا عن الطريق لان هذه الارض لى عنها مدة سنين وأيام ما جزت فيها ولا لى فيها رفيق فقال عنتر فلم لا تخرج بنا الى أرض غيرها فقال شيبوب اعلم انك ان سرنا يمينا وقعنا فى أرض يقال لها أرض الذياب ويقربها واد يقال له وادى صارخ تخاف منه سائر الخلق أجمعين لانه مسكن الجان والشياطين قال فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك قال سر ولا تخاف لا من انس ولا من جان فسر بنا الى الطريق المستقيم (قال الراوى) فعند ذلك عدل بهم شيبوب عن يمينه فى الوقت والساعة على أثر الطريق ولا خاف من تعويق وقد تبعه أخوه عنتر الفارس المقسور وهو مثل النسر المعمر ولا عنده خوف ولا حذر وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما كمنت عليه سرائره فأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

أبدت قبائل العربان حتى ✻ ذل لى كل جبــــار جثوم
ولو انى لقيت الجن يوما ✻ لولت من سوادى فى القتوم
لو جاءت من المردة جنود ✻ طعنت القلب منهم فى الرزوم
ولو ملت على الجن يوما ✻ بأسياف وأسهم من سموم
لقتلت الجميع ولا أبالى ✻ ولو كانوا كأعداد النجوم
فكم من ليلة قد سرت وحدى ✻ بغير الفتيان بحتلق مضروم
وتنظرنى شخوص الجن تخفى ✻ وتهرب من حسامى فى التخوم
وأصوات لهم كالرعد تبدو ✻ وتقعقع فى دجا الليل الزدوم

أمايوم الحروب فلاأبالى * ولاالغضبان واخوته نجوم
أماشيبوب لاتخشى * فنحن لهم كأمثال الخصوم

فلما سمع شيبوب ذلك الابيات تقدم قدامهم وتبعته السادات حتى وصلوا الى أرض صارخ وهم يقطعون فى تلك الارض والغرامخ واذاهم بخمس فوارس كأنهم النخيل اليوابس طوال الابدان والاجساد كأنهم من قوم عاد أومن السبع الشداد غلاظ الشكام صغار الأكام وتحتهم خيول سود الالوان مشققين المناخر والاذان يضرب سوادهم الى الحمره والصفره والخمس فوارس مستوون فى طول القامات عريضين الهامات مشققين الاحداق كبار الاشداق بأرجل كالصوارى وأيدى كالمدارى وهم يهمهمون همهمة الرعود وتارة همهمة الاسود وهم متقلدون بالصفاح معتقلون بالرماح لابسون الخود والزرد والسلاح فلمارآهم عنتر ومن كان معه من البشر وهم سائرون التفت عنتر الى غصوب وقال له اخرج الى هؤلاء الاشخاص الذى هيأتهم عجب وانظرهم من أى العرب فامتثل غصوب كلامه وتقدم بالحصان فسبقه الغضبان وأطلق العنان حتى صار مع تلك الفرسان ونادى ياويلكم من أى العرب أومن أى الناس أنتم ياوجوه العرب واى شئ جابكم الى هذه الارض والسبب أخبرونى عن الحسب والنسب وارموا الدروع والسلب قبل أن تشربوا شراب العطب وان كنتم أصدقاء فابشروا بالسلامه وان كنتم أعداء فابشروا بالندامه فلم يتم كلامه حتى انقض عليه فارس من الخمس فوارس كأنه جذع النخيل اليابس وطعنه بالرمح فى صدره طلع يلمع من ظهره وشاله على الرمح بالعرض وحذفه بقى على وجه الارض فلما نظرت بنو عبس الى ذلك الحال اندهشت عقولهم وأبصارهم وأماعنتر صاح صيحة كادقلبه أن ينفطر واسودت الدنيا فى عينيه واتكأ على رمحه وغشى عليه ولابقى يعرف ماوراءه ولامابين يديه وحمل عروة بن الورد وحملت معه ابطاله ورجاله فتلقوهم تلك الفوارس بطعنات هائلات ومن أجسادهم نافذات وقتل جواد عروة فرجع الى

عنتر وهو غائب عن الوجود وصاح انجدنا يا أبا الفوارس وانظر حالنا وما تم علينا وما جرى لنا فلم يرد عليه ورأى عروة جواد شارد من خيول أصحابه فركبه ورجع الى أصحابه فرأى نصفهم على التراب فصادف جواده شهاب فوقع قتيل فرجع ثانى مرة الى عنتر ودمعه على خده تسيل فوجده غائب فى غشوته لا يعرف بحال رفقته ولا ما جرى على ابطال عشيرته فصاح عليه افتح عينك يا أبا الفوارس فقد وقعنا فى المهالك ولا بقى لنا خلاص من ذلك فلم يجيبه بجواب ولا أبدى خطاب فرجع عروة الى أصحابه فوجد الثمانين بقى منهم عشرين والباقى طائرين على براق السيوف كأنهم القطن المندوف وتحير عروة من ذلك وعلم انه هالك فولا هاربا يركض على رجليه حتى وقف عند عنتر ونادى بصوت مزعج أفق يا حامية عبس من سكرتك فقد قتلت أولادك ورفقتك فعند ذلك فتح عنتر عينيه وهم مثل كاسات الدم الاحمر من شدة بجعته وقد تقعقعت جوارحه ومهجته ودموعه نازلة على لحيته وقال له يا أبا الابيض هل تعلم قاتل ولدى دلنى عليه حتى أشفى فؤادى بأخذ روحه من بين جنبيه فقال له انظر ما بين يديك وانظر أولادك ومن بقى من اجنادك فالذى قتل الغضبان الذى فى أولهم فلما سمع عنتر ذلك الكلام استلب الرمح الاسمر وعينيه تقدح الشرر وحمل على تلك الفرسان فرأى بقى من عبس عشرة والباقى معطر وحين فصرخ وحمل وتام يده بالرمح وطعنه به فى صدره فانكسر فأرماه وجذب الحسام وضربه فانثنى والتوى فزاغت عينيه والواعنان الجواد وقال النجاه يا ابن عمى النجاه فصاح عروة ما هذا الحال يا أبا الفوارس فقال ما هذا يوم قتال يا أبا الابيض فقال عروة ففى مثل هذا اليوم يفوت الصديق صديقه ويتخلى عن رفيقه وانا راجل بغير جواد فجذبه عنتر بقى على كفل جواده وطلب أهله وبلاده وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أشر الذياب ذياب الفلا * ترى الوحش من خيفته جفلا
يقولون صحبى فماذا الذى * تجدد وما كان أصل البلا

تولى وأنت شجاع الحروب * وأنزلت بالعرب شر الملا
فقلت أترى جنس غير جنسنا * وتفزع منهم أسود الفلا
فبرز ابني قد رآهم وا * فوارس في الحرب لا تصطلا
طعنه طعنة قد تجندل بها * وصار طريحا بها مقتلا
يشكى وحش الفلا لاجله * وتندب عليه طيور العلا
تفازعت القوم من حربهم * وأجروا دماءهم كسيل الفلا
تعايرني وحتى بالهروب * وأنا قد وصلت لابراج العلا
وأشهرت الفرس من صولتي * وانزلت بالاسد ضيم البلا
وقالوا تولى فناديتهم * أعاير بهذا ولا ابتلا

(قال الراوى) فانعقدت عليهم الصيحات والزعقات والصرخات وتنازلت عليهم النار والاحجار وهم مولين الادبار حتى بقوا خارج الوادى فرآهم عنتر وهم خمس فوارس فولى عنتر وعروة وميسرة وغصوب ومازن فهذا ما كان منهم وأما شيبوب والخزروف فانهما لما نظرا الى الغضبان وقد قتل والفرسان طائرة مثل المطر فألقى رجليه للريح وطلب البر الفسيح فتبعه الخزروف وجدوا بالمسير حتى وصلوا الى أرض الشربة وأطلق الصياح بموت الجميع فانعقد الصياح ولطمت عبلة على رأسها وقطعت شعرها ومزقت ثيابها وعلى بكاها وانتحابها وكذلك نسوان أولاد عنتر والفرسان وبلغ الخبر الى قيس فأحضر شيبوب وسأله عن ذلك الخبر فأخبره بما تم عليهم من الفرسان وكيف مزقوهم فى البرارى والوديان فأرمت بنى عبس بيوتها وحزنت الفرسان والبنات والنسوان واقامت فى بنى عبس الاحزان والبكا والنواح بالمسا والصباح فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد ومن معه من الفرسان الاجواد فانهم لما أبعدوا عن الوادى واطمأنت نفوسهم وهدا روعهم ورأى عنتر روحه بين النقصان لما انهزم فى تلك القيعان وكيف هلكت أصحابه الاقران وكيف يرجع الى الاوطان بغير ولده الغضبان فبكى وان واشتكى وأشار

ينشد

ينشد ويقول

الا أيها الغادى لحى بنى عبس * تخبرهم بالتعس عنى وبالنكس
عشية قد رحنا ثمانين فارسا * ومن تحتنا ماسير يطير بلاحس
الى أن أتينا نحو وادى قدسى * بوادى صارخ بزعج القلب والنفس
اذا نحن عارضنا فوارس خمسة * كلا منهما كالرعد فى ظلمة الغلس
فعارضهم غضبان بالحرب عاجلا * فخلوه مطروحا بلا دفن فى الرمس
وكنا ثمانين فعدنا خمسة * من الموت افرادا تحت بناء خمس
لقينا أباشاس وشاس ومالكا * وعمرو وغاشب من لقاهم نفس
لقد أوقعوا فى جانبينا كلامهم * بطعن كوقع النار فى الحطب اليبس
لقيت رجالا ليس من نسل آدم * ولا خلقتهم خلقى ولا جنسهم جنسى
فقاطعت أسيافنا حين أقبلوا * ولكنهم انثنوا من الضرب واللمس
فقلت لاصحابى وقد حان موتهم * أقيموا صدورا للفرار بلا حس
فليس الفرار اليوم عيبا على الفتى * وقد جربت منه الشجاعة بالامس
ولا بد لى من غارة فى ديارهم * ولوهم برواشى الى مطلع الشمس
لانهم قد أفجعونى بسيد * قتيلا بلا لحد حواه ولا رمس
أيا ولدى الغضبان يا غاية المنى * لقد كان بدرى ثم طلعت الشمس
فوا أسفا من بعده صرع جثته * وواحرباه من سيد كان لى انس
لقد كان سيفا لى يصول على العدا * فأرماه صرف الدهر بالتعس
فلا زلت أبكيه وأندب شخصه * الى أن ترمينى الحوادث فى رمس
لقد كنت ليثا من ليوث بغابة * تعد لهامات العداه كالدرس
سقى الوابل الوسمى قبرك والندا * ولا طلعت من فوقه أبدا شمس
أيا ولدى الغضبان ذوبت مهجتى * وخلتنى أبكى ساهر مع أمس
فلابد ما أبكى عليك بحرقة * وأجرى دموع العين كالدم فى الطرس

فوالله ما فرغ عنتر من هذه الابيات حتى انهملت العبرات وتقطعت القلوب من الزفرات ونادى غصوب واخاه وا أسفاه عليك يا غضبان وأنشد يقول

أخي من يكن لي الآن بعدك مسعد ✽ ومن ذا يكن لي مؤنساً ومواسيا
أخي اليوم قد أصبحت ناوٍ مجندلا ✽ فياليتني من قبل فقدك ثاويا
أخي من يرد الخيل عنا اذا أقبلت ✽ فوارسها تهوى بسمر عواليا
فلا كان يوماً صرت فيه مجندلا ✽ على الارض مكبوتاً من الروح عاريا
حرام على بعد فقدك لذة ✽ ولا نظرت عيني لفرح زاهيا
ولا ضاجعتني في الليالي خريدة ✽ ولو انها كالبدر عند الكماليا
ولا حملت يدي لكاس مدامة ✽ ولا قمت بالحظى بين المواليا
وقصائنها ما عدت ألبس جديدها ✽ ولا أحضر الراحات طول زمانيا
ولا أحلق لشعر الرأس في العبد عامدا ✽ الى أن أوسد في الثرى وأبق فانيا
واشرب من الكاس الذي قد شربته ✽ وأهل منه الولا ثم ثانيا
لا منع قبرك الغيث المطول عشية ✽ من المزن سلسبيلا لها ثم الشج جاريا

فلما فرغ غضوب من هذه الاشعار جدوا المسير في البراري والقفار حتى انهم أشرفوا على الديار فوجدوا الحي منقلب من النواح والبكا والصياح فالتقتهم عند ذلك النسوان بالبكا والاحزان وهم مثل الغربان من لبس السواد وكثرة النوح والتعداد ونظرته دعد الى ابن زوجها عنتر والغضبان ما هو معه ففاض دمعها وانحدر ونزل على خدودها مثل المطر وأنشدت تقول

الا يا عين جودي بالبكاه ✽ وفيضي بالدموع وبالدماه
على الغضبان والبطل المكني ✽ وتلافى السباسب والفلاه
ورأيت بناظري واقضي مرادي ✽ وقد ادهم بقتله قواه
شامتت به العداة بشعر قلب ✽ يقاسي الهم من عظم البلاه
فديتك من قتيل هد ركني ✽ والبسني الهموم مع الشقاه
في كبدي لفقدك جمر نار ✽ وفي الاحشاء داء أي داه
وهل ترى بطيب العيش يوما ✽ غريبة اهلها بين الملاه
سابكي ما حييت بطول عمري ✽ على الغضبان ان عز البكاه

وابكي

وابكى فى الصباح وكل فجر * وابكى فى الظلام وفى المساء
متعك الله ياغضبان غينا * غزير الورود عليك كل ماء

(قال الراوى) فلما فرغت دعد من كلامها وهذا النظام تقدمت عبله الى عنتر وقالت له طول ماتعيش لنا وتبقى فاننا ماترى بؤسا ولاشقى وكاننا يابن العم المصير مصيرنا ولايبقى غير مصير النجوم الحى القيوم فبكى عنتر وأنشد يقول

ياعبل قلى العدل لاتعذلى * فالنار جوالقلب منكى تشعل
لاتعذلى فالقلب فيه جمر * فان شئت هجرى فاهجرى لاتوصلى
لواننى وافيت وقت مصابه * لفديته بالرمح ثم المنصل
ياواحدى الغضبان بعدك لم أفق * نوما وفقدك عن طعامى مشغل
آه عليك اذا النفوس تجرعت * كاس المنون وكل دمع مهطل
آه عليك اذا الرؤس تطايرت * والروح تنهب بالرماح الذبل
آه عليك وأنت فى يوم الوغا * أمل النفوس ونزهة المتأمل
آه عليك فكم همام فاضل جندلته * فى يوم صحرا سجل
آه عليك وجمع آل مزينة * غاروا عليك فكنت لاجمعهم كفل
آه عليك وقد بقيت مجندلا * رهنا عفيرا فى الثرى والجندل
آه عليك ورعد سيفك سابقا * صب السيول ورمحك شعل
آه عليك وأنت فى يوم اللقا * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
آه عليك وأنت فى يوم الوغا * تحمى حمانا بالرمح الذبل
سيفك حامى بريقها وسنانها * ورمحك جلاها بكل جوقسطل
واذا ترا كبت الغمام سمائها * فتسير أفواه الدماء المطل
وترى الرؤس لدى الهياج كانها * بردمنا ثرمن سحاب مقبل
قد كنت تختطف النفوس مبادرا * وتخوض فى نار اللقاء والقسطل
واذا الفقير أتى لجوادك قاصدا * تبلغه ما يرجوه من خير أمل
يادهر است بجازع للملمة * تجرى فكم يوم كصرفك مقتل

يانفس مالدنيا لكى مطيعة * كم قد دهتك وانتى كم تتأمل
ياعين جودى بالبكاء تأسفا * واذا عزمتى على البكاء لا تبخل
لاطاب لى من بعد بعدك لذة * حتى أموت والحد فى منزلى
وأبكى عليك دما اذا عز البكا * وانوح مأناح الحزين المبتل
فعليك ياولدى التحية ماانشدة * قمرية وشدا نسيم الشمائل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ودموعه على خده جاريات فأقبل الملك قيس على الصرخات فرأى عنتر وأولاده الا الغضبان رآه بينهم ولم نظر الذين بصحبته فعلم أن شيبوب ماقعد عندهم بعد موت الغضبان بل أنه طلب البرارى والقيعان فتقدم اليه واعتنقه وكذلك اخوته وعشيرته وهنوه بسلامته فبكا عنتر لما رآهم وعنده زوجة الغضبان وجميع النسوان وعبله بينهم نافشة الشعر ظاهرة الاحزان وهى تقول الحمد لله على سلامتك ياحامية عبس وعدنان فهاجت بعنتر النيران وغلبته الدموع طوفان فصاح وناح بمكنون سره اباح وأشار يقول

ترنم فى جنح الظلام حمائم * تهيج الاشواق تضمنها صدر
وخبرتنى دون الانام حمامة * ترفرف على الاغصان والورق الاخضر
اذا ما الصبا أهدت نسيمها * طربن بلا ايصال عود ولا زمر
تهيجت احزانى بقتله واحدى * ومن ذكره قد صار فى البر والبحر
أياعبل نوحى واندبى ثم عددى * على ولدى المقتول بالمكر والغدر
أياعبل ابكى لى بوجد وحرقة * ونوحى على الهمام بالبيض والسمر
أياعبل ابكى فارس الخيل واندبى * وابكى واحدر الدمع فى السر والجهر
أياعبل صيحى فى الدياج وابلغى * صراخك للغضبان فى البدو والحضر
ياعبل لو ابصرت غضبان هاويا * الى الارض مكبوبا على الوعر والصخر
أياعبل نوحى واندبى كل ساعة * على ولدى المقتول فى مهمه قفر
أياعبل انى قد فجعت بقتله * وانى وبيت الله منقسم الظهر
أياعبل خلى الدمع فى الخد جاريا * ونوحى على الغضبان مابقى الدهر

فوا اسفى من بعد مقتل واحدى * فلا لذ لى عيش ولا طاب لى خمر
فلو كان هذا الموت يظهر لفارس * لقارعته بالبيض طورا وبالسمر
وجندلته فى الارض ثاوى معفرا * والقيته فى البر بالكر والفر
ولما تجندل غصص عيشى لفقده * ويا دهر كم جرعتنى المر والصبر
غضبان ما انساك ماهب الصبا * وطول الليالى تكلما غرد القمر
اوددتك ياغضبان تشد دلساعدى * وتبقى فى عبس الى آخر الدهر
رجوتك ياغضبان من بعد مصرعى * تكون حما عبس الى آخر العمر
رجوتك ياغضبان حصنا محصنا * لعبس بطول الدهر ماهتف القمر
رجوتك ياغضبان تدفن قامتى * فتلك وقد قطعت رجاه مع ظهر
رجوتك ياغضبان تخلف عنترا * وتسعده فى موقف الفر والكر
أيا ولدى ذوبت للقلب والحشى * وحيرتنى والله فى أمر
أيا ولدى هيجتنى بعد هجعة * أيا ولدى حيرت عقلى مع فكر
أيا ولدى أطلقت دمعى وفكرتى * أيا ولدى أوقفت حالى بلا فكر
أيا ولدى قد شيب الشيب شعرتى * فقتلك ياغضبان احنالى ظهر
أيا ولدى ما ترحم الشيخ عنترا * أيا ولدى لاحلك دموعى دما تجر
فان كان قلبى صابرا مستجلدا * ففقدك ياغضبان اشتد بى ضر
فقد كنت نور العين والقلب والحشا * فقد صرت أعمى لا اروح ولا ادر
فوا حزناه من بعد بعدك دائما * وعد بقت عليك يا كبت مدى الدهر
فعينى قد غشت واغرق دمعها * وعبلة فى التعديد والنوح والفكر
وكبدى باكيا لم يزل بحرقة * وقلبى يقالب للهموم مع الضر
فمن كثر دمعى بالعزيمة قد بدا * على مهلك لؤلؤ الدموع مع الدر
حرام على الخمر والزهر دائما * حرام على لذة العيش فى العمر
حرام على ان أضاجع عبلة * حرام على أن اترك الخيل تكر
حرام على أحلق رأس ومفرقى * مع أهل المنا والعيد ما دام ذا الدهر
لا البس الثوب الجديد واكن * لذكرك دامى أو تغيب عن فكر

ورجوتك يا ليث البرية كلها * تحمي حمانا دائما مامر الدهر
تخطفك الموت المعجل بغتة * فصرت رهين القبر ملقى على القفر
سقا الله قبرك كل وقت وساعة * من السحب مزن الغيث منهطلا يجري

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قصد الى المضارب والابيات وحرم على نفسه الركوب واجرى الدمع المسكوب ولا يحلق شعر رأسه ولا يحضر عيد من الاعياد مع أهله وناسه ولا يركب حصان ولا يشرب خمر الدنان ولا يفارق لبس السواد ولا يخلع عن بدنه ثياب الحداد مالم يعرف قاتل ولده الغضبان وفرحت فيه أعداه والحساد وكان أكثرهم فرحا عمارة ابن زياد ولم يزل عنتر مواظب على المضرب الذي ضربه وسماه بيت الاحزان مدة شهرين من الزمان فسمعت بذلك أصحابه وأصدقاه فقصدوه حتى انهم يعزوه فكان أول من قدم عليه دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وعمرو بن معدي وحمار بن عامر وروضة بن منيع والملك عباد والملك نعمه بن الاشتر وحصن المازني والعباس وحاتم الطائي وخفاف وهاني بن مسعود وعتبة بن شهاب وجميع اصدقاه وهم يدخلوا عليه ويعزوه ولم يقدروا من بيت الاحزان يخرجوه فأقاموا عنده واحد وتسعين يوما فعند ذلك تقدم دريد الى الملك قيس وقال له ياملك عبس وعدنان ان تركناه هذا الرجل على عقله هلك في بيت الحزان فدبرانا في اخراجه من هذه المكان لان أنت المسمى بقيس الرأي بهذا الزمان ولا نعرف هذا الامر الا منك كما نعلمه من الرأي عنك فاطرق رأسه الملك قيس الى الارض ساعة وقام الى مضربه وادعى بعبله بنت مالك اليه فأحضروها الى بين يديه فقال لها اعلمي ياعبله ان ابن عمك عصى علينا وعصى على جميع العربان وقد انقطع في بيت الاحزان فتسمع بذلك الاعدا والحساد فيطمعوا فينا ويقصدونا من كل شعب وواد وأنا لا أعرف اخراج عنتر من بيت الهم والغم الا منك ياابنة العم لانك تسيري وتقفي بين يديه وتقول له ماهو كذا وكذا فأجابت عبلة بالسمع والطاعة وقامت من وقتها

ودخلت على عنتر وقبلت رأسه وبين عينيه وقالت له ويلك يابن العم
أما لهذا الحزن ان يزول وقد أفرحت أعداك وازعجت قلوب اصدقاك
وا كابر العربان مقيمين عندنا ومفارقين أهلهم والاوطان فقال لها
عنتر هل فرغ من عندك الاموال والنوق والجمال فقالت له عبلة حاشا
ان يفرغ من عندك رزق يابن العم فقال سيري اليهم واذبحي لهم واكرميهم
فأنا لابقيت أفارق هذا المكان فعندذلك لجت عبلة عليه وقالت له
حيث ان الامر كذلك فقوم ردني الى أهلي ثم انها بكت بغنج ودلال وغازلته
بطرفها الارعج فقام على حيله مثل الاهوج مسلوب العقل ملجلج وخرج من
بيت الاحزان فتقلته جميع العربان وهو ماسك أحشاه ويزعق آه
وا ولداه فاعتنقه الملك قيس ودريد وجميع مقدمين العربان فقال عنتر
ياملك الزمان اعلم ان في قلبي جمرة وفي فؤاد حسرة لا تبرد الا بقاتل ولدي
ومقلقل احشائي وكبدي فقال له قيس ومن هو خصمك ياأبو الفوارس
اعلمنا به ونحن نسير كلنا بين يديك ونمحق أثره ونقطع خبره فقال عنتر أنت
أخبر بالذي جرى على ولدي فقال الملك قيس الذي أعلمه من الفرسان انه
الذي قتل ولدك الغضبان خمس فوارس ولا أحد يعلم لهم مكان فقال عنتر
لابد من المسير وأخذ بثار ولدي وأنت باختيارك وأنا ما أغصبك على
مسيرك لاني مابقالي بعد الغضبان بالحياة حاجة فلا تكثر واعلي اللجاجة
لاني أريد أركب على ظهر الحصان واتجرد على قتل جميع العربان من
جميع الجبال والوديان فأما أبلغ المراد ويموت قاتل ولدي بجملة من اقتله من
عرب المهاد أو اقتل وأصير ممدد على الاكام فهاجت العرب من ذلك
الكلام فقال لهم دريد اصبروا ياوجوه العرب ولا تلوموه فانه مسلوب
العقل ولا تقدروا تعدلوه فلابد ما يرجع لعقله فأجابوه الى ما قال وطاعوه
فقالوا له جميع العربان ها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ولو
طلبت كسرى أنوشروان هدمنا منه الاركان فقال عنتر ان كان الامر
على ما تقولون اركبوا خيولكم وقد صنوا بسلاحكم فعندذلك عادت الرجال

وركبت على الخيول العوال وصاح صائحهم بالارتحال فكانوا سبعين الف فارس ورجال وركبت بنى عبس الابطال وخلفوا ألف فارس مع الامير ربيع يحفظ الاطلال وتقدم عنتر واولاده فى مقدمة الفرسان وانجرت من خلفه السبعين ألف عنان فتقدم شيبوب وقال لاخيه الى اين تقصد فى الاول من الاراضى والمنازل فقال له اطوى برالحجاز وسير الى اعلا النسر السماك فاذا وصلت الى تلك الدمن اعطف على مطلع الفرقدين وبلاد اليمن فاذا محقنا مافيها من الكبار والصغار انزل الى سواحل البحار ثم ارجع الى تحت بنات نعش وديارهم ونأخذ بافى أرض الحجاز فى آثارهم فلعل قاتل ولدى يقتل فيمن اقتله من الفرسان وتطفى لواجى من النيران فلما سمع قيس كلام عنتر الى أخيه شيبوب فالتفت الى دريد شيخ عرب الجاهليه وقال له ماتقول ياشيخ العرب فى هذه القضية فقال له دريد قدام ملوك العربان ياقيس انت أمها وأبوها وعلى رايك المعول وأنت الذى دبرت على اخراجه فى الاول فلا نعرف هذا الامر الا منك فدع هذا القول عنك فقال قيس أنا قد خطر لى خاطر يغنى جميع العربان أول وآخر من سيف عنتر الباتر فقال دريد اعلمنى بما خطر فى بالك نجح الله جميع اعمالك فقال قيس أنا على وأنت عليك تعرفنى باسم كل قبيلة تقدم عليها وذلك اننا قبل ما نقدم عليها نكتب كتاب ونرسله مع رسول أونجاب ونكتب فيه ان ساعة وصول هذا الكتاب اليكم وقبل وضعه فى يدكم تخرجوا الحريم والنسوان وهم مكشفين الرؤس والوجوه بين كل انسان ويكون لبسهم السواد ورجال القبيلة حفاة مشاة على الاقدام معلقين السيوف فى رقابهم فاذا التقونا يبادروا لعنتر بالسلام والاكرام ويعزوه فى ولده الغضبان ويبكوا قدامه ويظهروا الاحزان ويحلفوا له باجل الاقسام انهم لا يعلمون من قتل ولده الغضبان فاذا فعلوا ذلك الامر والشان فتقول أنت افتح عينك يا أبا الفوارس وانظر ما بين يديك فوحق ذمة العرب لو كانوا هؤلاء قتلوا ولدك وطلعوا لك على هذه الحالة كنت

عفوت عنهم ولا تكلمهم وأساعدك أنا ومن معنا من العربان فقال دريد
لله درك من ملك همام وصاحب رأى تمام ثم جدوا المسير حتى قاربوا بنى
ضهية فارسلوا لها نجاب بما تقدم من الكلام وهم يقولون نحن ما فعلنا هذا
الفعال الا خوفا على النساء والرجال لان عنتر اليوم فى سبعين ألف من
الابطال فما وصل لهم الكتاب حتى أتت النساء والبنات والمشايخ
والشباب وتقدم دريد الى عنتر وتكلم بما قال له قيس وساعدوه العربان
وعنتر ساكت ساعة من الزمان وقام قامته وقال والله وأنا ما كرها النظر
فى هذه الكلام فقبل عنتر عذرهم وقال لعبيدهم قدموا لهم خيولهم
يركبوها وردوا نساءكم وبناتكم الى حدورها ثم انهم ركبوا فى صحبته
وساروا الى غيرها ولم يزالوا كذلك من قبيلة الى قبيلة حتى اكتملت صحبته
خمسمائة قبيلة وها أنا اعدهم لكم قبيلة بعد قبيلة حتى تبان الفضيلة
فأولهم بنى ضهية وبنى غنى وبنى كلاب وبنى كلب بن وبره وبنى الزهرة وبنى
الضباب وبنى مشاجع وبنى نبهان وبنى قعص وبنى خولان وبنى أسد
وبنى معصعة وبنى المزل وبنى يربوع وبنى مره وبنى دهل وبنى شيبان وبنى
هدون وبنى السكاسك وبنى السكون وبنى زغبه وبنى رباح وبنى قشير
وبنى الطماح وبنى كنانة وبنى قحطان وبنى تميروبنى قيان وبنى حنظله
وبنى طى وبنى عدى وبنى تميم وبنى ثقيف وبنى النظيم وبنى عدى وبنى
قعيم وبنى حمزة وبنى أمية وبنى حمير وبنى كنده وبنى سعد وبنى هران وبنى
زهران وبنى رهط وبنى بكر بن وائل وبنى شكر وبنى مروان وبنى ثعلبة
وبنى عمر بن ساقط وبنى خزاعة وبنى غنيم وبنى حرب وبنى عجل وبنى بلجيم
وبنى مالك وبنى الصعبسة وبنى العوان وبنى حنيفة وبنى العنبر وبنى
الحفنى وبنى عكاظ وبنى عطية وبنى السدوسى وبنى تميم وبنى جندب وبنى
محكم وبنى ربيعة وبنى برجم وبنى الريان وبنى سعيد وبنى معقر وبنى خثعم
وبنى اللهادم وبنى قناعس وبنى نوبوره وبنى مازن وبنى دارم وبنى نهشل
وبنى قشعس وبنى دودان وبنى الجون وبنى الاهوب وبنى دارج وبنى

اشجع وبني خميس وبني عروان وبني منصور وبني قيس وبني غيلان وبني معاوية وبني كعب وبني نمير وبني حنبل وبني عقيل وبني عجده وبني جعفر وبني جعدان وبني دريد وبني سبا وبني مدحج وبني الميدان وبني الجهاورة وبني مدلج وبني يعدب وبني بحتر وبني العطبول وبني غطمان وبني سنان وبني مروه وبني حافظ وبني حذيفة وبني حربقة وبني عاقبة وبني فراس وبني الاشتر وبني غربة وبني النهاش وبني خالد وبني باغش وبني عبد شمس وبني الريان وبني كايب وبني كردم وبني حسان وبني حدمان وبني مناجع وبني خثعم وبني حتام وبني اليمامة وبني عدان وبني تنوح وبني بارق وبني طارق وبني المنطلق وبني بجيله وكانت كل هؤلاء القبائل سائره بالامير عنتر حتى وصلوا الى بني كنده هذا وامرئ القيس بن مسعود فطلع اليه ولاقاه وسلم عليه وقال يا أبو الفوارس قد نلت حظا عظيما وقد وصلت الى مقام ما ناله احد من ملوك الارض والاقاليم وهذا شيأ أقوى من تعليق القصيد ولا وصل أحد الى ما قد وصلت اليه ولا سيما هذه العربان وطاعتهم اليك وقدومها وما بقيت تعود الا أن تقر بالوحدانية وتفوز بمعرفة خير البرية المبعوث من تهامة صاحب التاج والكرامة والعلامة المظلل بالغمامة عليه أفضل الصلاة والسلام الى يوم القيامة فقال له عنتر ومايكون هذا الرجل الهمام يا مولاى الذى تقول عنه هذا الكلام فقال رجل اسمه محمد وهو نبي آخر الزمان ورسول الملك العلام ومصباح الظلام والشفيع يوم الزحام الصوام القوام فقال له عنتر أريدك أن ترشدني اليه حتى انني أدخل في دينه وأكون من جملة أعوانه وأنصاره فقال له امرئ القيس ان أردت أن تعرف ذلك فانهض بعزمك وقم بنا واترك عنك المعانده حتى نسير الى بين أيادى القيس بن ساعده لانه كاهن من كهان هذا الزمان وعنده معرفة بسائر الانبياء وسائر الاديان فهذا الذى يخبرك بهذا الامر والشان ويخبرك بتأويل ولدك الغضبان فلما سمع عنتر ذلك الكلام قام واقف على الاقدام وركب وركب معه امرئ القيس وركبت جميع

العربان والفرسان وجدوا المسير فى تلك البرارى والمهاد حتى انهم وصلوا الى بنى اياد ونزلوا وساروا الى حضرة القس بن ساعدة لان الله سبحانه وتعالى قد القى عليه الهيبة والقبول وفصاحة اللسان وجعل له جاها بين العباد حتى أن السباع تقبل عليه وتقبل يديه ورجليه وادائما تدور من حواليه وكان عارفا بجميع الحوادث فلما دخل عليه عنتر قام على قدميه وأخذه الى جانبه وسلم عليه وسأله عن مجيئه فشرح له موت الغضبان وماجرى عليه فقال له القس بن ساعدة اعلم يا أبوا الفوارس أن الجان هم الذى أفجعوك فى ولدك الغضبان لانك قتلت منهم واحدا وابنك الغضبان قتل قريبهم م سهم النزال ومن ذكرك لهم فى أشعارك وجميع أقوالك فلا عدت تخاطر بنفسك وتدخل فى أرض لا تعرفها فارتدع بهذا الامر ولا تعاند رب الارض والسماء الذى أنبت النبات وأخرج من الحجر للخلق أقوات الذى قمع الجبابرة قمعا وأخرج من الاحشاء نسمة تسعى واخلف بين الظلام والضياء الذى جعل بالنهار حركة وجعل الليل سكنا الذى علا فاقتدر واعلى العاصى فاستتر وذل كل شئ لهيبته وتواضع كل شئ لعظمته وماجت السموات والاوض من خيفته وتاهت جميع الخلائق الى مصنوعات قدرته ورفع السموات بغير دعائم وزينها بالشمس والقمر والنجوم للعوالم وسطح الارض وأبدعها بالاشجار وشق فيها الانهار من صميم الاحجار وأنبع العيون وفجرها وأنطق الاطيار على منابر الاشجار وهو الذى يميتنا ويحيينا ويسعدنا ويشقينا الذى علا فاقتدر خالق جميع الخلق والبشر فلما سمع عنتر هذا الكلام فارتدع وارتدم وقصر عن ما كان عليه عازم ورجع وخاف قلبه من هذا الكلام وخشع ودمع طرفه من الخوف وقال للقيس والله يا مولاى اننا كنا على الضلال والاثام من ميلنا الى هذه الاصنام الذلى هم مصوتين من الحجر الذى لا تضر ولا تنفع ولا عن أنفسها تدفع وكان عنترا زكى أهل زمانه وفريد عصره وأوانه فقال له الكاهن اعلم يا عنتر أن ليس لهذه القبائل نفع ولا ضر وما تم شيا يدوم فى الكون

غيرالله خالق الخلق والبشر فهو باسط الرزق ومنزل الامطار وخالق الخلق
ومدور الفلك الدوار ومكور الليل على النهار فقال له عنتر أيها السيد فما
بقي ربنا يرسل الينا رسولا نستنظره فى هذا الزمان حتى انه يردنا عن عبادة
الاوثان و يعرفنا الحلال من الحرام و يخرجنا الى الضياء من الظلام
فقال له القيس نعم يا أبا الفوارس وهو انه عن قريب يبعث الله نبيا رسولا
صاحب جاه وقبول مقبول زهى بهى سنى عربى هاشمى زمزمى ابطحى تهامى
فهو يظهر بدين الخليل ابراهيم و يعرف الناس التحليل والتحريم و يهدى
الخلق الى الصراط المستقيم و يحذرمن نار الجحيم اسمه فى السماء أحمد وفى
الارض محمد وفى القرآن طه وياسين وهو صفوة الله تعالى من الخلق والعالمين
خلقه الله تعالى قبل خلق الخلق والسموات والارضين بخمسة آلاف عام
وحجبه فى حجاب القدرة سبعة آلاف عام وهو يقول سبحان العلى الاعلى
الذى لا يضعف ولا يبلى ثم أن الله تعالى نقله بعد ذلك الى حجاب الرحمة
فقام فيه ثلاثة آلاف عام ثم نقله الى حجاب المنة فأقام فيه ستة آلاف عام
ثم نقله الى حجاب الكرامة فأقام فيه خمسة آلاف عام ثم نقله الى حجاب
الهداية فأقام فيه أربعة آلاف عام ثم نقله الى حجاب النبوة فأقام فيه ألف
سنة ثم نقله الى ما يشاء ثم جعل نوره ستة أجزاء فخلق من الاول العرش
ومن الثانى الكرسى ومن الثالث اللوح ومن الرابع القلم ومن الخامس
الشمس ومن السادس القمر ومن هنا قال الله تعالى للقلم اكتب فقال
القلم وما أكتب يا رباه فقال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع
القلم ذلك الخطاب من الملك الوهاب خر ساجدا لله تعالى أربعة آلاف
سنة ثم انشق نصفين من حلاوة ذلك الاسم الشريف وكتب فقال
له البارى اكتب قضائى وقدرى الجارى فى خلق أمة آدم من أطاع الله
أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار أمة نوح من أطاع الله أدخله الجنة
ومن عصاه أدخله النار ولم يزل القلم يكتب أمة بعد أمة حتى أتى الى أمة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال له البارى اكتب أمة مذنبة ورب غفور

فكتب

فكتب جميع ما أمره البارى وجف القلم وسعد من سعد وشقى من شقى من القدم اللهم اجعلنى واياكم من سعداء الدارين وشفع فينا وفيكم سيد المرسلين وتوفنا مؤمنين لا مغيرين ولا مبدلين يارب العالمين ثم أن البارى تجلى على ذلك النور المحمدى فلبسه عرق التجلى فنزل منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرين ألف قطرة فجعل كل قطرة نبيا ثم انه قال لذلك النور من أنا فقال له أنت الله رب العالمين لا اله سواك ولا معبود حقا الا اياك فقال صدقت يا محمد أنت حبيبى وأنت خير الانبياء وأمتك خير الامم ثم أن الله تعالى أظهر نوره على ساق العرش فنوره ومازال ينور مقدار ألف سنة ثم نقله الى صلب آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى صلب شيث ثم الى صلب أنوش ثم الى صلب أنوح ثم الى صلب قينان ثم الى مهلائيل ثم الى ادريس ثم الى المرتشلح ثم الى نوح ثم الى سام ثم الى نخشيد ثم الى صالح ثم الى عابر ثم الى الى نار وخ ثم الى أزر وقيل انه ناخور ثم الى ابراهيم ثم الى اسماعيل ثم الى قيدار ثم الى شالخ ثم الى يامين ثم الى معزوم ثم الى ارد ثم الى مضر ثم الى يعرب ثم الى مدركة ثم الى جندبة ثم الى كنانة ثم الى مالك ثم الى غالب ثم الى لوى ثم الى قصى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى عدنان ثم الى هاشم ثم الى شيبة الحمد وهو عبد المطلب ثم الى عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج الى دار الدنيا ويعيش فيها ثلاثة وستون سنة وهو خاتم الانبياء والمرسلين ورسوله الذى اختاره من جميع العالمين لانه خلق من الرحمة قلبه ومن الوفا جسمه ومن النسيم نفته ومن التوكل خلقه ومن الزهد شعره ومن اليقين وجهه ومن الشكر لسانه ومن التواضع حسنه ومن الحياء عينيه ومن الحق أذنيه ومن السماء يديه ومن الشفقة عضديه ومن الرضى وجنتيه ومن الاخلاص بدنه ومن الفصحة صوته ومن الخوف ركبتيه ومن الاستقامة رجليه ومن الثبات قدميه فهو الشفيع المشفع فيمن يصلى عليه اللهم صل وسلم عليه اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد وعند الملائكة عبد الرحيم وعبد الخلق وعبد الكريم وفى القرآن طه ويس

وفى الانجيل الصادق الامين خاشع خاضع حبيب ابيب نسيب حسيب
طبيب خليل فضيل عديل وفى عفى وصى رضى دنى غنى شجاع مطاع
شهيد رشيد سعيد سديد طاهر ذاكر ناظر ظاهر باهر زاهر شاكر صابر لطيف
شريف عفيف نظيف رؤف عطوف جليل القدر عزيز الاهل جزيل العقل
لطيف الشكل كريم الاصل ناصر صالح ناجح فاتح قامح كاشف الهم دافع الغم
عالى الهمة كاشف الغمة ناصح الامة منور الظلمة عزيز النفس والانفاس
شديد العزم والبأس حبيب رب الناس فصيح اللسان قوى الجنان تالى
القرآن سيد ولد عدنان عين الاعيان مهلك أهل الطغيان رسول الثقلين
نبى الحرمين شفيع الدارين جد الحسين أسرى به فى ليلة الاثنين اسمه
فى التوراة المقدهليا والانجيل طابا وفى الزبور الفارقليطا وفى صحف آدم
امشيطا وفى صحف شعيب الباه وفى صحف شيث بريا وفى البر عبد القادر
وفى البحر عبد القهار وفى الجبال عبد الفاهر وعند الخلق عبد الرحمن وعند
الشياطين النعمة وعند الهوام عبد الجبار وعند الطير عبد الغفار وعند
السباع عبد القاهر وعند الوحوش عبد الباعث اسمه فى السماء الاولى
عبد القائم فى السماء الثانية عبد الخالق وفى السماء الثالثة نبى الرحمة
وفى الرابعة المصطفى وفى الخامسة المرتضى وفى السادسة المجتبى
وفى السابعة المرتجى وعند الملائكة المقربون محمد صلى الله عليه وسلم وهو
صاحب البهاء والنور والقلب الجسور واللسان الشكور والطرف
النيور والولدان والحور والرهبة والعزة وخاتم النبوة ذوا الشرف والشجاعة
والقوة والبراعة والقبول والقضاء والخمسة والامانة والجمعة والجماعة
والحوض والشفاعة والعزة والناقة والنجيب والبردة والقضيب والقرآن
والتلاوة وشرف القبلة ولواء الحمد والكرامة فهو امام المتقين والزائد اليقين
محب الفقراء والمساكين ذوا المجد الرفيع والحسن البديع والمقام المحمود
والحوض المورود كاف الاذى ودافع الرداء الباذل العطاء صاحب المعراج
الى السماء شجرة طوبى سدرة المنتهى ذو الحو والاكرام والولدان الحسان

والعبادة للرحمن والحسب الشريف والنسب المنيف والخلق الحسن
والجود الفاخر والنور الظاهر والوجه النضير والسراج المنير والآيات
البينات والسور المنزلات والأزواج الطاهرات والحجج والدلالات والصلاة
والبركات والصوم والزكوات والرحمة والقناعة والصراط وشرف يوم
القيامة وصوم رمضان صاحب مكة والمقام والبيت الحرام والمشاعر
العظام والحرم والمنبر المكرم والركن المعظم ومنى والحطيم وزمزم صاحب
المقام الجليل محمد ملة ابراهيم الخليل صاحب التحليل والتحريم مظهر
الاسلام ومحى الايام صاحب الدعوة المستجابة والطلعة المهابة الطويل
القامة المدور العمامة المظلل بالغمامة الشفيع في يوم القيامة هادى
الناس الى طريق السلامة بين كتفيه خاتم النبوة وهو له علامة الامر
بالمعروف والناهى عن المنكر صاحب الطرف الكحيل والاصل الاصيل
والخد الاسيل والشعر الطويل والبيان والتأويل والتنزيل الذى لا حلم
ولا علم ولا رحم ولا وضع ولا وطئ الحصى ولا نشأ ولا مشى أكثر من محمد
المصطفى الذى قال الله تعالى في حقه عن لسان جبرائيل أمينه ولولا النبى
محمد ما خلقت جنة ولا نارا ولا برا ولا بحارا ولا ليل ولا نهار ولا نبات ولا
أشجار ولا شمس ولا أقمار ولا جبال راسيات ولا أفلاك دائرة ولا تقى
ولا هو ولا سمع ولا دوى ولا حيل ولا قوى وعزتى وجلالى لا دخل عبد يحبه
ويريد قربه وأبر سقيمه وسمع ذكره ومن صلى عليه غفرت له ولولا انه وانه
باعنتر قد ان أوانه واقترب يا أبا الفوارس زمانه ويكون معه ابن عمه الفارس
الاروع والبطل الانزع والليث البطين مهلك الكفرة والمشركين المؤيد
بالروح الامين المبين الحلال من الحرام والهدى من الضلال المظهر الحق
من المحال الذى تذل له من العرب أماجيدها وتخضع له صناديدها صاحب
السيف القاطع والنور اللامع والعزم البارع واللفظ الدابع لا يعلو اسيفه
صدا ولا يلوثه ندا ولا يبالى بجموع العدا الفارس البهلول والليث المصول
بالفصاحة مجبول بعل البتول وسيف الله المسلول من تذل له الابطال

الفحول الصادق فى كل مايقول الذى ما كان قط جهول ولا من الحرب مهول جرثومة العرب معدن الحياء والادب صاحب القول المنتخب وأفرس من طعن وضرب المصباح اللامع والقمر الزاهر الطالع والدرع المانع ذوا العطاء الواسع سراج أهل المحشر الساقى من نهر الكوثر من قد عجزت الاقلام عن احصاء مناقبه ومكارمه وكبرت الملائكة عند وقع مضاربه لا يؤنس قط صحيفته الخطأ ولا يقصر من المعروف ولا حدى عنه بطلا البرئ من النسيان والفساد الامام الواضح شديد العماد الرفيع السواد صاحب الفخر والارشاد القادح الزناد الطيب الميلاد فارس الحرب والجلاد معتق الكفار بالسيوف الحداد والرماح المداد الذى زينت الفرسان الملاح وقد أرضعته ثدى السخاء والمكارم وثبتت قواعده عند سائر العوام وقد تباشرت بولده الانبياء والملائكة والاتقياء سيد الاولياء يسمى بزيد وحيدرة والانزع وفارس الغبرة بحبه يرجح الميزان وتنجلى عن قلوب المؤمنين الاحزان واذا ذكر فى مكان فر من اسمه كل شيطان فهو البلد الجامع لمن دخلها وسفينة النجاة لمن طلبها وركبها ومدينة العلم لمن دخلها وقصدها وبحيرت الحياة لمن وردها الامام الكرار أبو الائمة الاطهار نسل السادة الاخيار وآية الملك الغفار ومهلك أهل الشرك والاضرار الممدوح على حروف المعجم الالف الى الياء آناء الليل وأطراف النهار الالف ألف القلوب الى الايمان الياء در الى طاعة الرحمن التالى سور القرآن الثابت لحرب الشيطان الجامع العلوم والاحكام والاتقان الحاكم بين الانس والجان الخارج عن عبادة الاصنام والانصاب والازلام والاوثان دليل المؤمنين الى طريق الجنان الذاكر لله فى السر والاعلان الراحم الضعفاء والايتام الزائد الشكر والاحسان والايمان ساتر عورة النسوان فى كل مكان الشاكر نعمة الرحيم الرحمن الصابر على الحرب والضرب والطعان الضارب الى رقاب أهل الكفر والطغيان الطاهر الاصل والفرع والبيان الظاهر على جميع أهل العصر والاوان عالم علوم القرآن غاية جميع المؤمنين فى كل مكان فالق

جاجم الشجعان والفرسان فى الميدان القوى الاركان كافل الارامل والايتام وكل فقير عيان الليث الاروع صاحب السيف والسنان مبيد أهل البغى والعدوان الهادى الى عبادة الرحمن الوافى العزم عند احتباك الرماح والبيض اليمان لايغفل عن عبادة الملك الديان يتصدق فى السر والاعلان فياسعادة فرسان العرب اذا ظهر هذا الشجاع المنتقب صاحب الحسب والنسب فواعجباه ياأبوا الفوارس كل العجب مما يحل بابطال العرب من الويل والحرب والقتل والعطب اذا أشهر عليهم ذوا الفقار المصنوع من النار وهوا الفارس المنتسب فارس العجم والعرب الليث الهمام والاسد الدرغام والفارس القمقام والهزبر المقدام والشجاع الهجام ذوا البأس الذى لا يرام بحربه لا يضام مسقى أعاديه كؤس الحمام مجندل الاقران ومبيد الشجعان شديدا الصولة عظيم الحملة والجولان القوى الطعن والضرب جسور القلب فارس الشرق لا يأخذه رعب جسيم أروع بطين صميدع لايفزع ولا يعجز ولا يجزع ولا يهلع اسمه كبير فى المواسم كثير الذكر فى الملاحم فلاق الجماجم منعوت بالعزائم مهشم القمم ممدوح مقدم بكونه لمحمد وزيرا ويدعى الامير ويسقى محبة من حوض البشير النذير يدعيه فى الحسب ويقاربه فى النسب له أسماء مختلفة فى جميع الكتب مذكوره اسمه فى التوراة اليا وفى الانجيل بريا وفى القرقان على فهو ساقى الناس يوم العطش الاكبر من نهر الكوثر لاهل الولاية شراب التسنيم وذلك هبة من الله العزيز العليم لانه ياأبا الفواس ما أعطى هذه العطايا الا لاجل ابن عمه محمد صلى الله عليه وسلم حبيب رب الارض والسماء لانه سبحانه وتعالى لم يخلق فى الاولين ولا فى الآخرين الى يوم الدين احسن ولا أزين ولا أتقن ولا أمكن ولا أعدل ولا أفضل ولا أجزل ولا أجمل ولا أشمل ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم ولا أحكم ولا أفهم ولا أعلم ولا أقوم ولا أبهى ولا أزهى ولا أهنى ولا أنهى ولا أمنى ولا أتقى ولا أعفى ولا أوفى ولا أغنى ولا أكفى ولا أصفى ولا أقضى ولا أمضى ولا أحضى ولا أرضى ولا أزكى

ولا أتقى ولا أنقى ولا أرقى ولا أشرف ولا أظرف ولا ألطف ولا أعرف ولا أسعد ولا أصبح ولا أرجح ولا أفلح ولا أوضح ولا أنجح ولا أسمح ولا أفصح ولا أشرح ولا أصلح ولا أصدق ولا أحذق ولا أرفق ولا أزهد ولا أعبد ولا أرشد ولا أمجد ولا أقصد ولا أسعد ولا أسعد ولا أنجد ولا أصبر ولا أفخر ولا أنور ولا أشكر ولا أطهر ولا أزهر ولا أخشع ولا أجمع ولا أسمع ولا أرفع من هذا الرسول العربي القرشي سيد الانام ومصباح الظلام ثم أشار ينشد ويقول بعد ألف صلاة على طه الرسول

أحمد المصطفى وبدر التمام * مظهر الحل للورى والحرام
ويرد الشيطان عن سرقه السمع شهوب النجوم عند الظلام
ان هذا محمد ولدته أمه * اليوم مرسل لكل الانام
قال كسرى قد آن ما أخبرته * عن ظهور النبي من ألف عام
حان والله قلعنا عن قريب * بسبوق الاعراب أهل الخيام
وبهذا النبي يفتخر الكون * ويزهو الزمان بالاسلام
وتجيبي يثرب عن قريب * عند ظهور النبي اتهام
وسعت خيله وافتخر الكون * وراقت الايام والاعوام
قد جلى الظلام بعد سواد * منذ نهاهم عن طاعة الاصنام
وترى أهل يثرب مغصصين * على طه الرسول خير الانام
وأجلت للغيوم أنوار وجهه * لرسول الملك المهين العلام
وارتمى من مكانه هبل اعلا * بعد ذاك العلا والاعلام
وهزم لكسرى والجيش جمعا * بعد كسر الرايات والاعلام
ثم سار والاقوام كل بنادوا * بادرونا الحب ليث همام
كل هذا قد كان من بركات * المشفع في الخلق يوم الزحام
واضاءت أنواره كل قطر * في جميع الورى واهل الشام
صافي اللون صادق القول حقا * لم يزل قط من جميع الانام
ابيض اللون اكحل الطرف اقنى * يلتقي الانام بالانعام

وشفيع

وشفيع الانام في يوم كرب * اذ تزيد الجحيم بالاضطرام
والنبيون كل شخص ينادى * رب سلم وأحمد الينا يحام
هو الرؤف الرحيم الطاهر * اطهر عليه صلاتنا والسلام
السراج المنير للناس جمعا * البشير النذير بدر التمام
قرشي وزمزمي فصيح * خير من قد مشى على الاقدام
قائما ساجدا صبورا شكورا * بين الحل للورى والحرام
وجهه بالضيا يجلي كل ليل * فاق بدر الكمال عند التمام
خاتم الانبياء والرسل جمعا * حسن الخلق معدن الاكرام
دينه قد علا على كل دين * وغمر فضله جميع الانام
وله الحوض واللوى والمعالى * في نهار الحساب يوم الزحام
وله الكوثر الذى فاق عرضا * ثم طولا على البحار القوام
وله المنبر المكلل بالنور عليه * يشير للعابدين بالا كلام
قصدوه الانام من كل فج * ويصلوا عليه عند المقام
وداس فوق البساط حقا * بنعليه اعاد البساط بالوطى سام
خدمته الاملاك أيضا * وجبرائيل خدمه بجملة الخدام
أنزل الله عليه طه ويس * والمثاني وسورة الانعام
فهو للكون والزمان عروس * صاحب الصدق والوفا والزمام
وهو ذخر العصاة يوم كرب * لا سبيل الى الانهزام
فاز من حبه وصلى عليه * وقد برئ من سائر الآثام
حظه بالامام اعني عليا * صاحب المكرمات والاحتشام
من نصره بقوة واقتدار * واقام الايمان والاسلام
المزبر الكرار في يوم حرب * وهو ليث الحروب وقت الصدام
من اعان الرسول في كل كرب * وسقى للعدا كؤس الحمام
واستغفر الله الاله دوما * فهو يغفر لنا ذا الاثام
ونصلى على نبينا التهامي * احمد المصطفى خير الانام

فعليه صلاتنا كل وقت ❁ ماغنت على الغصون حمام
وكذا الآل والصحب جمعا ❁ هم ليوث الحروب وقت الصدام

(قال الراوى) فلما فرغ القس من هذا الكلام فهام عنتر من هذا النظام وغاب عن الوجود وكذلك العربان الكرام وسكروا من غير شرب مدام وفيهم من رق قلبه للايمان والاسلام وافاق عنتر من غشوته وقال ياليتنى أعيش حتى يظهر هذا النبى المشفع حتى كنت لملته اتبع فعسى انه يوم القيامة فينا يشفع وكنت اعين بن عمه الاروع واجاهد بين أيديهما ولا ابخل بروحى عليهما فقال له القس ان كان سبقت لك السعادة فزت معه بالشهادة ثم انه انهاه عن ذكر الجان وبشره ببلوغ المنا والامان فعند ذلك ودعه عنتر وجميع العربان ورحلوا طالبين ديارهم والاوطان وشكر عنتر فضل جميع القبائل واصرفهم الى بلادهم ورجع عنتر والملك قيس وبنى عبس الى الاوطان وهم فى أمان وعنتر لا يعطى صبر ولا جلد من بعد فقد ولده الغضبان وهو مشغول القلب والجسمان بل انه فى قلبه نار ولا يستقر له قرار (قال الراوى) وأعجب ما فى هذه السيرة الحجازيه العجيبة البهيه التى رواها الاصمعى صاحب خبر البريه عن أحاديث العربان الذى نورخ فى هذا الديوان عن حديث وزر بن جابر فارس بنى نبهان وهو العقاب الكاسر والنمر الجاسر الملقب بالاسد الرهيص وهو الذى يترك بنى عبس بعد موت عنتر فى حزن وتنغيص وهو من بنى نبهان وكان طلع فارس كرار وليث مغوار واسد هدار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار الا انه كان مع هذه الآثار زميم الصورة والمنظر تفزع من رؤيته الخلق والبشر وكان قد علا فى بنى نبهان قبابه ومد مضاربه واطنابه وبعد ذلك شن الغارات فى البرارى والقفار وكبس أحياء العرب وقهرهم بالمرهف البتار حتى خافته جميع العربان ومد باعه فى الميدان وصار له محبين واخوان وكلهم يركبون لركوبه وينزلون لنزوله ويسمعون قوله حتى اشتهر بين سائر الخلق والبشر وقد تحدثت به الناس الى يوم من بعض الايام

طلب الصيد والقنص واغتنام الهوى مع الفرص الى آخر النهار ورجع
وهو طالب الحلة واذا هو نظر الى جارية من بنات العرب وقد خرجت من
مضرب الى مضرب وهي مليحة القوام و انجحة الابتسام لطيفة ظريفة
شفيفة عاقلة خفيفة وقد فاقت بحسنها على العرب والعجم بحاجبين
ازججين وعينين كحلتين وخدين موردين وعنق كأنه كور الياسمين وقد
رجح ولسان فصيح فنظر اليها الاسد الرهيص ساعة من الزمان وعاين
ما فيها من الحسن والاحسان فمالت جميع جوارحه اليها لما شاهد
جمالها وكمالها ودلالها فوقع في اشراك احبالها فعاد وهو مشغول من
شدة وجده وغرامه وهو طالب خيامه وهو لا يدري اما امامه وزاد عليه
هيامه ودمعه مهطول وجسمه معلول حتى نزل في خيمته وادعى من وقته
بدايته لانها كانت ربته وكانت عجوز فطنة وزكية وكانت هجومة
على الامور العظائم كانها النسر الحائم فلما حضرت قدام الاسد الرهيص
سلمت عليه وقبلت يديه وقالت له ما الذي تريد أزال الله عنك التنكيد
فحدثها بحديث الجارية المليحة الابتسام المعتدلة القوام وكيف ملكت
منه القوى وتحكم فيه الهوى فقالت له طب نفسا وقر عينا ثم انها قامت
من عنده وقد تركته بوجده وغابت عنه ساعة وعادت اليه والنار تلعب
بين جنبيه فقالت له اعلم أيها الامير ان هذه الجارية يقال لها كبشه
بنت كشبان وهو سيد من سادات العربان وليس لها نظير في بني
نبهان فبادر اليها وارغب فيها فلما سمع الاسد الرهيص من دايته هذا
المقال وسمع ما قالته فيها من الحسن والجمال فقال لها يا دايتي هي ذات
خدر مخدور وذات بعل مذكور فقالت انها ذات خدر وهي خلية من
الرجال ولكن لها ابن عم يقال له مبادر كأنه الغصن الزاهر وخطبها من
عمه كبشان بين جماعة من الفرسان من سادات بني نبهان فلم يرضى به
لانه جبان ثقيل الطبع لا يحضر حرب ولا طعان واذا نظر الى معركة
الاقران هرب بين الحريم والنسوان فلما سمع الاسد الرهيص كلام دايته

من وقته وساعته وجمع أكابر قبيلته وسادات عشيرته وأعلمهم بقصته وسألهم المعاونة على بليته وأنهم يسيرون معه الى الامير كبشان و يخطبون له كبشة ابنته فأجابوه الى ارادته وركبوا من وقتهم وساعتهم لقضاء حاجته حتى وصلوا الى بيت كبشان ابو الجارية فتلقاهم بالرحب والسعة والكرامة والرعاية وأنزلهم فى أعز مقام وروج لهم الطعام وأحضر لهم المدام وأكرمهم غاية الاكرام فقالوا له ياامير كبشان نحن أتيناك خاطبين وفى كرامتك راغبين فقال لهم هى لكم أمة وأنا لكم عبد مع جملة الخدمة فشكروه على هذا المقال واعلموه انها للاسد الرهيص ففرح وزال عنه التنغيص لاجل شجاعته وبراعته وما وصف له من مناقبه وفصاحته فقال كبشان والله يا اخوان ان لسانى يكل أن يوصف ما فى هذا الانسان لان مثل البحر عطاء. ومثل السحاب سخائه فهو الاسد الضارى عند مجاله وقد رضيته أن يكون لبنتى بعلا وهى له أهلا فشكروه الحاضرين على كلامه وبلغ وزر بن جابر مرامه وقال لكبشان ياعماه أنا لك غلام ولابنتك من جملة الاحباب والخدام فاطلب منى المهر ما تريد حتى يأتوك به العبيد ويحضر بين يديك فى هذا الوقت بالتأكيد (قال الراوى) فقال كبشان ياأمير وزر ان الذى يريد يصاهر فلا يصادر وأنا والله العظيم رب زمزم والحطيم لا اقطع عليك قول ولكن كلما أتيت به مقبول ولا أخالف لك قول واشهدوا ياسادات العرب انى زوجته ابنتى وصار الاسد الرهيص أعز احبتى فلما سمع وزر من أبو الجارية هذا الكلام استحى من جلاسه ولم يكن معه شئ الا فرسه وعدته ولباسه وكان عنده من الابل ثلاث نياق لانه كلما ملك شئ يوهبه لاصحابه والرفاق وله عبد يسمى نجم وهو أمر من القضاء فأمره ان يشد له جواده ويأتيه بعدة جلاده فاحضر له ماطلب وقام وزر فى الحال ولبس سلاحه وركب جواده واعتد بعدة جلاده وسار طالب يأتى بمهر زوجته وعبده فى صحبته ماشى فى ركابه على الآثار وقد تبطن فى البرارى والقفار وهو مثل الثعلب حتى نزلوا على مراعى بنى جندب فساق منها خمسمائة ناقة

مثل القباب وقد أمر مقدم القبيلة لاميرعتاب وأخذ عشر بن عبد وعشر بن أمة كلهم انجاب ورجع على الاعقاب سالم وهو فرحان بما وصل اليه من الغنائم (قال الراوى) فلما وصل الى الديار وقربه القرار أرسل النوق الى كبشان أبوا الجارية فى مهر ابنته وأرسل معها جواب سابق ورمح خارق وسيف ماحق ودرع ومغفر فأثنى عليه ومدحه وله شكر ثم التفت الى الاسير الذى فى قبضته وطلب منه فديته فأجابه الى ذلك واشترى نفسه من الموت والعطب بمائة ناقة وأربعمائة رأس من الغنم فلما أحضرهم اليه ذبحهم فى وليمته وأحضر جميع أهله وعشيرته وأطعمهم من ذلك الطعام وأسقاهم من صافى المدام وطالب صهره بزوجته بعدما فرغ من وليمته عند ذلك زفت عليه فى عاجل الحال وتم لا بحسنها والجمال فسلبت بجمالها قلبه ورشف بها لبه وظن انه فى منام أو اضغاث أحلام وأما الجارية من حين نظرت الى وجهه وتميزته فزادت حسرتها وظهرت فيه بغضتها وتمنت موتها من وقتها وساعتها لانها رأته قد أقبل فى هيكل قبيح ووجه كليح قصير القامة صغير الهامة غائر العينين أفلج الرجلين فلما نظرته على تلك الحالة نفرت منه وفزعت من رؤيته ورجفت أعضاها من مشاهدته وقد جمع الله كل بغضة فى الدنيا وألقاها فى قلبها فانها تحب ابن عمها واسمه مبادر وتذكره وزر بن جابر لانه ربى معها وأكثر الاوقات يضاجعها ولما سمعت وعلمت بأن وزر بن جابر صار بعلها ضاق صدرها واشتغل سرها وحارت فى أمرها ولما خلا بها الاسد الرهيص صار يلاعبها ويطلب منها المزاح قبل ما يحصل بينهما نكاح فمد يده اليها وقبض عليها وأراد أن يقضى منها وطرا فامتنعت من ذلك وحل بها الكدر فلاطفها فى الامر رفقا فازدادت الا تمنعا ونفورا فحصل له اضرار لانه فارس جبار فقام اليها وهجم بكليته عليها وفتح فخذيها واقتنصها وزال بكارتها رغما عن أنفها وشغف بها وتولعت جوارحه بحبها وأما هى فما بقى عندها الا بغضة وعناد وكراهة وكياد فصار كل حين يتقرب اليها ويقبل أياديها فزاد

فيه طمعها وعليه قست وصار كلما لاعبها عبست وكلما ضاجعها قطبت وكلما دنى منها تمنعت فقال لها في يوم من بعض الايام يا كبشة مالي أراكي كلما ازددت فيكي رغبة وعشق ومحبة ما تزدادي الا نفارا وزهدا ولم تريدي قربي بل تريدي البعد عني فقالت له اعلم يا ابن العم اني ما أفعل هذه الفعال الا لعلمي بأني أحسن منك وأنور وأبهى وأنحف وأظرف وأرشق وألطف وأنا ما أوبد الامن يضاهين في الحسن والجمال وأنت بالضد من ذلك الحال لانك أسود اللون ووجهك اسود شنيع وصورتك تربيع وجمالك غير بديع فتبا لابي من دون الرجال كيف هانت عليه ربات الحجال وراخيين الدلال ان يفرط فيهم لاوحش الرجال (قال الراوي) فلما سمع وزر كلامها وكثرة ملامها أجابها بالمقال يا كبشة اعلمي أن جمال الرجال لا يكون الا في ثلاث خصال وهم الذين زينوا الرجال فقالت له كبشة وماهم الثلاث خصال الذي ذكرتهم أوضح لي اياهم حتى أفهم معناهم فقال لها يا بنت العم أولهم الشجاعة والكرم والثاني القيام على حفظ الزمام والثالث اطعام الطعام للفقراء والايتام وأما اذا لم يكن لي حسن رائق فلي كرم صادق وطعن خارق وضرب ماحق وكفي من السخاء والرضاء غامر وصبري على الحروب وقت اللقاء ظاهر ثم فعلي حميد ورأي سديد وعزمي شديد وقولي مفيد وما الذي تذكره من الوجه الجميل اذا كان بين الانام صاحبه ذليل لا له قدرة يحميكي ولا بذل أعاديكي وما الفخر الا ان يحمي حماك ويعلي قدرك ويرعاكي ثم أشار اليها يقول

تقولين بالسواد يلمني * جهلا يقلن الاسد ما تصنع
فان فقدت لي في الجمال ملابس * فاني الى بحر العطايا مسرع
يعيبونني انى عبوس معلس * وليس بوجهي حسنا باه مبرع
وماذا يعيب السيف لا غمده * اذا كان في يوم الكريهة يقطع

(قال الراوي) فتعجبت كبشة من فصاحته وسرعة جوابه في الشعر والاوزان فقالت له صدقت في هذا البرهان ومكثت معه مدة طويلة من

الزمان وهي في هم واحزان وهو في تحيير واغبان ولكن فؤاده بحبها ولهان (قال الراوي) ومازالوا على ذلك المرام الى أن كان يوم من بعض الأيام خرج الاسد الرهيص من الخيام وسار في البر والاكام فطلبت نفسه الغارات على بعض احياء العرب وأما كبشة فقد زاد غمها وزادها الشوق الى ابن عمها فلما علمت بغياب وزر بن جابر أرسلت عاجلا خلف ابن عمها مبادر ولما صار بين يديها بكت من عظم وجدها وما تجده فيه من حبها ولما رأى مبادر الى بكاها وذلها وشكواها فساعدها بالبكاء وآن اليها الآخر واشتكا وأظهر ما عنده من فراقها وما يجده من ناره واحتراقها فقالت له والله يا ابن العم ويا مزيل عني الهم والغم ما رمت أحد اسواك ولا في قلبي الا هواك ويوم لا اراك بجعل في الذل والارتباك ولكن من أين لي من يقيلني من هذا المنحوس ويريحني من وجهه العبوس لانه في ناظري من بعض العمار وما أريد له الا البليه وحلول الرزيه والدمار حتى كنت أتزوج بك في عاجل الحال ونبلغ من بعضنا الامال وها انا منتظرة له العرضيات فلعله يهلك في بعض الكرات ثم بكت وقالت له يا مبادر لو كنت تقدر على وزر بن جابر وتحمل عليه او تدبر له مكيدة وتوصلها اليه أو توصي فارس يكون من الشجعان يقضي عليه لكنا نستريح من طلعته ونفرح بقتلته (قال الراوي) فلما سمع مبادر كلام بنت عمه زاد همه وغمه وارتبك في أمره وزاغ بصره وذهل عقله وتاه في بحر فكره فعند ذلك قالت له يا ابن العم ما بالك غبت عن الصواب وصرت باهت لا ترد لي جواب ولا تبدي خطاب فقال لها بالله عليكي يا بنت العم من هو الذي أشار عليكي في هلاكي والعدم حتى توقعيني في أشد الندم والهلاك وسوء الارتباك فقالت له معاذ الله ان أطلب هلاك بل أطلب ان أجعل روحي فداك فقال لها ولماذا تأمريني ان أتعرض الى هذا الجبار الذي ما عليه عيار لانه يا بنت العم بطل شديد ما عليه من مزيد وانا جبان بليد ثم أشار اليها يقول

كيف السبيل الى قتال غضنفر ❊ شرس قوي من ذوي الاقران

يفري الرقاب بصارم ذا رونق * ويجندل الاقران فى الميدان
سأكون منجدلا ان قاتلته * واصير ذا ملقى فى أخس مكان
فلأكن للموت الفجاءة معاندا * أهوى الحياة بذلة وهوان
وأنا الجبان لكل يوم كريهة * وهو المفلق رأس كل جبان
ولو أن عينك فى القتال تنظرنى * عند الفرار كأننى سرحان

(قال الراوى) فلما سمعت كبشة من ابن عمها بادر ذلك الكلام زادبها الضحك والابتسام وقالت له اذا ما كنت تقدر عليه بقتال فدبر انا حيلة من الاحتيال عسى بها نسقيه كأس الوبال فقال لها ان عاونتينى على ذلك أو قعته بالمهالك فقالت له اعلمنى بما خطر ببالك حتى أساعدك على بلوغ امالك فقال لها اذا كنت تعلمى انه يحبكى محبة عظيمة ولكى عنده قدر وقيمة فاذا قدم من سفره وأراد القرب منكى فأظهرى له الحب والوداد وقولى له يا ابن العم أنت نور عينى وروحى التى بين جنبى أعلمك أن نساء الحلة حضروا عندى جملة وذكروا لى انه ليس لى عليهم تفضيل بحال من الاحوال فقلت لهم أى شئ يكون الفضل وأنا زوجى سيد الابطال وليس له مقاوم فى محل الجدال فقالوا لى أى شئ نابك من شجاعته وقوته وبراعته ان كان عنده مال ونوق وجمال فكلنا على هذا الحال وما أحد خالى من الاموال وان كان عندك عبيد وخدم فكلنا امثل هذه النعم وانما الفخر وارتفاع المنازل والرتب اذا أتاكى بجرة من بعض الحرائر أو جاء لكى بجارية من أبناء الاكابر ويجعلها تخدمك وأنت فى خباكى فبذلك يرتفع قدرك وعلاكى والا كثرة الاموال ما تزين ابدال الرجال وأنت يا ابن العم تدعى انك تحبنى وأنا محبوبتك وتحلف انى روحك التى داخل مهجتك فان كان كلامك هذا صحيح فارفع قدرى على نساء فرسان العرب لاجل افتخارى بهذا السبب وقال لها وان طلبى ما تريدى من النساء الاحرار فقولى له من احد الخمس قبائل المشهورين بين العربان اما ان تكون من بنى زبيد أو من بنى عامر أو من بنى شيبان أو من بنى يربوع الفرسان أو من بنى عبس وعدنان فانه

يا كبشة ان سلك ذلك المسالك فلا شك انه هالك ولم تنظرى له وجه بعد ذلك لان هذه الخمسة قبائل هم أسود الجحافل فأما بنى زبيد ففيها الاسد الصنديد والبطل المنتخب عمرو بن معدى كرب وأما بنى عامر فان فيها فارس الخيل وخائض الوقائع فى النهار والليل الامير عامر بن الطفيل وأما بنى شيبان فيها الفارس القمقام والليث الهمام الامير بسطام وكذلك بنى يربوع فيها البطل المهاب أسد الوقائع والضراب الامير عتيبة بن شهاب وأما بنى عبس وعدنان فيها أسد الاساد وعروس الطراد مذل الفراعنة الشداد أبو الفوارس عنتر بن شداد ولكل واحد من هؤلاء الخمسة فرسان وأصحاب وخلان ومضائف وديوان ومجالس وميدان فان سار وزر بن جابر الى واحد من هذه القبائل فاعلمى انه مفقود والى هذه الارض لا يعود (قال الراوى) فلما سمعت كبشة من ابن عمها مبادر ذلك الكلام زادها الفرح والابتسام وأيقنت ببلوغ المرام واعتمدت على تلك الاحكام وأقامت مدة من الايام الى أن قدم الاسد الرهيص جاعل له مكان الاقامة اسمه العرش والاصل فيه شجرة طلح قديمة ازلية واقفة فى البرية ونصب من حولها اخشاب واغصان وجعله مكان ثابت الاركان وغطاه بانواع الكتان المصبوغ ألوان شئ بالبزار وشئ بالزعفران لاجل الزينة والمهرجان وقصده بذلك الافتخار حتى انه لا يصيبه برد بالليل ولا شمس بالنهار وهو محل متسع يسع كل أهل الديار (قال الراوى) ولما قدم الاسد الرهيص من سفرته وهو كسبان من غزوته أرسل عبده نجم يبشر بقدومه أهل حلته لما رأت كبشة وزردخلت عرشها ودخل الاسد الرهيص عليها ليتمتع بها فلما قر قراره واتصل بها وبردت ناره واستقام حتى أتاه الطعام فأكل الى أن اكتفى وأراد الانضجاع للمنام فأعادت عليه ما قدمنا من الكلام فلما سمع كلامها وما أبدته من مرامها مع ما هو فيه من حبها وغرامها فتبسم فى وجهها وقال لها يا بنت العم انا اجلى عن قلبك الهم والغم فوحق بهجة جمالك وما نلته من وصالك وهو قسم عظيم لا ابدل

من دخولي في ذلك الخطب الجسيم ولا اتركن لك كي من بنات العرب الاجواد يخدموكي في الديار بالليل والنهار وتكوني من ذوي الاقتدار فقالت له كاني بك وقد ركبت جوادك ولبست عدة جلادك وطلعت الى البر والسبب وأتيت لي ببنت من بعض صعاليك العرب وتقول لي هذه قد بلغني الارب وارجع للعشيرة والنسب ويقولوا لي بئس بعلك ما جلب فهذه ما هي من بنات العرب أهل الحسب والنسب وارجع أسمع لكلام الحساد ولا أفرح صديق ولا أكيد حاسد فقال لها وأي شئ الذي تريده يا بنت الاماجد بطلبتك حتى أكون لها قاصد فقالت له أنت سيد الفرسان ورقيت بفروسيتك الى أعلى مكان وقصدي منك يا منا الاعيان أن تبلغني طلبي على أي وجه كان وما أريد منك الا تأتيني بريحانة أخت عمرو فارس زبيد والاغمرة أخت عتيبة بن شهاب اليربوع والاليلة أخت بسطام بن قيس الشيباني ولا كبشة أم عامر بن الطفيل فانه من بني عامر الاجواد وان كنت لم تقدر على هؤلاء الفرسان في مقام الطراد فأتيني بعبلة بنت مالك ابن قراد زوجة عنتر بن شداد فقال لها وأي من تريدي من هؤلاء الخمسة بلى ضرر ولا تنكيد حتى أحضرها لكي وعنها لا أحيد فقالت له أريد في الاول ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب فارس بني زبيد لان بدي ان أحكمت على أخت عمرو بن معدي كرب افتخر على نساء جميع العرب من بعدمنها ومن اقترب (قال الراوي) فلما سمع وزد بن جابر هذا الكلام عرف قصدها والمرام وأطرق الى الارض برأسه وتفكر في هذه الاحكام وما يجري فيها من النقض والابرام وتذكر في هذه الدلائل ومن الذي أعلمها بتلك القبائل وأسماء هذه الجوار وهم في حكم الفرسان الاخيار الذي ما فيهم الا كل بطل جبار وليث مغوار وصار يدبر في عقله كيف الدخول الى تلك الاخطار وقال في نفسه أما الذي دبر لها هذا التدبير ما هو الا عدو كبير وما قصده الاهلاكي والتدمير وان وقع في الاسر والاسراك فلم يجد له من ذلك فكاك وان تأخر عن ذلك الشأن يبقى عندها بمنزلة النقصان

ان لم يجيبها الى طلبها وبلغها ارىها الان النساء كيدهن عظيم (قال الراوى فعند ذلك رفع رأسه اليها فى ذلك الساعة وقال لها يا كبشة لكى السمع والطاعة وفى غداة غدا أركب وأبذل همتى وأتيكى بما طلبتى من المطلب وهى ريحانة أخت عمرو بن معدى كرب ولو أشرب فى بنى زبيد شراب العطب ثم انه لاعبها ومازحها وطيب قلبها فضحكت ولعبت ومكنته من نفسها وباتت معه تلك الليلة فى لعب وانشراح الى أن أصبح الله بالصباح (قال الراوى) وكان الاسد الرهيص فى قصته محتار وعنده أسير من أكابر العرب الكبار كان جابه معه من السفرة التى تقدم ذكرها فأحضره فى ذلك الوقت وطلب منه الفداء ليطلقه من الوثاق وضيق الخناق وكرر عليه الضرب بالسياط حتى قوى منه العياط وقال له الاسير يا مولاى اعلم ان الذى كان عندى من الاموال هو الذى أخذته منك وقد صار فى حوزتك ولا بقى لى شئ تطلبه منى ومابقى فى الامر الآن تقتلنى أو تجز ناصيتى وتعتقنى حتى اننى أكون عتيق سيفك وأمين خوفك لانى والله قد آلمنى الضرب الشديد الذى مايصلح الا للعبيد فقال له الاسد الرهيص لا تطيل فى المقال فما يخلصك منى الا النوق والجمال والا أرسل الى أهلك وقرابتك أن يأتونى بأموال والا ضربت رقبتك وأتلفت مهجتك (قال الراوى) فبينما وزرمع الاسير فى مثل هذا الكلام واذا قد قدم عليهما غلام وهو لوزر من بنى الاعمام يقال له سلام بن حابس وأبو هذا الغلام فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فلما قدم هذا الغلام على ذلك الاسير ورآه فى حالة الذل والتعتير فرحمه عندما رآه ونظر دماه سائل من أعضاه وهو يصيح من شدة جواه ومن كثرة الضرب بالسياط حتى خفت صوته من العياط فأخذ ذلك الغلام لقمة من الزاد فى يداه وتقدم اليه ووضعها فى فاه وقال لوزر الطلق مراحة هذا الاسير يا ابن جابر ولا تكن فى الحى متعدى وجابر وكان أبو ذلك الغلام حاضر فى ذلك المقام فقال يا ابن جابر كف يدك عن هذا الاسير فانه صار فى زمامى وأكل طعامى فقال له

وازرا ذهب ياويلك تمكنك أملك وعدموك قومك وأهلك كيف تعاندني في أسيري يا ابن اللئام وتعطيه أنت الزمام فقال له الغلام بلى يا ورزا أنا أعطيته الزمام فما طاقة أنت والسلام فاغتاظ ورزا أيضا من الغلام وضربه بالسياط على أكتافه فانطرد من بين يديه وقد استغاث بأبيه فقال له أبو الغلام يا ورزا لماذا ضربت ولدي وأحرقت حرمته ولم تخشى غائلته فقال له الأسد الرهيص أنت رجل غير عاقل وولدك أيضا مثلك ربي جاهل أنا غزوت الحلل والقبائل وملكت هذا الأسير محمد الحمام الفاضل هل كان ولدك معي يقاتل القبائل أو يساعدني إذا كان واقع الطعن بيننا بالرماح الذوابل ومن بعدما ملكت الأسير وبقي عندي في قيد الذل والتعتير طلبت منه الفداء وهي النوق والجمال فكيف يعارضني ولدك في الكلام ويقول انه أعطاه الزمام هذا ما هو سنة عند العرب الكرام وأنت ما تستحي حتى أتيت تكثر العتب والملام ثم تركه ورزا ودخل عرشه فدخل حابس خلفه بشدة عزيمته وقال له يا ابن جابر لا عشت ولا أفلحت ولا كنت ولا نجحت كيف ضربت ولدي وأشمت به الحواسد فقال له ورزا اسكت رض الله فاك وأماتك ولا أحياك فكيف ولدك أن يتعرض لأسيري ويصيره دوني ويطلب بذلك غيظي ثم تلاججا في المقال وزاد بهما الحال فتصايحا على بعضهما بعض حتى ارتجت من تحتهما الأرض وفي عاجل الحال وصل خبرهما إلى سيد الحلة الملك المهلهل بن فياض النبيل أبو الأمير زيد الخيل فلما بلغه ذلك الخبر وسمع الصياح من بينهما قد ظهر فقال والله ما هي إلا كائنة يا بني الأعمام ما سبب هذه الملاججة والخصام فقالوا له يا ملك الزمان ورزا بن جابر والأمير حابس وقع بينهما خصام فقالوا ائتوني بهما من غير توان فلما حضرا بين يديه وقصوا قصتهما عليه فأمروا المشايخ الكبار أن يصلحوا بينهما ومن اليوم يلزموا أدبهما ولا يكثروا جهلهما فقال حابس فلا أصبر على ضرب ولدي ولا عن أخذ ثاري ولا أضيع حرمة من استجار بولدي وأجاره فقال له ورزا وأنا الآخر لا أجير لك جار ولا أفي عنك العار لأن عدوي مذلول

ودمه مهطول مادام سيفي في يدي مسلول ثم عاد الاثنان الى المشاجرة والمقال فقال حابس هيا دونك والقتال والمناصفة في المقال فقال وزر ما الذي تريد فقال تبارزني في الميدان قدام هؤلاء الشجعان وتشهد علينا تلك الابطال الاعيان فاذا قهرتك عفوت عنك وأطلقت هذا الاسير من يدك وان أنت أسرتني قدام هؤلاء الاماجيد فذلك الوقت شأنك وما تريد فلما سمع وزر ذلك الكلام قال له لقد أنصفت يا ابن الكرام ونظر الملك المهلهل الى هذا فعلم انهم ما بقوا يفصلوا الا بالقتال فبقي خائف على هذين البطلين لانهما فرسانه على كل حال فقام وزر من وقته وساعته ودخل عرشه وأمر جاريته باحضار لامته فجاءت له بدرع داودي فأفرغه عليه ووضع المغفر على رأسه وتقلد بحسامه واعتقل برمحه وركب جواده وبرز الى الميدان (قال الراوي) ونظرت كبشة الى ذلك ففرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظنت حابس يقهر بعلها ويجعله قتيلا على وجه الصعيد هذا وحابس أيضا قد دخل الى بيته وتدرع بدرعه وركب البيضة على رأسه وركب فرسه وتقلد بسيفه ورمحه وبقيت أهل الحي ينظرون اليهما وهما كالاسدين الضاريين والنساء من حول البيوت وجاءت أم كبشة الى بنتها وقالت لها انظري يا كبشة ما يظهر من زوجك في الميدان من الفروسية عند الضرب والطعان حتى تعلمي انا زوجناك بتاج مكلل وعممناك باكليل من ذهب أحمر وأنتي غير شاكرة له ولا عارفة قدره فانظري الى حابس وهو كأنه جبل شامخ سوف ترى ما يجري عليه من بعلك لاجل ما تعلمي أن ما أحد ينال بعلك هذا والفارسان قد انطبقا كل منهما على خصمه وأخذ يطاعنه ويضاربه واطلقا للخيل الاعنة وقوما الاسنة وهما مثل الاسدين الضاريين هذا ووزر أراد أن يعمل عند زوجته ويوريها فروسيته ليرغبها بمحبته فتأخر وزر ودق جنب الجواد برجليه ودمدم بين أذنيه فسار الحصان كأنه شيطان وأقبل الى حابس وقوم اليه السنان وأراد أن يطعنه في صدره ولكنه أرمى الرمح من يده

ومد يده في جلباب درعه وصاح في وجهه أدهشه وجذبه فاقتلعه من سرجه وأخذه أسير هذا والعربان تنادي والله هذه الفروسية الذي تذكر ماد امت الشمس والقمر (قال الراوي) هذا وأم كبشة تقول لبنتها كيف رأيتي بعلك الاسد الادرع والبطل الصميدع فقالت لها يا أماه ماهو في عيني الا أفلج الرجلين غاثر العينين يقطا الآفات وهو بلية من أشد البليات فقالت لها أمها اعلمي يا كبشة ما انتي وحق اللاة والعزى لانك عليه باغية وان داومتي على هذا اللجاج بغدر بكي ولولا سيف زوجك وقوته على أقرانه ما أقام واحد منا هاهنا ولا نام على فراشه في هنا ولابد أن تندمي على فعلك (قال الراوي) هذا ما كان من كبشة وأمها وأما ما كان من وزر بن جابر فانه قال وحق اللاة والعزى لقد كنت ناوى على قتلك فاذهب الى أهلك وتعلم الفروسية والصدام وعود الى وزر بن جابر وبارزه في هذا المقام وأنا لولا قدوم هؤلاء السادات الكرام لنثرت رأسك بالحسام وماكان قصدي الا واحد غيرك يقول مثل ما قلت وتحدثه نفسه بما حدثتك به نفسك حتى كنت أعرفه من أنا وأذيقه طعم الهلاك والفنا ثم ان وزر أنشد يقول

اني تعجبت من جاري ومحترمي	أن يبتغي أن يعاديني ويختصم
كيف السبيل اذا جاء يعاندني	حتى يراني أبادي قطع ذوارحم
ماساعه أن يرى ابدا نواجزة	الا الا راقتي حلما لذو نحصم
ماحابس بعد هذا الفعل اذ كره	ولا الذي قد تراه جيد الشيم
أراد اطلاق صيدي بعد رؤيته	ورام انقاذه من حالة العدم
أما علمت بأني فارس شرس	أصول في حومة اللقا على القوم
وطعنتي يوم نار الحرب خارقة	الق السنان بصدر وافي الحكم
ما كان اغناك عن هذا المقام ولم	تسمع مقالة بن جاهل صدم
رأى الاسير وقد افدى لمهجته	بعد العذاب وما قاسا من النقم
أتاه بالعيش صار العيش علقمة	وراح يسحب ذيل الذل والندم

(قال)

(قال الراوى) فلما سمعوا الحاضرين شعره ونظامه تعجبوا كلهم من فصاحته وقوة جنانه ثم انه بعد ذلك اطلق حابس من يده واجاد زمام ولده وأطلق الاسير لاجله ثم قال يا ابن العم من اليوم ما بقيت ترجع تذم لا سير العرب الا أن يكون لك فى ذلك تدبير ونشب فشكروه الناس على ذلك الكلام ورجعوا يثنون عليه ويشكروه هذا والاسد الرهيص قد دخل الى عرشه وترفق بزوجته وقال لها كيف رأيتى بعلك يا مناه فقالت له ان كنت تريد ان اثنى عليك بما فعلت واشكرك فيما صنعت فاقضى حاجتى وبلغنى تمنيتى وأنت تبقى فارس العصر ونتيجة الدهر (قال الراوى) فنسر قلب وزر بذلك الكلام وقبلها بين عينيها وهو مستهام وقال لها والله لاجعلت هذا الجواب فى بالى أمانه حتى ارده عليكى بريحانه وهى أخت عمرو بن معدى كرب حتى تفتخرى على سائر العرب وتعلمى ان أبوكى ما اختارنى لكى وجعلكى لى أهلا الا وأنا اجل العرب قدر وشان وارفعهم مكان فى مقام الضرب والطعان ثم انه اقام عندها ثلاثة أيام بفرح وسرور وفى غاية الانعام هذا وحابس أبو سلام عمل وليمة عظيمة وجمع فيها سادات العشيرة وتصالح هو وولده مع وزر بن جابر وزالت الاحقاد من قلوبهما باطن وظاهر وخلعا على بعضهما الخلع الحسان وقادا الى بعضهما الجنائب ولما عادا من الوليمة دخل وزر على زوجته فتلقته ضاحكة مستبشرة ولاعبته ومازحته فأوعدها بقضاء حاجتها وبلوغ امنيتها فشكرته وقبلته وباتا تلك الليلة وهما فى سرور وافراح الى ان طلع الصباح ولما كان ثانى الايام عند طلوع الشمس قام الاسد الرهيص من عندها وقبلها بين عينيها وودعها وهى تبكى على فراقه وهو يقول لها يا كبشة ها أنا سائر الى الليث القسور والبطل الغضنفر عمرو بن معدى كرب الزبيدى وانتزع منه اخته ريحانه فان أنا انتصرت عليه وأتيت بها فيا لها من نعمة ما احسنها وان عارضتنى المنية فبالله عليكى لا تتزوجى غيرى بالكلية ثم انه ضمها الى صدره وقبلها قبلة الوداع فباست كبشة يده وركب جواده وخرج من عندها وأخذ فى

صحبته عبده نجم وسار يقطع البراري والقفار والسهول والاوعار وفي قلبه من كبشة لهيب النار فقال له عبده نجم يوما من ذات الايام وهو سائر يقطع الآكام ياسيدي وقيت كل هم وضير اعلمني الى أين أنت قاصد في ذلك القفر والبيد فقال له بجبال طويلع ووادي زباله ومنازل بني زبيد فقال له عبده نجم ياسيدي أبشر بقرب الطريق والاسعاد والتوفيق وكان العبد خبير بالطرقات وعارفة من الآفات وبليه من البليات فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من كبشة فانها لما علمت ان زوجها قد أبعد عن الديار وانقطعت عنه الاخبار انفذت الى ابن عمها مبادر واحضرته الى عندها وأخبرته بأن وزر قد مضى الى وادي زباله وجبال طويلع وديار بني زبيد يأتي بريحانه أخت عمرو بن معدي كرب الزبيدي فلما سمع مبادر هذا الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها وحق اللات والعزى ما بقيتي أبدا تنتظريه لانه قد تعرض للاسد الهدار والليث المغوار فقالت له كبشة لا نجع الله له مقصد وأنت أولى منه ومن سائر الخلق جمعا فقال لها ابشري يابنت العم فان ما بقي لنا معاند (قال الراوي) وكان لوزر بن جابر جارية مقيمة في الحي فسمعت كلما جرى بينهما من الحديث فذهبت الى عند زوجته وهي أم كبشه وقالت لها يا أم كبشة بنتك كل ليله ترسل الى ابن عمها مبادر يتحدثون مع بعضهما في العشاء والبكا ئروان لم تمنعيه والا أنا اعلم مولاي وزر بن جابر فان هذا عار في حق الاكابر فلما سمعت أم كبشة من الجاريه ذلك الكلام نهضت قائمة على الاقدام وجاءت لبنتها فرأت مبادر جالس عندها من داخل الخباء فقالت له من ادخلك الى بيت وزر ومضربه مع ان الجان لم تقدر تقربه ثم انها منعته وأخرجته وضربت بنتها وشتمتها وقالت لها يا كبشة أراك تفضلي مبادر على وزر بن جابر والله ان علم بهذه القصة ليقطع رأسيكما ويعدمكما نفوسكما ويهلكنا بعدكما (قال الراوي) هذا وقد بلغ الخبر الى داية الاسد الرهيص فاغتاظت من كبشة ووبختها وقالت لها تعدمي نفسك وتسكني رمسك وشاع الخبر بين أهل الحلة ومبادر

لما علم بذلك الايراد اتى الى ام كبشة وخاف على نفسه ان يدري بهذا الخبر وزر فيسكنه رمسه فدخل على ام كبشة وحلف لها باجل الاقسام وذمة العرب العربا ان ما بيني وبين كبشة الا محبة الصفا وانهما بريئون من الفساد والمنافقات لذا علم ذلك ولكن لم بقيت تتعرض لها والا تشرب كأس المهالك اهيفا جرى واما ما كان من وزر فانه سار وعبده نجم معه وهم يقطعان الفيافي والبيد حتى وصلا الى جبال طويلع وبني زبيد فكان دخولهما اليها في الليل وقد الجم فرسه حتى لا يصهل ثم انه طلع الى سطح الجبل فرأى هناك كهف فدخل فيه وقعد يتفكر فيما يفعل فبينما هو متفكر في امره ورفع رأسه وصار يتأمل الى ذلك الوادي واذا فيه ضجيج وزعاق من الابل والغنم والخيل والدواب والانعام وصهيل الخيل وذلك الحي كأنه البحر الزاخر وزعقات العبيد ونبيح الكلاب وضوء النار في الظلام والصباب والمضارب والسرادقات في ذلك المكان منصوبة (قال الراوي) فبينما هو يتفكر في نفسه هل يقيم او يرجع او يحتال في اخذ ريحانة اخت عمرو بن معدي كرب من الحي وقد شد عزمه على كبس الحلة وحده واذا هو بضوء مصباح قد ظهر من البيوت وجاء الى مغارة كانت هناك واذا هو بجوار نهد ابكار وبينهن جارية مليحة القوام كأنها بدر التمام فلما رأى الاسد الرهيص اليهم تقدم يسمع قولهم فقالت تلك الجارية لاترابها وهم واقفين قدامها على تل عالي قريبا من ذلك المغار اما ترون يا بني عمي الى ذلك الوادي وهذه الارض والله ان ما احد اغير ناسلك فيها من الهيبة التي عليها فقالوا لها البنات اعلمي يا ستنا ان ذلك لم يكن الا بسبب حاميك الزاهر وتاجك الفاخر اخوك عمرو بن معدي كرب الاسد الكاسر (قال الراوي) وكانت هذه الجارية هي ريحانة اخت عمرو بن معدي كرب فلما سمعت وصف اخوها فقالت فديته بروحي ونفسي لاخي الفدا من كل بؤس وردا كما قد احمى هذه الارض من فرسان العرب وسرنا نمرح فيها ونلعب ثم انها دخلت الى المغارة لقضاء حاجة عرضت لها فلما سمع الاسد الرهيص كلامهما وعلم

أنها أخت عمرو بن معدى كرب الذى أتى من أجلها فنهض أسرع من البرق الخاطف طالب ذلك المغار وهجم على ريحانة وقبض على يدها ونشلها باحتراز دقوا فأردفها على كفل الجواد ونزل طالب الطريق فزعقوا عليه الجوار وأعلنوا بالويل والدمار وسمعوا الرجال وسألوا عن الحال فقالوا سبيت ريحانة من بيننا من دون البنات فارتفعت الضجات الى العنان وتبادرت الفرسان وتلاحقت الشجعان فلحقوا الاسد الرهيص وهو فى أقرب مكان فلما رآهم طلبوه فألوى عنان جواده وعاد اليهم وقد استقبل أوائل الخيل ونزل عليهم نزول السيل ومال عليهم بهمته كل الميل وطعن الاول بالسنان فى صدره أطلعه يلمع من ظهره والثانى ضربه بالسيف على وريده أطاح رأسه من على كتفيه والثالث والرابع جعلهم لحم توابع هذا وريحانة طائرة اللب مرتاعة القلب لانه شدها خلف ظهره بحبل شديد حتى لا ينفضها من خلفه الجواد وهو فى مقام الطراد وبعدها تكاثرت عليه الاعداء ودارت من حواليه الابطال فصار يطعن فى نحورهم برمحه الكعوب العسال وكلما أبصرهم أبعدوا عنه وان قربوا منه فرقهم كما يفرق الذئب الغنم ولم يزل كذلك حتى تعالى النهار وقوى سرادق الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار وبان الشجاع الكرار من الجبان الفرار وتساوت العبيد والاحرار وبلغ الاسد الرهيص منهم ما يختار وأرمى منهم عشرون فارس كرار وسقاهم كأس البوار هذا وريحانة أيقنت بالدمار فبينما هى كذلك واذا قد لحقها أخوها عبد الله بن معدى كرب لانه كان تلك الليلة سكران فأعلموه بسبى أخته فأفاق من الخمر العقار والسكر من رأسه قد طار وفى الحال ركب جواده وطلب خلفها الآثار كأنه من بعض العمار ولم يزل سائر بكد بالجواد حتى لحقه وأخته معه فى البر والمهاد وكان أخوه عمرو غائب فى بعض الاقطار وأما عبد الله لحق الاسد الرهيص وزعق عليه وقال ويلك خلى عن الحرة المخدرة يا ابن الانذال والا سقيتك كأس الوبال فقال له ورد الويل لك ولقومك ان هذا اليوم آخر عمرك

لو كنت أخليها ما كنت أخذتها ولكن انتزعها أنت واحذر على نفسك وخلاصها فوحق اللات والعزى ان بينك وبينها طعن يهد وضرب يهد شامخات الجبال ويقصر الاعمار الطوال (قال الراوي) فلما سمع عبد الله ابن معدي كرب هذا الكلام حمل عليه ومال بكليته اليه وطعنه طعنة واصلة وظن أنه يهلكه بطعنته ويقرب بها موته فأمهله وزر بن جابر حتى قرب اليه وقبض عليه من تحت ابطيه واتكا عليه وحذفه من بده أرماه على أم رأسه وتركه وضربه بالسيف في باقي بني زبيد وشتتهم في القفر والبيد فكان عبد الله تعلق بجواد من خيول المعمعة وعينه الى أخته متطلعة فعارض الاسد الرهيص ثانيا وحمل عليه وأراد أن يخلص أخته من يديه فلما رآه الاسد الرهيص عاد اليه شكه بركيز الرمح بين ثدييه كاد أن يقضي عليه ولولا ما كان منه بعيد لجعله معفر على وجه الصعيد فولى عبد الله هارب وتبعته بنى زبيد وهو يقول قتلني هذا الجبار العنيد فلا كان ولا كانت ساعته فلقد سبا أختي وجعلها غنيمته هذا كله يجري وريحانه مردوفة خلف وزر على ظهر الحصان قابضة على وسطه بيديها خوفا أن تقع الى الارض فيقضى عليها (قال الراوي) وأما المنهزمين فانهم عادوا على اعقابهم راجعين منقطعين من عشر قوم عشرين ولم يزالوا مطرودين في القفار حتى وصلوا الى الديار وأخبروا بما جرى لهم مع ذلك الفارس الجبار وسمعوا المتخلفين من بني زبيد بما فعل هذا الجبار العنيد من ذلك الامر الشديد وسمعت أيضا أم ريحانه بما جرى على سبي بنتها وجرح ولدها عبد الله فأصابها ما أصابها ولا بكاها وانتحابها وشقت ثيابها وكان ولدها عمر غائب فاني كما ذكرناه كان قد دعاه يزيد بن عبد الله الملك وأخوه قيس وعبد المسيح ملوك نجران لانهم كانوا لايفترون عن الغزوات والاكل وشرب الخمور والمسرات وكانت تقصدهم الشعراء من كل جانب ومكان وبعض الشعراء قد مدحهم لاجل انتفاعه منهم وتقربه اليهم فقال فيهم هذين البيتين حيث قال

زيارة نجران حتما لكم * لحين تتأخروا بأبوابها
أما تعلمون بأني امرئ * أتيت المكارم من أبوابها

(قال الراوي) وكان لعمرو بن معدي كرب من ندماء زبيد واخوته وهما يحبوه ويحبوا مجالسته فلما سبيت أخته ريحانه وجرى عليها ما جرى وكان عندهم في أرضهم على غدير نجران فانفذت اليه أمه كبشة تخبره بما جرى فمضى الرسول اليه فالتقاه عائد من عند الملك عبد المدان طالب أهله والأوطان فأخبره الرسول بسبي أخته ريحانه وما وقع عليها من الاهانة وجرح أخوه فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسار حتى وصل الى الديار فتلقوه مشايخ بني زبيد الكبار وأعلموه بما أصابهم من الاضرار فقال لهم أخبروني من هجم على حينا وفاز بنفسه وسبا الحريم لان لو لم يكن قلبه أقوى من صم الجبال لم فعل ذلك الفعال فقالوا له ما هجم على حينا وسبا ريحانه الا الفارس الكرار والبطل المغوار الذي ماله مثال في الحرب والطعان وزرن جابر النبهاني (قال الراوي) فلما سمع عمرو هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وحلت به البلية وشدة السقام لعلمه ان الاسد الرهيص بطل صدام وفي حربه لا يرام فلما استقر به المقام أكل شيأ من الطعام وطلب جواده وركب من وقته وطلب أثار الاسد الرهيص وهو معول على قتله وخلاص أخته ريحانه من يده فهذا ما كان منه ومن سفره (قال الراوي) وأما ما كان من الاسد الرهيص وخبره فانه لما سبا ريحانه وجرح أخوها وسار بها وهو فرحان كيف بما احتوت عليها ولم يزل سائر بها يقطع البراري والقفار حتى وصل الى الديار وعلموا به أهل الحي والجوار وأنزل ريحانه على باب خباه وكانت كاذ كرنا دا كبا وراه فخرجت زوجته كبشة حتى تراه فلما رأته على ذلك الحال لحقها منه الحيرة والانذهال وصارت باهتة اليه ومشت حتى وقفت بين يديه لاجل السلام عليه فسمعته وهو يقول هذه الابيات

أنا البطل الندب يوم الهياج * آتلثوا لظن على الكاذب
أغدي الرماح بطعن النحور * واغمد في الهامة بيض القضب

حيث الملاح ببيض الصفاح * وابذلت بالسمهرشوس العرب
ستبيت فى الحى ريحانة * شقيقة عمرو بن معدى كرب
اتفكر فعلى مراة الرجال * وقد صرت فيهم كثير الحسب

(قال الراوى) ولما رأته زوجته كبشة وقد عاد سالم فقالت فى نفسها قبح الله لهذا الوجه العبوس كيف تخطاه الآفات والمقادير ولا تصيبه النائبات ثم انه لما أنزل ريحانة من على كفل الجواد والدم قد صبغ ثيابه مما لقى من الفرسان فى اضرابه فلما نظرته كبشة تقدمت اليه واستقبلته ووقفت قدامه فقال لها يا كبشة خذى جاريتك وافتخرى بها على أهلك وقرابتك فقالت له من عظم ما دخل على قلبها من الهم والغم من أجل سلامته اعلم يا ابن العم انى والله العظيم رب موسى وابراهيم كنت أظن ريحانة امرأة كاملة العقل كبيرة السن تصلح لخدمتى والاشفاق على من بين القرائب والاهل ولم أعلم بها انها طفلة صغيرة ذات خدر وخبا وربة ستر وحيا وانى وجدتها لا تصلح لخدمة ولا تزيد فى نعمة وأنا ما بقيت أريد الا كبشة أم عامر بن الطفيل حتى انها تقوم بخدمتى فى النهار والليل لانها هى امرأة كاملة العقل تدرى الصواب وتعرف الخبرة وقد بلغنى انها ذات فصاحة وأدب تصلح لخدمتى وتزيد نعمة فلما سمع هذا الكلام قال لها الى الآن يا كبشة لا زلتى على بقية الغدر ومقيمة على اللجاج والمكر ثم انه جلس واستقر به القرار وجعل يتفكر فيما يكون من ذلك الامر والاخبار وما سمع من زوجته فزاد همه من عظم تعييرها عليه فبينما هو كذلك واذا بعبد من عبيد الملك المهلهل سيد القبيلة قد أقبل ودخل عليه وقبل يديه وقال له يا سيدى اجب الملك فانه طالبك فى حاجة عرضت عليه فقال الاسد الرهيص السمع والطاعة أنا ماضى اليه فى هذه الساعة ثم انه سار الى منزل طالب أبيات الملك المهلهل واذا قد اعترضته فى الطريق دايته فأخذته والى بعض المضارب ادخلته وقالت له زوجتك تريد قتلك وما تريد الا ان عمها مبادر وانت اذا اتيتها ايضا بكبشة أم عامر بن الطفيل وبلغتها المراد تقول لك

أناما أريد الا عبلة ابنة مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد لان ما قصدها منك الا تموت وتقبر فاحذرها غاية الحذر ولا تأمن القضاء والقدر (قال الراوى) فلما سمع وزر من دايته ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وشكر دايته على هذا الافهام وفارقها وسار طالب أبيات الملك المهلهل أبو زيد الخيل فلما أقبل عليه ترحب به وقربه فلما استقر به الجلوس أخذ يسأله عن سفرته وما جرى له فى غيبته وقال له يا امير وزر قد سمعت انك قد غزوت الى بنى زبيد وأنت فريد وحيد وخاطرت بروحك فأعد علينا قصتك وما سمعت بأبا نور وما فعلت به وبقومه من الجور فاحكاله على ما فعل وعن الذى جرى له فى أخذ ريحانه وجرح أخوها عبد الله وان أخوها عمرو كان غائب عند عبد المدان وأتيت بريحانة تكون لزوجتى من بعض الخدام وهذا ما عندى والسلام فلما سمع الملك المهلهل من وزر ذلك الكلام زام كما يزوم أسد الدحال وقال له يا وزر كيف طاوعتك نفسك أن تسبى ريحانة ابنة معدى كرب وهذه سنة قبيحة بين سادات العرب ويقال ان وزر يسبا البنات المخدرات من ذوى الرتب ويروم يجعلهم الى حريمه خدم وأنا لا أرضى بهذه الفعال والصواب أن تكرم هذه الجارية غاية الاكرام والا أرسلها الى لتكون بين قومى وأهلى وهذا ما عندى من الرأى السديد ولا افعل انت بخاطرك كما تريد واعلم انك جلبت لك ولقومك الشر والتنكيد وكأنك بعمرو بن معدى كرب وقد أشرف علينا فى أوائل الخيل وقومه من خلفه بنى زبيد مثل قطر السيل وترى فرسانهم علينا وقد زحفت والى قتالنا طلبت (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام قال له صدقت يا ملك الزمان وأنا ثبت عندى ان زوجتى ما ارسلتنى الا للهلاك وأما ما ذكرت من أمر ريحانة وحق الملك العلام لاكرمها غاية الاكرام وأفعل معها كلما اقدر عليه من الاحسان والانعام وأما زوجتى كبشة فلا أذلنها غاية الذل وأما قولك عن عمرو بن معدى كرب ومن معه من الفرسان العظام فأنا الا كفؤا لهم والتقيهم بالحسام

واشتتهم فى البرارى والآكام (قال الراوى) فلما سمع الملك المهلهل من وزر ذلك الكلام شكره على ماقال من الالفاظ وخرج الاسد الرهيص طالب أبياته وهو مغتاظ لما فى قلبه من كلام دايته ولم يزل سائرًا حتى دخل خيمته وادعا بدايته واستعادمنها الحديث ثانيا الذى قالته فاعلمته بكل ماجرى فى غيبته من أفعال كبشة زوجته وابن عمها مبادرثم ان الاسد الرهيص أمر أن يضرب لريحانه خيمة من الاطلس الاحمر واحبالها من الابريسم الاخضر وأن تكون الى جانب أبياته واوصى دايته باكرامها وقال لها ياأماه أكرميها وأكثرى لها من الطعام وزيدى لها فى الانعام فقالت له سمعا وطاعه وتكفلت باكرامها من تلك الساعة فلما رأت ريحانه مافعل وزرفى حقها هدى روعها وعلى ذلك الصنيع شكرته وأقامت عنده فى أرغد عيش وهنا وبعد ذلك أحضر الاسد الرهيص زوجته كبشة وقال لها اعلمى انكى ارميتينى فى الموت الاحمر وغايلته وقد سلمنى ربى سبحانه وتعالى بقدرته وأراكى باغية على من كيدك ورجعتى مصرة على أذيتى الى المنهاج الاول ولجاجك الفاجرة وتقولى أريد كبشة ام عامر وتريدى أن تحلى بى البلاء وذلك لاجل أن تبلغى غرضك وأنا وحق ذمة العرب لولا معيرة الناس وقولهم الاسد الرهيص قتل زوجته لاذيقك فى هذه الساعة كأس المنية ولكن من اليوم لاحاجة لى بكى فقومى الحقى باهلك يابنت الفواجر ثم انه دفعها فى صدرها وقعت على ظهرها فقامت وهى تعثر فى أذيال الهوان وخرجت من مضربه الى ان أتت الى أمها واحكت لها على ماجرى بينها وبين زوجها فلما سمعت أمها ذلك قالت لها لا أهلا بكى ولا سهلا ولا اعزاز ولا اكرام بمن طرحت رداء المجد وقلعت عن جسدها ثياب العز والمجد ثم انها مضت الى أبيها واعلمته بذلك الحال فقام اليها ولم تأخذه فى ذلك الامر امهال وهم أن يقتلها ويسقيها كأس الوبال فلم تمكنه أمها منها بل قالت له اعلم ان ذلك الرأى الذى تريد تفعله ماهو صواب وأنا مامنعتك عن قتلها شفقة منى اليها وأنا خائفة يقولوا زوجها

طردها وراحت الى أبيها قتلها ولولا انهما اسمعا انها فعلت فاحشة ما قتلناها (قال الراوى) فلما سمع ابيها من أمها ذلك الكلام تركها ومضى الى حاله ولما مضى أبيها الى اشغاله أرسلت أمها خلف ابن عمها مبادر واحضرته عندها فى المضرب وقالت والله يابن العواهر ان رايتك نحو أبياتنا قطعت أرسك بالحسام وعجلت لك الانتقام لانك أنت الذى كنت السبب فى فراق ابنتى من بعلها يا ابن اللئام والا أعلمت بك الاسد الرهيص فيقتلك قتلة وها أنا قد حذرتك وبهذا الامر أعلمتك (قال الراوى) فلما سمع مبادر هذا الكلام خرج من عندها وقد علاه الذل والارغام فهذا ما كان منه وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه قد جلس يوم من بعض الايام على باب خباه الذى يأوى اليه واذا برجل بدوى من البرية أقبل عليه وهو يبكى بين يديه فنظر اليه الاسد الرهيص فوجده ملطخ بالدماء وهو لا يجد له مما هو فيه ناصرا ولا حماية قدم بعد ما سلم وشد ازماله باطناب خيمة وزر بن جابر وفعل فعل المستجير من العدو الجائر وبذلك كانت عادات العربان فى ذلك الزمان ان الضعيف كان يرمى روحه على من يكون من الشجعان (قال الراوى) فلما نظر وزر بن جابر الى ذلك الرجل وقد فعل تلك الفعال قال له يا أخا العرب اخبرنى بما أنت فيه من الحال ولا تحمل هم ولا غم وأبشر فلك الزمام من كل من ركب على ظهر الحصان أو تقلد بسيف أو اعتقل بسنان فاهدى روعك واعلمنى بأمرك فقال له ذلك الرجل اعلم يا مولاى انى رجل من بنى الحيان ولى فيهم مال جزيل ولى بنت عم فى القبيلة تسمى جميلة وأنا وياها متوالفين من زمن الصبا وبينى وبينها محبة الاهل والاقرب الا انى منعت النظر اليها لما كبرت وجمعت وجوه قبيلتى وأكابر عشيرتى ومضيت الى أبيها وعجلت فى أمر خطبتى فزوجنى فى عاجل الحال بها وقطع عليا المهر من أجلها وباشر فى اصلاحها وما يكون من قضاء اشغالها فلما كان فى يوم من بعض الايام ونحن مطمئنين واذا قد أشرف علينا ملك من الملوك وهو شب صغير ولا كن معه جيش كثير واوصافه بين العباد تدل

على انه من أهل البغي والفساد وهو يسمى عابد بن حسان بن مسعود بن مصهاد صاحب أمياء عراعر وهو يركض بجواده وحوله ابطاله وكانه ركضت منه غزالة الى بعض البيوت فركض خلفها مخافة لاتفوته واذا قد لاحت منه التفاتة فنظر الى ابنة عمي بالاتفاق وهي واقفة بين اترابها والرفاق فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة فعند ذلك قصد المضارب ومن وراءه الابطال من كل جانب ونزل عندنا في جانب الخيام وقدمنا له ماراج من الطعام والمدام وأقام عندنا في اكرام ثلاثة أيام وبعدها سأل بعض الرجال عن ابنة عمي وما لها من الاحوال فأخبروه باسمها واسم أبوها واعلموه بجميع أحوالها وشأنها فأمر عند ذلك باحضار عمي الى بين يديه فلما وصل عمي اليه كلمه كلاما غليظا وهدده بالقتل والعذاب وقال له ان لم تزوجني ابنتك والا أخذتها أنا بقوة واقتدار فقمت أنا اليه وعارضته في الكلام وتذللت بين يديه وسألته التخفيف في هذا الامر فقهرني وسبني وضربني بالسيف صفحا أ كاد أن يعطبني وقال قوم يا كلب العرب مثلك من يعارض الملوك فيما تهوى اخرج من الحي والا وحياة رأسي أعدمتك الحيل والقوى وقتلتك اشر قتلة فقمت من فزعي منه وخرجت من حلتي وأنا مطرود وما بلغت من ابنة عمي مقصود وسرت أبكي فما أرى من يعينني على مصيبتي ولا من يفرج عني كربتي فلما رأى عمي منه ذلك أقبل عليه وكلمه بكلام لين وقبل يديه ورجليه وسأله ان يدعني أرجع الى الاحياء فحلف أن هذا لا يكون أبدا مادام هو في الحي حتى انه يأخذ زوجتي ويمضي بها وتنقضي له هذه الاشياء وبعدها يأذن لي بالدخول الى الحي واذا جرى ذلك أكون أنا ميت في صورة حي لاجل ابنة عمي وتعديته علينا (قال الراوي) فبينما أنا في ذلك الاحكام وما حل بي من الاوهام ولا أعلم ما افعل من الاهتمام واذا قد مر بي رجل من أهل الحي كنت أدعوه لي من الاصحاب فرأى دمعي هاطل مثل السحاب فسألني عن قصتي فأخبرته بما كان من ذلك الجبار وكيف أخذ ابنة عمي هذا الجبار بقوة واقتدار فقال

أدلك على من يأخذلك بالثار ويزيل عن قلبك العار فقلت له سألتك بالله وبالبيت الحرام من هو البطل الهمام فقال لى عليك بالكريم المجد الواسع الرفد الكثير المناقب الشريف العجائب الاسد الرهيص وزر بن جابر فارس بنى نبهان الشائع ذكره فى كل مكان فاقصده وهو ينصرك على عدوك ويخلص لك ابنة عمك واعلم أن مالك فى هذه البلاد أحد غيره ينصرك والان الملك مع هذا الجبار الكلام قتلك ودمرك وهذا أيها السيد ماجرى وقد أتيت اليك قاصد والتجئت بحماك يا ابن الاكرمين الاطايب فلا تردنى خائب أيها البطل الهمام (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص من الاعرابى هذا الكلام ورأى ماهو فيه من الاحتراق قال له ياوجه العرب طب نفسا وقر عينا فسوف يزيل عنك ماأنت فيه من الضجر ولا يكون هذا الذى جرى يقطع مابينك وبين ابنة عمك وسوف ترى مايسرك ويدفع عنك مايضرك ولابد ان أقتل هذا الجبار وأقلع منه الاثار وأدع النوادب تندب عليه آناء الليل وأطراف النهار (قال الراوى) فلما سمع الاعرابى هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقبل يديه ورجليه وكان وزر أمره بالجلوس بين يديه وأتاه بشئ من الزاد فأكل حتى اكتفى وحصل له غاية الصفى وبعد ذلك قام الاسد الرهيص وركب جواده من وقته وساعته فى جماعته من فرسان قومه وعشيرته ودار وعبده نجم سائر فى ركابه يسعى بين يديه الى خلاص ابنة عم الرجل من ذلك الجبار ويوصلها اليه ثم انهم ساروا وقد تبطنوا فى ذلك القيعان الى أن وصلوا الى الحى الذى لبنى الحيان وكان عدتهم ثلاثين فارس أعيان فاكمن بهم وزر فى ذلك البر الاقفر وأرسل عبده نجم يكشف له الخبر فغاب قليل وعاد على الاثر وهو مما رأى حيران وذلك انه لما وصل الى بنى الحيان وأشرف على الحلل والمضارب فرأى خيل وجنائب وقناء وقواضب ونظر الى مضارب مضروبه وخيام منصوبه وسرادقات ممدوده واسياف مسلوله والاموات تضرب بالمزاهر والدفوف والعبيد يلعبان بالسيوف وقد أخذهم الفرح والطرب

وكاد البر أن ينقلب لانه خلع عليهم عائذ بن حسان وأبذل لهم العطايا والاحسان وكانت تلك الخلع من الثياب الفاخره وأكثر لهم من الطيب والعنبر والمسك الازفر وقد أطلقوا البخور وجزوا الجزور وافرغوا ابوا الملى المدام وصارت الكاسات عليهم تدور وهم على ماهم عليه مطمئنين وعن حوادث الدهر غافلين وقد ضربت لملك عائذ قبة الزفاف وانقبض الامر ولابقى خلاف والجارية اجلسوها فى هودج واركبوها على ناقة كثيرة الوبر وقد وضع ذلك الهودج على ظهرها وهو مرصع بالذهب الاحمر ومعادن الدر والجوهر وقد ألبسوها الثياب الملونة من الاطلس الاحمر والاصفر والاخضر فصار ذلك المكان يرهج غاية لارتهاج والخلائق قدام ذلك الهودج فى ازدحام وانزعاج وقد عولوا ان يدوروا بالعروس حول الحى والاطلال وتزف على بعلها وقد تباشرت بالافراح جميع الرجال وأهلها مماراوا من تلك الخيرات فى افراح زائدات فلما رأى العبد نجم ماهم فيه من الاهتمام عاد على عقبه كأنه ذكر العام ولم يزل سائرا الى أن وصل الى مولاه وأعلمه بأمر العروس وان الامر قد تقضى ولابقى كلام فلما سمع الاسد الرهيص من عبده تلك الاحكام قام كأنه الاسد وأيقظ رجاله وقد تدرعوا بالدروع والزرد وقاموا على الاقدام ليتحصلوا ماهم طالبين من المرام (قال الراوى) فلما سمع ابن عم الجارية بزفافها كاد أن تتفتت كبده مما حل به من الهم والنكد وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى الحلة وعاينوا الهودج دائرين به رجال الحى جملة فلما أقبل الاسد الرهيص هو ورجاله وغا ن فى ذلك الوقت الزفاف وقد رأى الجارية فى الهودج وضياء الجواهر يكاد البرمن نوره أن يرهج فعند ذلك صاح وزعق على العبد القائد بزمام الناقة وعليه انطبق وضربه بالسيف على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه وصاح فى العبيد ونادى يا أبناء العواهر أما تعلموا انى أنا الاسد الرهيص وزر ابن جابر فتنافرت العبيد من بين يديه عندما رأت ذلك العبد وماجرى عليه ثم انه حمل حملات منكره فصارت الرجال من بين يديه متنافره ورجاله من

خلفه متبادره هذا وقد أخذت أهل الحى الصيحات والزعقات المتواترة
وتقدم الاسد الرهيص الى زمام الناقة التى عليها الهودج والعروس ومسكه
بيده وسلمه لابن عمها وقال له هذا زمام الهودج وقد أزال الله عنك الهم
والبؤس فتسلم زوجتك وأزيل عن قلبك الغم والعكوس ولما ان رأوا
رجال الحى الى ذلك الحال تقربوا اليه كأنهم أسود الدحال وهو ينترهم نترا
ويهبرهم هبرا والقوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة وانقلب الحى
بما فيه وزاد الصياح فى اطرافه ونواحيه (قال الراوى) فلما سمع الملك
عائذ ذلك الضجات الذى قد علت ورأى تلك العبيد والرجال التى تتنافر
فقال لمن حوله يا ويلكم اكشفوا لنا عن هذا الامر المنكر فقالوا له يا ملك
وحق اللات والعزى ما عندنا من ذلك الامر خبر الا انا نرى عفريت من
ذلك البر قد ظهر وقد بطش بالرجال والعبيد وأحل بهم العبر وحمل حتى قارب
الناقة التى للهودج وأخذ بزمامها وسار وهذا ما عندنا من الاخبار ولما
لحقته الرجال فعاد اليهم وقد حل بهم النكال وما قدر ان يصل اليه أحدا
من الفرسان الا و يضربه بالسيف أو يطعنه بالسنان فلما سمع عائذ بن
حسان بأخذ الهودج قام على حيله من وقته وساعته وغاص فى لامته
وركب فى الحال على ظهر جرته وصاح فى أصحابه ورفقته وهو متقلد
بسيف أبتر معتقل برمح أسمر وحمل وصاح ولم يزل فى حملته حتى قرب من
الهودج وصاح على الاسد الرهيص و يلك يا نذل العرب خل عن الضعينة
والعروس والا حل بك الهم والبوس وتقع فى الامر المنحوس وانجوا بنفسك
سالم والا تقع فى الامور العظائم وتصبح بعد ذلك الفعل نادم

تم الجزء الخامس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى
عبس عنتر بن شداد فى أواخر شهر رجب الفرد سنة خمس وثمانين
ومائتين بعد الالف و يليه الجزء السادس والعشرون

121

الجزء السادس والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص كلامه ورأى ما هو فيه من اهتمامه
عاد اليه عودة الاسد بقلب قوى وجنان جرى وزعق زعقة منكرة
وقال له ثكلتك أمك وعدمك قومك يا ويلك من تكون من العربان حتى
تجاريت على أخذ هذه العروس من ذلك المكان فقال له يا ويلك أنا الملك
عائد بن حسان صاحب امواه عراعر وتلك البلدان فقال له وزر وأنا
ابن جابر فارس بنى نبهان واليك أتيت قاصد لانى قد استجار بى زوجها
فدع عنك المطامع والا قتلتك وأكون لرأسك من على جثتك قاطع ثم انه
بعد ذلك أمر بعل العروس أن يقود زمام الناقة وعاد الى عائد عودة الاسد
الضرغام وحمل عليه حملة الليث الهمام فتلقاه عائد بعزم منكر وضرب
لا يبقى ولا يذر وهم أن يضربه بسيفه على هامة يقده فرآه محترز على روحه

وهو

وهو جيد الخبرة فى مقام الطعان والحملات وعنده حسن الثبات فى وقت المصاب فعاد أغمد سيفه وأخذ معه فى الطعن بالسمهريات حتى جاز أمرهما عن حد الصفات وعبر نصف النهار فتهاجما تهاجم الاسود الضوارى فى الغابات وكان عائذ بن حسان قد احتقر خصمه فى القتال لما رآه قصير بين الرجال فما زال معه الى أن بان منه ما بان وكان هذا عائذ على صغر سنه عريض الاكتاف ولا وصال عديم المثال فلما رأى الاسد الرهيص منه ذلك الحال أخذ معه فى ميدان الحرب والقتال وقد كثر عليه الحنق فصاح الاسد الرهيص فيه وزعق وضربه ضربة جبار لا يشفق فنزلت تلك الضربة على رأسه فقدت البيضة والرفادة ونزل السيف الى الحلقوم فوقع الى الارض صريع يعج علقما ونجيع وسار يتخبط فى دمه واضطرب فى عندمه (قال الراوى) فلما رأوا أصحابه ما حل به من تلك الامور وما جرى عليه فصاحوا على الاسد الرهيص وحملوا عليه فعند ذلك تلقاهم وغاص فى أوساطهم وقد أباد فرسانهم وأفنى شجعانهم وقهر كماتهم وقد أعانه على ذلك رجاله لانهم فعلوا فى الحرب مثل فعاله فلما رأت فرسان عائذ ما حل بهم من الاسد الرهيص وليس لهم به طاقة ولا قوه ولا استطاقه فولوا منهزمين والى النجاة طالبين فتبعهم الاسد الرهيص هو ورجاله ساعة من النهار حتى شتتوهم فى البرارى والقفار وعادوا عنهم وقد أخذوا الجارية ورجعوا بها الى أهلها والديار وبعلها أفرح الخلق بهذه الاقدار وصار يشكر الاسد الرهيص ويثنى عليه من أجل ذلك الفعال الذى قرت بها عينيه وخرج أبوا الجارية الى لقاءها ولم يعلم بتلك القصة وما معناها فعند ذلك تقدم اليه الغلام وأبداه بالسلام وأجزل له من التحية والاكرام وأيضا ابو الجارية تقدم اليه وسأله عن الحال فأعلمه بما جرى وما كان من تلك الامور الحسان وأخذ منهم جماعة من الفرسان وعاد التقى بالاسد الرهيص وسلم عليه هو ومن معه من الرجال واستقبله بحسن استقبال وشكره وأثنى عليه على ما أوصلهم من تلك الاعمال فقال الاسد الرهيص ان كنت ترى ما فعلت معك من

الاكرام فاغتنم الفرصة ودبر زفاف ابنتك على ابن أخيك ودعنى أثنى أنا عليك فقال له السمع والطاعة ويكون ذلك من أول هذا النهار وتلك الساعة ثم ان أبو الجارية نحر النحائر واجتمت الرجال وأهل العشائر وأقاموا على أكل الطعام وشرب مدام وخير وأنعام الى أن انقضت أيام الافراح سبعة أيام وبعد ذلك تمت الولائم على حالها وقد أكثروا فيها من الطعام والمدام وأجلسان ابن عم الجارية والاسد الرهيص البطل الهمام فى المكان الذى كان فيه عائذ بن حسان وزفت الجارية عليه من غير ملام وهم فى أمان وامان أمان وسار والقوم يثنون على وزر بن جابر بما أوصل اليهم من الجميل والاحسان ولما تم الزفاف وفرغ على تلك الاوصاف دخل الغلام على ابنة عمه وقد انفرج عنه ما كان اعتراه من همه وغمه واجتمع شمله وفرحت به جميع أهله وأقاربه وأقام وزر عندهم بعد الزفاف ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب العودة فحلفوا عليه فأقام عندهم بقية السبعة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك ودعهم الاسد الرهيص وطلب المسير الى الاوطان لما رأى الغلام قد قر قراره بين أهله وأنصاره فخرج معه الغلام هو وعمه وكل من فى الحى لوداعه وسار طالب أرضه وأطلاله هذا ما كان من الاسد الرهيص وأعماله (قال الراوى) وأما ما كان من عمرو بن معدى كرب الزبيدى وأحواله فانه لما قدم من غيبته وأراد الدخول على أمه واخوته فرأى أهل الحى فى بكاء ونواح وأمور تدل على عدم الفلاح فسأل عن الخبر وتلك المآتم فأخبروه بما فعل بهم وزر الظالم الغاشم وقالوا له انه وصل الى الحى وسبى أختك ريحانة وقد خرج اليه أخوك عبد الله فى جماعة من أصحابه والرجال الاقيال فجرحه وأحل به الاهانة والاذلال فلما سمع عمرو ذلك الكلام عند ذلك صدق قول الرسول الذى كان سار اليه من عند أمه بالاخبار لما كان عند الملك عبد المدان فى تلك الديار لانه ما كان مصدق ان أحدا يسطوا على حلته من همته وهيبته فلما سمع ما حل بقومه من الانتقام قامت قيامته وزادت بليته ونزل فى الخيام كما ذكرنا ثم قدم ونادى

فى

في قبيلته بعد ان لبس لامته كما شرحنا واجتمعوا عليه اهل عشيرته فاختار منهم ألف فارس أسود عوابس في الحديد غواطس لا يبان منهم غير تدوير مقل الحدق وركبوا على الخيول العربيه واعتقلوا بالرماح الخطيه وتقلدوا بالسيوف الهنديه وساروا في جيشه وأي جيش ولم يزالوا سائرين يطلبون ديار بني نبهان وهم يقطعون القيعان والاوديه والغدران الى أن أشرفوا على ديار القوم فرأتهم الرعيان من أبعد مكان وهم مقبلين كأنهم الغمام فرجعوا الى الحي وألقوا فيه النفير وقد أعلموا الصغير منهم والكبير وقد انزعج الحي وركبوا وكان وزر حاضر في حلته وقد أتى من سفرته فركب هو وفرسان قومه وأعوانه وخرجوا الى استقباله وكان عمرو غار على المراعي وساق ما فيها من الاموال والنوق والجمال وسلمها لبعض فرسانه وتأخر هو ليرد من يتبعه من أخصامه فلم تكن الا ساعة حتى لحقت بهم الفرسان فرجع اليهم عمرو فرأى في أوائلهم وزر بن جابر المكنى بالاسد الرهيص وهو يصيح يا ويلكم تهجموا علينا في ديارنا والاوطان وتأخذون شيئا ما تقدرون عليه لا أنتم ولا ملوك الزمان من الفرسان والاقران فتلقاه عمرو وقد حملا على بعضهما بعض وارتجت من ركض خيلهما الارض وتقاتلا حتى اندهشت منهما الابصار وتعجبت من فعالهما الحضار وما كانت غير ساعة من النهار حتى سطا وزر على عمرو وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وطعنه بعقب الرمح الحديد أرماه من ظهر الجواد على الصعيد وكاد أن يرض عظامه رض ثم انه نزل اليه وشد كتافه وأوثق منه اطرافه وسلمه الى بني عمه ثم انه حمل على باقي قومه وغاص فيهم ساعة من النهار ففرقهم في البراري والقفار وشتتهم في السهول والاوعار وقد استظهر عليهم ورد المال منهم وبعدها عاد الى الحي ودخل مضرب به فلما نزل في داره وقر قراره وجلس في أبياته أحضر بعد ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي وقال له يا ويلك عجل بالفداء والا أنزلت بك الرداء ثم أكثر عليه في طلب المال والنوق والجمال وبعد ذلك قال له يا عمرو ان لم أن صدق الكلام أحسنه وأنا أريد ان أتخذ لك لي

صديق وخلا ورفيق عند كل شدة وضيق وانى أكون لك عبد فى كل
ماتطلب لانك أنت رجل مذكور وسيد مشهور بين العرب من بعد منها
ومن اقترب وأريد أن تزوجنى بأختك ريحانة وتأخذ منى المهر مهما أردت
من الاموال والخيل والجمال والنوق والجواهر اللآل وأى ماشئت وهويت
فلما سمع عمرو كلام ورز فرح به فرحا شديدا وأجابه الى مايريد فعندها قام
ورز قائما على قدميه وحل وثاقه من يديه ورجليه وقال له اعلم يا أمير عمرو انى
قد جئتك خاطبا وفى أختك راغبا وأريد من فضلك واحسانك وجودك
ونوالك أن تزوجنى بأختك ريحانة ثم ان ورز جمع اقرانه وخطب منه أخته
على رؤس الاشهاد فأنعم عليه عمرو وأجاب وتمت تلك الامور والاسباب
وقد أعطاه يده على الزواج ومابقى احتجاج وقطع عليه المهر والصداق فساق
اليه ورز النوق والجمال والخيل العتاق القوال وكلما وقع عليه من أهله
وقرابته وقد أخبرهم بزواج أخته ريحانة الاسد الرهيص المصان ففرحوا
باتصالهم ببنى نبهان واجتمعوا فرسان القبيلتين وقد عقروا ونحروا وأقاموا
الولائم سبعة ايام وبعد ذلك زفت ريحانة على الاسد الرهيص فى الليلة
الثامنة ونصبت له قبة الزفاف وتكامل الامر والابقى خلاف ودخل ورز تلك
الليلة على ريحانة فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فبات عندها
بقية تلك الليلة ومن الغد اخلع على أخيها عمرو وعلى أمها وأمرا قومها
واخوتها وعلى جميع بنى زبيد وسار عمرو بعد انقضاض العرس من حى بنى
نبهان الى أهله ودياره وقر قراره بين أهله وأنصاره فهذا ما كان من هؤلاء
(قال الراوى) وأما ما كان من ورز فانه مازال يغزوا الحلل ويقهر الفرسان
الى أن علي شأنه وارتفع مكانه وذلت له العربان وأكل غفارات الفرسان
فرأى نفسه بعد ذلك فى أعلى مكان فقصر وطغى على سائر الشجعان ومن
عظم تجبره وتكبره عمد الى الغنم الذى له وأشرف عليها فرأى فيها كبش أملح
أقرن فأخذه ولبس قرونه بالذهب الاحمر ورصعها بالدر والجوهر وقد حط
فى يده أساور من ذهب ولبس رجليه خلاخل من فضة وغطا ظهره من

الديباج المدنر وصنع له عقودمن الابريسم الاخضر وعقد فيه اللؤلؤ والجوهر
والياقوت والمرجان والعقيق والفصوص الغالية الاثمان وخرق الزمرد وجعله
فى رقبته بشريط من الفضة البيضاء وعمل له هودج من خشب العرعر
وصفحه بالذهب الاحمر وجعل عليه ثوب من الاطلس الاخضر والاحمر
والاصفر وطرزه بالذهب المدنر ولما خلص الاسد الرهيص من تلك الاشغال
ركب الهودج على جمل من البزال واخذه وسار به يقصد أحياء العرب وقد
جعل برسم ذلك الخاروف مائة عبد تخدمه ليلا ونهارا وسار يأخذ به
الغفارات من سائر العربان و يقول لهم هذا غفير العربان وسائر القرى
والبلدان فأوزنوا له الجزية بامكان واعلموا انى قد جعلته غفير على سائر
العربان هذا وقد تجبر وتمرد وسار يأخذ الجزية من سائر العرب من بعد
منها ومن اقترب فكانت العرب اذا سارت تجارهم تحمل للكبش الغفاره
ثم انهم يترجل اليه ويسلم عليه ويذل له و يقبل الارض بين يديه وكان ذلك
الكبش يطعم من أنخر الماكول ولا يسقوه الا من لبن النوق المبرد فى نسيم
الارياح وقد ذلت له بنى رياح وبنى قحطان وجزعت من بأسه الابطال
والشجعان ولكن ما أقام الاسد الرهيص على ذلك الا ايام قلايل حتى
مالت جوارحه الى زوجته كبشة وكبشة ما يرد قلبها الا ابن عمها مبادر
لانها كانت تحبه محبة عظيمة وكانت فرحت لما تركها وزر ولما عاد
الى محبتها القديمة التى كانت فيها فى الاول فصارت تهينه وتبالغ فى هوانه
وهو يبالغ فى اكرامها (قال الراوى) ولما كان يوم من بعض الايام أقبل
وزر على دايته وقال لها يا أماه اما تنظرى الى كبشة وكيف انها عادت الى
المنهاج الاول فقالت له اعلم يا ولدى ان قلبها ما يميل الا لابن عمها أكثر من
ميلها اليك والى غيرك وانها يا ولدى فى غيبتك ترسل اليه وتحضره الى
عندها ثم يتحدثون و يجتمعون على كل مكروه وما يفعلون الا ما يشتهوه فلما
سمع وزر من دايته ذلك الكلام قامت عيناه فى أم رأسه وهم أن يقوم اليها
فى ذلك الوقت والساعة ويقتلها فقالت له دايته اعلم يا ولدى ان هذا ليس

بصواب ولاتفعل فعلا تلومك الناس عليه واسمع الخطاب ولا تفعل الا بعد
تحقق الخبر والرأى عندى انك تدخل اليها وتعلمها انك مسافر الى بعض
أحياء العرب واخرج من عندها واختفى فى بعض الاماكن فانها تنفذ اليه
وتحضره الى عندها فاذا أحضرته وقعد بجانبها فتأتى ذلك الوقت انت
وتدخل عليهما واما تحقق ذلك الامر العنيد افعل ذلك الوقت ماتريد فقال لها
والله لقد أشرتى بالصواب والامر الذى لايعاب ثم انه قام من عندها انه
ودخل على كبشة زوجته وقال لها مالى أراكى على هذا الحال وقد رجعتى
الى المنهاج الاول فقالت له اعلم ان كنت تحبنى فامضى الى كبشك وخذه
معك وتدخل به الى الحلل والقبائل جميعها وتضم لى أغنام كثيرة وخيل
وابل وغير ذلك لانه فى خاطرى أن أعمل وليمة عظيمة الى نساء الحى الاحرار
لانى أوعدتهن أن لاتكون الوليمة الا من غفارات الكبش شاطر الشطار
فلما سمع الاسد الرهيص منها ذلك الكلام قال لها هذا شئ هين ولكن
بعد عودتى تكون الوليمة واعلمى ان هذه الوليمة يبقى لها قدر وقيمة ولكن
اعلمى ان بنى طى قد ابعدت عن أرضنا وهم نازلين اليوم بين اجا واسلما واما
قبائل بنى نبهان وغيرها قد أخذت غفارتها ولكن أنا أمضى الى غيرها
حبا وكرامة وسمعا وطاعة امتثالا لامرك وها أنا سائر فى هذه الساعة قومى
آتينى سلاحى وآلة حربى وكفاحى فعند ذلك نهضت من وقتها وساعتها
وأتته بجميع ماطلب فلبس عدة حربه وجلاده وخرج من عندها وركب
جواده وسار الى البر ومازال غائب الى آخر النهار ورجع أكمن فى المغارة
التى فيها الكبش ولم يعلم به أحدا (قال الراوى) فهذا ما كان من الاسد
الرهيص وماجرى له واما ما كان من كبشة زوجته فانها لما رأته قد ركب
وخرج من عندها وسار فظنت انه مابقى يعود فى تلك الايام فقامت من
وقتها وسارت الى ابن عمها بنفسها ودخلت اليه فى مضربه وقالت له قوم
يامبادر معى الى الخيام وقد أرسلت وزرالى شرب كأس الحمام ثم انها
اخبرته بماجرى لها معه من أول الامر الى آخره وسحبته بيدها وأتت به

الى خيامها فهذا ما كان من كبشة وابن عمها (قال الراوى) وأما ما كان
من الاسد الرهيص ودايته فانهما مازلا الى أن اجتمعا الاثنين وبقيا على
فراش الاسد الرهيص جالسين وسارت اليه وأعلمته بما فعلت زوجته فسار
معها بعدما ترك جواده وعدته وسلاحه عند العبيد فى الغارة وما أخذ
معه غير سيفه تحت ابطه ثم انه تخفى واليهما أقبل وكان مضى من الليل
الثلث الاول فلما قارب من المضرب خرج من جانبه فرأى مبادر جالس
على مرتبته وقد نظرها وهما متعانقان فوقف الاسد الرهيص يسمع كلامهما
وينظرهما فرآه وهو يبوسها وهى تقول له وأى شئ أعمل فيمن قهر عمرو بن
معدى كرب الزبيدى وقد أذل الابطال فقال لها لا تحملى يا كبشة فانى
دبرت عليه حيلة وهو انى قد اطلعت على حشيشة فى البرارى والقفار
وأريد ان احضرها اليكى وانتى اوضعيها فى اللبن المبرد فى الجوى واسقيها له
فانه ان شربها لا يقدر يقوم من مكانه (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص
من كبشة ذلك الكلام ومن ابن عمها مبادر لم يتمالك عقله دون ان هجم
على الاثنين وسيفه فى يده مشهور وضربه بالسيف صفحا على رقبته
شق قلبه وأدار كتافه ورفص كبشة شقلبها وأمر عبيده بجمع الاحطاب
فأتوه بما طلب فأطلق النار فى الحطب وعند ما سمعت أهل الحلة بذلك الخبر
فاجتمعوا الماء علموا ذلك ولم يقدر أحد يسأله عن ذلك خوفا من شره ولما علم ان
النار أضرمت وارتفع لهيبها ودخانها دخل عليهما وأمر العبيد أن يسحبوهما
الى خارج المضرب ويأتوا بهما عند النار وهى تلتهب وتقدم ورد اليهما
وضربهما بحسامه قسمهما نصفين وقد جعلهما أربع قطع وأمر العبيد
برفعهما فرفعوهما وأمر أن يلقوهما فى النار من ساعتهما ثم انه أنفذ فى عاجل
الحال الى أمها وأبيها وأخيها فلم يراهما (قال الراوى) والسبب فى ذلك انهما
لما سمعا بذلك الخبر هربا من الفزع وخوفا من نقمته ودخلا على الملك
المهلهل وقد استجاروا به فأجارهم وأعطاهم الزمام فلما علم بهم وزر تركهما
وبات ليلته ولما أصبح الله بالصباح أنفذ اليه زيد الخيل فقال له يا فارس

بنى نبهان وأوحد الشجعان أى شئ هذا الذى فعلته فقال له ولمن حضر من سادات العرب ووجوه القادات من ذوى الرتب انى قد وجدت مع زوجتى غلاما من الفحول فقتلتهما جميعا وأن اقتل أباها وأخاها وأمها وكل من لها وأقتل سائر أعمامها (قال الراوى) وكان أبوها وأخوها حاضرين فى ذلك المجلس فأقسم أباها وأخاها انهم لو علما بهما كانوا قتلوهما وما علموا بهذه القصة أبدا ثم قال أبوها بيض الله وجهك يا فارس العرب الذى رفعت العار وكشفت عنا الشنار فقال له زيد الخيل يا وزراعلم انهما قد دخلا بيتى وأكلا طعامى وصاروا فى زمامى فقال له الاسد الرهيص انهما موهبان لك ولابيك دعهما يخرجان وهما الزمام من أجلك ولهم أيضا منى الاحسان فعند ذلك اصلح زيد الخيل بينهما وقد وهبوا له دم ابنتهم وبعدها ذهب الاسد الرهيص الى ريحانة أخت عمرو ودخل عليها فوثبت قائمة اليه فأخذها بملات الاحضان وترحب بها وانساها تصاريف الازمان وقال لها اعلمى يا ريحانة انى قد وهبت لكى جميع غفارات هذا الكبش من الاموال والرجال هذا وقد انقلبت محبة كبشة لريحانة مما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبهاها هذا وريحانة صارت تجل قدام الاسد الرهيص وتعظم قدره وتخدمه لشجاعته وقوته وبراعته هذا ما جرى هنا لوزر من القول والنفاد وأما ما كان من أسد الاساد وليث الطرا العالى النجاد رفيع العماد الحافظ الوداد رحبة بطن الواد عنتر بن شداد فانه لما ان رجع من عند القدبن ساعده ووصل الى دياره وقرفيها قراره وهو زائد البكاء والاحزان على ولده الغضبان ولا يعطى صبر ولا سلوان فبينما عنتر جالس فى يوم من الايام على باب مضربه ومن حوله أولاده وأقاربه وفرسانه وأجناده وعروة والجميع جالسين حوليه وهم يسلوه بالكلام واذا قد دخل عليهم شيبوب ومعه عبد من بعض أحياء العرب وكان ذلك العبد من بنى نبهان وكان سائر فى بعض الاشغال فامسى عليه المساء فنزل فى مضارب شيبوب وأكرمه وقربه وأدناه وقدم له الطعام وقعد هو واياه للحديث

والكلام فقال له شيبوب يا ابن الخالة أنت من أي الاماكن أتيت والى أين أنت قاصد اخبرني بخبرك فقال له يا ابن الخالة اعلم انني من بني نبهان أصحاب الضرب والطعان فسأله شيبوب عن الامير زيد الخيل وعن بني نبهان وفرسانها وشجعانها فاحدثه بحديث وزر بن جابر وسبب منشاه من أول الامر الى آخره وماجرى له مع ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب الزبيدي وسبيها وزواجه بها وأخبره أيضا بخبر الكبش الذي جعله غفير على سائر العربان وكيف أخذ منهم الغفارة وكل من عصى عليه من العرب أنزل به الذل والعطب وسألوه سائر الناس من أكابر وغيرهم أن يزيل عنهم هذا الكبش فلم يفعل وان أمره قد علا وفخره قد غلا وذكره قد سما وقد استغنى غنى لا فقر بعده أبدا وزاد شره على الفرسان وقهره على العربان (قال الراوي) فلما سمع شيبوب من العبد عن فعل الاسد الرهيص تعجب وزاد عجبه من ذلك الحديث ولما ان تحقق شيبوب ذلك الكلام أخذ العبد وسار به الى أخيه عنتر وأوقفه براة الخيام ودخل على عنتر وهو يضحك ضحكا عاليا مما لحقه من الغيظ والاغتمام فقال له عنتر ما بالك يا أبا رياح زائد الضحك والانشراح فأخبره شيبوب بما سمع من العبد وبما فعل الاسد الرهيص وخبر كبشه وماجرى له مع زوجته وكيف قتلها وخبر ريحانة وخبر الكبش الذي يأخذ به غفارات العرب ثم قال شيبوب لا يصعب عليك يا ابن الام لانك ما بقيت تدري في الحروب ولا لك خبرة بالطعن والضرب فقال عنتر أي شيء هذا الكلام يا ولد الحرام فقال شيبوب قولي صادق وحق الملك العلام وانت لو كنت عنتر بن شداد البطل الهمام ما كان وغد خسيس مثل هذا يقال له الاسد الرهيص يتعدا على عربان بني قحطان وبني عدنان بالشر والانتقام ويعيش سالما بين الانام واشتغلت بموت ولدك الغضبان ونسيت ما شيدته من قديم الزمان فلما سمع عنتر قال آتيني بهذا العبد الذي اخبرك بهذه الامور حتى اسمع منه ما يقول فمضى شيبوب وغاب ساعة ومعه ذلك العبد حتى أوقفه قدام الامير عنتر

فعند ذلك سأله عنتر عن هذا الخبر وقال له اخبرني يا ابن الخالة بالقول الصحيح ودع عنك التلويح فأخبره بكل ما كان من اول الامر الى آخره وقال له يا أبو الفوارس وزين المجالس وحق رب المشارق والمغارب ان أنت رفعت عن العرب ماقد دهاهم من هذا الكبش وصاحبه فزت بالذكر الجميل في مشرق الكون ومغاربه واخبرك أيضا يا ابو الفوارس ان بالامس توقفت عليه قبيلة من العرب في اعطاء الجزية والغفارة فغار عليهم وأهلك فرسانهم وأباد شجعانهم وهتك النسوان وسبا البنات والصبيان لاجل انهم عصوه وذلك لكونهم تأخروا عن حمل الغفارة والمال وهو والله يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب بلية لا ترد ونقمة لا تصد (قال الراوي) فلما سمع الامير عنتر من العبد ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد وقال والله ليكونن هذا الكبش موشوما على وزر ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب لاقتل هذا الكبش وآكل من لحمه رغما عن انفه هذا وقد بات العبد عند عنتر تلك الليلة وعنتر زائد الوسواس والفكر من هذا القول الذي سمعه والخبر ثم دخل على ابنة عمه عبلة فرآها ضيقة الصدر متفكرة في أمرها مطرقة الى الارض برأسها فصعب عليه أمرها ولم يعلم ماجرى على قلبها فقال لها عنتر أي شيء هذا التعلق والفكر والغضب وقد أذللت ملوك الشرق والغرب وسادات العرب وما احضرت لكي تاج الملك كسرى أنوشروان ومال الملك قيصر ملك الشام وذلك الامر كله فهمتيه وعرفتيه معرفة تمام وأيضا عرفتي تعليق قصيدتي على البيت الحرام وأذللت قدامك الملوك وقهرت كل ملك وصعلوك وقهرت وقتلت كل فارس فتوك وقد اعجزت العرب العربا شرقا وغربا وحميت لكي ولقومكي وانتي تعلمي ان العرب كلهم يحسدوكي على ما انتي فيه وبعد هذا كله فانتي بحبور وعافية فاعلميني الآن بما جرى على قلبك فاني أراكي منكسرة القلب والبال ثم عرفيني بالصدق وما عندك من السؤال فان الصدق أجمل وأحسن وأكمل حتى أوريكي ما أفعل (قال الراوي) فقالت له عند

ذلك عبلة لما سمعت منه ذلك الكلام يا ابن العم حقيقة انك أذللت الرجال
واسرت الابطال وخافت منك ومن شجاعتك وسطوتك الاقيال ولكن
أنت بالضد من ذلك الحال ولقد عجبك يا عنتر كلامك وعظم سطوتك
ومرامك وتذكر انك قهرت جميع الناس بالقوة والمراس وأنت جبان
ضعيف الجنان وليس لك فيما تقول أساس (قال الراوى) فلما سمع عنتر
ما أبدته عبلة من غليظ المقال صعب عليه هذا الحال ولكن كتم وجده
والبلبال وقال لها أنا اعلم يا عبلة انك تريدى مكايدتى وغيظى اجهار
ولكن سوف أخليك تشهدى لى بالشجاعة لانك قد احتقرتينى غاية
الاحتقار فقالت له نعم يا ابن العم لانك قد اشتغلت عن طلب المعالى بشرب
كاسات العقار فى الليل والنهار وأنا ما بقيت أريد لى بعلا جبان ذليل مهان
ضعيف الجنان لان كبش من غنم البر أشجع منك وأفرس منك وأنفر
ويأخذ أموال العرب والغفارة من بعد منها ومن اقترب ولكن يا أبوا
الفوارس قد نفذ السهم بما فيه وأنت تعلم اننى مارضيت قدر الملوك
والسادات والامراء والقادات والشباب الملاح والوجوه السماح وتبعتك
وارتضيت بك ان تكون لى بعلا وأنا لك أهلا لانما اجتمعوا الناس وشهدوا
لك بالفروسية والشجاعة والقوة والبراعة وأما الآن فما بقى لى فيك حاجة
فلا تكثر منى اللجاجة فما أنا لك أهلا ولا انت لى بعلا فقال لها وانتى
ما غمكى الا هذا الامر يا عبلة فقالت له نعم لاجل وغد خسيس نشافى
العرب وقد جعل له كبشا من الغنم يأخذ به لزوجته الغفار من العرب وأنت
يا عنتر صاحب الاموال والاولاد والخيول الجياد والرماح المداد ومعدود
للامور الصعاب وأمثالها وما لزوجتك كلب ينبح على باب بيتها فلما سمع
عنتر منها ذلك الكلام قال لها اعلمى يا بنت العم ان البغى له مصرع وهو من
الذباب أوقع وهذا الرجل علمت انه قد طغى وبغى واستكبر على العرب
فلابد أن يحيط به بغيه وغدره ويرد عليه مكره وشره فقالت له عبلة والله
يا ابن العم ان لم تطعمنى من لحم هذا الكبش المذكور وتأخذ صاحبه أسير

ذليل مقهور والا أنا لا أكون لك أهلا ولا انت تكونين لى بعلا فقال لها عنتر يابدر التمام احسني ظنك فى ابن عمك وانا أبلغك مرادك فى هذا الامر لانى علمت انك ماتريدى فوق فخرك فخر فقالت له عبلة هكذا أريد أن أكون فعند ذلك طيب عنتر قلبها وأجابها الى ذلك ونهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس وأخبره بذلك الخبر وأعلمه بالاسد الرهيص وكبشه فقال له الملك قيس ياحامية عبس وعدنان هذا شئ مايصيبنا منه ضرر ومابيننا وبينه معامله ولا معانداه وماهو منا ولانحن منه وان طلب منا غفارة تركناه معفو بدماه ولكن الرأى عندى أن لاتتعرض له لان هذا رجل نبهانى وأنت حجازى عدنانى فقال عنتر لا والله ياملك الزمان فأنا لابد لى ان آكل من لحم هذا الكبش رغما على انف صاحبه وأنهب ماله وأسبي حريمه وعياله فلما سمع الملك قيس من عنتر سكت وعلم انه لا يرجع عن هذا المرام فقال له افعل ماتريد أيها البطل الهمام فعند ذلك عاد عنتر الى عبلة واعلمها بما قال الملك قيس من الكلام ثم قال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وحق الخليل ابراهيم والملك العلام لافصلت هذا الامر الا بشاهدتك واعلق رأس هذا الكبش فى عنق جمل يشيل هودجك وافتخر بذلك الفعل على سائر العرب من بعد منها ومن اقترب ويحصل لكى الفخر على سائر نساء بنى عدنان وفزارة وذبيان وسائر العربان وان أتى هذا الرجل الى هاهنا يابنت العم أأخذه أسير وأجعله ذليل حقير ولكن ياعبلة اعلمى انه بقى هاهنا شئ آخر وامر من الامور قد خطر على بالى فقالت له اعلمنى به أيها البطل الجسور فقال لها اذا مضيت وحدى أخشى من شئ وهو انى اذا أتيت برأس الكبش ولحمه تقولى ان هذا من الغنم السارحات فى القيعان فلما سمعت عبلة من عنترة الفرسان هذا الكلام طلعت الى الهودج وقال لها تسيرى معى وتنظرى بعينا كى فى وزد وزحته وكبشه فقالت له وهذا أقصى مرامى لله درك من أسد ضارى ثم انها اجابته الى مقاله لما علمت بأحواله (قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك المرام الى يوم من بعض

الايام طلب الملك قيس رجاله واخوته وبعض أقاربه وجنده وأراد المسير للصيد والقنص وانتهاب اللهو واللذات والفرص وأرسل خلف عنتر ليركب معه لاجل منادمته فما وجدله بخبر ولا جنية أثر فأرسل سأل عنه من مالك عمه فقال والله له ما أصبح للرجل فى الاحيا خبر ولا أخيه شيبوب ولا ابنتى عبلة ولا أعلم أين مضوا بالجملة فلما سمع الملك قيس من مالك ذلك القول بقى حيران وتعجب الملك قيس وبنى عبس بغيبته بعبلة زوجته ولم يصحب أحدا من بنى عبس ولا من عشيرته (قال الراوى) وكان السبب فى غيبته هو وعبلة كان ذلك لاجل الكبش والخبر النفيس من قبل أن يأتى ذلك العدو يعلم عنتر بخبر الاسد الرهيص والسبب فى ذلك الربيع بن زياد صاحب المكر والكياد لانه لما رأى عنتر علق قصيدته على البيت الحرام وبلغه الله كلما يريد من المرام فضاقت على الربيع المسالك وكاد من شدة حسده أن يصبح هالك وبقى حيران فيما يفعل فى حق عنتر من الكياد والامور الفساد فما كان له الا انه أحضر ابنته وقال لها هل تقدرين على أن تعاونينى على هلاك عنتر بكلمة واحدة فقالت له يا أبتاه وماهى الكلمة اخبرنى بها حتى انى أفعلها ولو كان فيها اتلاف روحى بذلتها فقال لها تدخلين على عبلة وتجلسين عندها وتتحدثى معها وتمدحى عنتر وتصفين كثرة امواله وخيله وجماله وخدمه ورجاله ثم قولى لها ما أعطا أحدا من السعد والحظ الاوفر مثل ما أعطا ابن عمنا عنتر ولكنه ما لحق منزلة الاسد الرهيص لانه اصطنع كبش من الغنم وسار يأخذ به العفارة من العرب والسادات القادات وهذا شئ لا يناله عنتر ولا غيره من الامم السالفات (قال الراوى) فلما سمعت ابنة الربيع من أبيها ذلك المقال قالت له السمع والطاعة وأنا سوف أسير اليها فى هذه الساعة وأعلمها بهذه الاحوال ثم انها نهضت من وقتها وساعتها وسارت من عند أبيها ودخلت على عبلة وسلمت عليها وجلست عندها وتحدثت معها واخبرتها بما قال أبوها الربيع فلما سمعت عبلة ذلك الكلام من ابنة الربيع ابن اللئام حصل عندها هم عظيم وخطب جسيم ولم تزل

كذلك حتى دخل عليها عنتر فرآها على غير الاستوى وهى على غير ما يعهد منها عن حالها فحدثته بما سمعت من ابنة الربيع وقالت له فى آخر الكلام يا ابن العم أنا وحق الرب العظيم رب زمزم والحطيم خالق موسى وعيسى وابراهيم لا عدت من اليوم أكون لك ضجيعة ولا لامرك سامعة ولا مطيعة حتى انك تسير الى هذا الفارس الذى لك ذكرته وتقتله وتذبح كبشه وتطعمنى من لحمه فقال عنتر سمعا وطاعة وأمر عنتر شيبوب أن يشد لعبلة هودج على جمل بازل وبعدها شد له على جوده الابجر فركبه وركبت عبلة فى هودجها وسار عنتر وشيبوب بين يديه كما ذكرنا ولما تمادى بهم المسير لحقهم عروة ورجاله وأولاده وهم ميسرة وغصوب وأرادوا المسير بصحبته فى ذلك الامر المطلوب فأبى عن ذلك وردهم وحلف عليهم ان لا سار معى فى هذه المرة الا أخى شيبوب فرجعوا أولاده وسار شيبوب فى ركابه وقال له يا ابن الام الى أين تريد أن تسير فقال له الى ديار بنى نبهان فقال له مرادك تسير الى ذلك المكان بلى أولادك وفرسانك واجنادك فقال له ويلك سير وأنا أوريك العجب لانى أعلم ان زيد الخيل ما يجرد فى وجهى حسام لانى اصطنعته ومن الهلاك أطلقته فساروا حتى انهم قاربوا ديار بنى نبهان فنزل عنتر واكمن فى الوديان وأرسل شيبوب حتى أشرف على حلة زيد الخيل والتقا بعبد من عبيده فقال له حييت يا ابن الخالة فقال له حياك الله يا وجه العرب فسأله شيبوب عن الملك الجحم بن حنظلة الطائى فقال شيبوب وأى شئ حال وزر وكبشه فقال له أما الكبش فهو فى مغارة فى الجبل هو والعبيد الذى تخدمه فرجع شيبوب الى أخيه عنتر وأخبره بالخبر فقال له عنتر امضى بنا الى المغارة فلما ساروا اليها فوجدوها مغارة واسعة وفيها قناديل توقد ليلا ونهارا من ظلمتها والعبيد الموكلين بالكبش جالسين عنده وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى المكان الذى فيه الكبش فلما نظرت العبيد الى عنتر تسابقوا اليه وهم يقولون له انزل يا وجه العرب من على جوادك وقبل الارض بين يدى الغفير لان هذا غفير العرب من بعدمنها ومن اقترب

(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامهم مارد عليهم جواب ولا اعتنا بهم بل انه استلب الرمح وطعن المتكلم فى صدره أطلعه يلمع من ظهره فتبددت أمعاءه وصار عبرة لمن يراه وبعد ذلك حمل على العبيد وأطبق عليهم وصاح فيهم أجمعين فما كان أقل من ساعة حتى قتل أكثرهم وهربوا الباقين الى الحلة طالبين وهم ينادون بأعلى صوتهم قتل الغفير وحل الويل والتعتير (قال الراوى) هذا وعنتر بن شداد قد هجم عليهم وأخذ الكبش وصار بعد ذلك الى الحلة وكانت أهل الحلة أكثرهم غياب مع الاسد الرهيص وزيد الخيل لانه الآخر كان سار الى بعض الغزوات فصرخ عنتر صرخة عظيمة فلما سمعوا المتخلفين فى الحى ذلك الصيحة ركبوا وخرجوا الى لقاء عنتر ابن شداد وتبادرت اليه جميع الرجال وكان عنتر أمر أخيه شيبوب أن يقلع ما كان على الكبش من خلاخل وأساور وقلايد وقد جعلهم فى مخلاة الابجر وعلقها فى عنقه وقصد بعد ذلك الى أحياء بنى نبهان حتى قاربوا البيوت فلما قاربها رأى الفرسان متنافرة واليه متبادرة وكانت ثلثمائة فارس وهى اليه طالبة فلم تكن الا ساعة حتى أهلك عنتر منهم جماعة وهرب الباقين طالبين المضارب والخيام فلما رأوا عنتر بهتوا اليه وندهشوا وصاحوا عليه ما حاجتك يا حامية عبس وعدنان اعلمنا بها حتى نبادر الى قضاءها فقال لهم يا قوم أريد وزر بن جابر فقالوا له ولم ذلك الطلب فقال أقتله وأحل به العطب أو آسره وأقتل كبشه الذى يأخذ به الغفارة من العرب فقالوا له أما وزر فهو غائب فى بعض أسفاره وأما الكبش فهو حاضر فى قلب المغارة التى فى الجبل فقال عنتر أما الكبش فقد أخذته وقاصد به الى مضربه حتى أنحره فى بيته فقالوا له ها هو بين يديك فسار عنتر حتى انه وصل الى بيت وزر فرأى زوجته ريحانة باكية نائحة فدخلت عبلة الى ذلك المضرب وجلست على فراش الاسد الرهيص وكان عنتر واقف عند الشجرة التى فوق العريشة وكان سرير الاسد الرهيص تحتها ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يذبح الكبش على حافة السرير فذبحه وسلخه ثم أمره أن يقسم لحم الكبش

نصفين ويطع النصف ويبقى النصف الآخر فلما قسمه وملحه قال له شيبوب
هذا قسم الملك قيس وبني عبس ثم انه زعق على ريحانة وأمرها ان تحزم
وتصلح من ذلك اللحم شيئاً لعبلة تأكله فقامت ريحانة وأصلحت ذلك اللحم
وقدمته بين يدي عبلة ثم انه أمرها انقف بعد ذلك على رؤس عبلة تروح
عليها وهي قاعدة تأكل ففعلت ريحانة جميع ما أمره به عنتر وهي تبكي
بدموع غزار وتحسر (قال الراوي) فلما اكتفت عبلة وعنتر من الاكل
أمرها أن تصب على يدين عبلة ففعلت وبعد ذلك ركب عنتر وركبت عبلة
ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يعلق رأس الكبش في رقبة جمل عبلة وأمره
أن يسوق من اموال الاسد الرهيص ألف ناقة ونهب أمواله ويسبي
زوجته ريحانة فقالت له ريحانة يا أبوا الفوارس تسبيني وأنا أخت
صديقك عمرو بن معدى كرب الزبيدى فقال لها عنتر وأخيكي ازوجك
بالاسد الرهيص فأعلمته بالامر من أوله الى آخره فقال لها يا ريحانة حيث
انكي أخت عمرو بن معدى كرب الزبيدى فعليك السلامة ممن
يأكل البر ويشرب الماء وقد أوهبتكي جميع أموال الاسد الرهيص
اكثرها لاخيكي عمرو أبا ثور وها أنا راحل عن الحلة ولكن اذا أتى بعلكي
قولي له يقول لك عنتر بن شداد ان كنت جعلت لك كبش تأخذ به العفارة
ثانيا من العربان فعلت به مثل ما فعلت بالكبش وذبحته مثل الخرفان
ثم قال لها اعلمي يا ريحانة انني وحق ذمة العرب لولا الصداقة التي بيني وبين
أخيكي عمرو أبا ثور لسقتك ماشية حافية قدام ابنة عمي عبلة الى ديار بني
عبس مسبية ثم انهم ساروا وسار شيبوب في ركابه وهو قائد بزمام جمل عبلة
فلما تمادى بهم المسير انشد يقول

اسمعاني الصياح عند الصباح * وند الافراح عند الرواح
فنديمي صوت الوغا عند شربي * ووقع السيوف بين الرماح
يضحك السيف في كفي لعلمي * انني المندوب في وقت الصياح
كم همام في الحروب تركته * عابس الوجه من هول الكفاح

قلت قولا وكنت وافى بقولى * ليس كان القول منى مزاح

لابد أن أحصر الغفير بسيفى * لو تدانت مهجتى سمر الرماح

وتركت الكبش أضحى ساويا * فيه الغدور بواطئ صحاح

سوف ياوزير يخبروك بانى * قد صنت ريحانة من الافتضاح

فعل ليث يكف عن كل هيفا * ويراعى مراعات أهل السماح

وأنا عنتر المعروف يوم الوغا * كنيتى ليثا وقت الجراح

ألتقى الاعداد واماضاحكا * تارك الاخصام رمما فى البطاح

لم يروانى الحرب أبدا مسعفا * يرقبوه وقت ضربات الصفاح

لا يكن من قال قوله صادقا * بل يكن قوله كماهب الرياح

من عرفنى ما يريد مخبرا * عنى فانى قابض الارواح

وصلاتى وسلامى على النبى * خاتم الرسل صفوة الفتاح

(قال الراوى) ثم ان عنتر وشيبوب مازالا سائرين يقطعان البرارى والقفار مجدينا الى ان وصلا الى مرج على شاطئ افرى لانه قريب من أرض اليمن فنزلا فيه لكثرة أشجاره وأنهاره لانها أرض مخضبة بالاشجار مشبعة كافورة بيضة نقية ترهج فى أثوابها العسجدية وحللها الزبرجدية وهى نزهة للاحداق بحسن الحدائق منظومة بحلل الزهور وهى ملآنة من الافراح والسرور والحمام والقمرى والبلابل والسمان وفاخت وكيروان والثمار على أشجارها تحت أوراق الريحان وعيون النرجس مفتحة وزانت الاغصان وهى تتمايل كانها النشوان والارض قد فرشت بالآس والابلسان وطيب المسك وبان وهى نزهة للاعيان وقد لبست ملابس من أحمر وأخضر وأصفر والسمر حسان وقد تتوجت بالالوان وقامت بأمر مكون الاكوان والسحاب يبكى بدمع كدمع العاشق لفقد الخلان كما قال فيه فصيح اللسان هذه الابيات

منزلا قد حفت به الازهار * وترنمت فى روضه الاطيار

قد حوى الوحوش والطيور جميعا * وكسته الازهار حلل من ثمار

واذا ما بكت عليه الفؤاد * بدموع على الخدود غزار
تنثني به الغصون اختيالا * أفنى بظل طيره على الاخذر
ذو احياض مملوءة ورياض * عجزت عن صفاتها الافكار
واذا ما نزع الصوت فيها * من حمامات ايكها والهزار
فكان العقيق فيها خدودا * لطمتها الكواعب الابكار
وكان الاقاح فيها ثغورا * كأنما عنبا في حرفي الاحجر

(قال الراوي) فنزلوا فيه لاجل حسن أزهاره وكثرة ماؤه وأشجاره وضربت فيه القبة السفريه ونزلت فيها عبلة واستقر بهم القرار وانضجع من داخلها عنتر كما جرت عادات العربان وانطرح شيبوب من كثرة التعب وجلست عبلة وسارت تتفرج على تلك البراري والقفار والاطيار والماء الحدار واذا قد لاح لها من قطر ذلك الوادي شخصا مقبلا نحوها من صدر تلك البرية واراد أن يأخذ عبلة مسبية فلما ان رأته عبلة فزعت منه وخافت وزعقت على عنتر فاستيقظ وقال لها ما خبرك فانا لله شر صورتك فقالت له اعلم يا ابن العم اني أرى فارس مقبل وقدامه راجل والفارس على جواد أشهب وقدامه شي يلوح كأنه كوكب فقال لها يا بنت العم لا بأس عليكي هذا ابن شراحيل الاصهب فارس اليمن فقالت له يا ابن العم هذا قاصد الينا فقال لها لا تفزعي ولا تفكري فيه فانا لو كنت نائم فما اعتنيت به ولا التفت اليه (قال الراوي) فبينما هم في الكلام واذا بالاصهب قد هجم عليهم وهو لا يعرف انه عنتر بن شداد فزعق الاصهب زعقة أرنج لها البر والوهاد فلم يلتفت اليه عنتر ولا جاوبه بخطاب فزعق الاصهب ثانيا يا صاحب الضعينة انجو بنفسك وخليها قبل ان تسكن رمسك فلم يجيبه عنتر بجواب فزعق ثالث مرة فلم يجيبه عنتر بلفظة واحدة فزعق فيه وقال له يا ويلك قوم واركب جوادك واعتد بعدة جلادك والا فلم نفسك فلما سمع عنتر ذلك الجواب احمرت عيناه وزاد به الغضب وثار كأنه الاسد وركب الابجر وخطف الرمح بيده وهزه حتى طرقت أطرافه على بعضه

وصاح به ويلك يابن شراجيل مثلى أنا من يسلم الضعينة فلما سمعه ذلك
الفارس أرمى روحه من على ظهر الحصان وقبل رجله فى الركاب وقال له
انعمت صباحا ولقيت خيرا ونجاحا يا حامية عبس وعدنان وفزارة وذبيان
وكاشف الضر والبأس عن كل انسان فقال له عنتر وأنت حييت وأنعم الله
صباحك ما تروم وأى شئ تريد وما الذى أتى بك فى هذا القفر والبيد فقال له
اعلم يا أبو الفوارس ويا زين المجالس اننى قد خرجت فى طلب المكسب
والمعاش فرأيت القبة والفراش وما عندكم فقلت لعل تكون هذه غنيمة
اغتنمها وأفوز بها وأكسبها وما علمت ان دونها الموت الاحمر والبلاء المصور
فلما سمع عنتر ذلك الكلام تبسم فقال له الاصهب يا أبو الفوارس وذمة
العرب لو علمت انك نازل فى هذا المكان لارسلت اليك الجزور والخيام
والخمور وازلى حتى أعود الى الديار وآتى بالخمر ومهما أردته يحضر وأعذرنى
فى التقصير يا أبو الفوارس فقال له عنتر عندما سمع كلامه قال له جوزيت
خيرا ولا لقيت ضيرا فعند ذلك ركب الاصهب جواده وعاد الى حال سبيله
فلما سار قال عنتر لعبلة كيف رأيتى فعلى أنا ما قلت لكى لو كنت نائم لما
قدر أن يوقظنى ولو عرف انى ها هنا مقيم ما كان دخل بجواده الى هذا
المكان فقالت عبلة والله لقد رجفت أعضائى منه وفزعت من رؤيته
فقال لها عنتر أنا أريكى حال الذى فزعتى منه ثم ان عنتر زعق عليه وقال له
ويلك يابن شراجيل لابد ان أضع هذا السنان فى نحرك أو فى ظهرك فقال له
يا أبو الفوارس غدرت فأنت ما سيمتك الغدر وأنت حامية عبس وعدنان
بعدما أعطيتنى الامان ولا أنا من رجالك ولا أعد من اشكالك فقال عنتر
معاذ الله ان أغدر بك وما ذلك الا لما أشرفت علينا قالت لى ابنة عمى انها
خافت منك وأنا قد أوهبتك دمك وعفوت عنك ولكن أنزع عنك
السراويل فقال له لا تفعل يا حامية عبس فتكون معيرة بين العرب فقال
عنتر لابد ان أصلب هذا السنان فى نحرك فعند ذلك قلع الاصهب السراويل
قدام عبلة فشالهم عنتر على رأس الرمح وأرماهم قدام عبلة وقال لها انظرى

فنظرته واذافيهم روائح كريهة (قال الراوى) وكان الاصهب من فزعه من
عنترومن سطوته عمل العملة فى ثيابه فضحكت عبلة عليه من ذلك وأقاموا فى
ذلك المكان فهذاما كان من عنتر بن شداد وأماما كان من الاسد الرهيص
فارس بنى نبهان وما كان من ريحانة زوجته وما فعل عنتر فى غيبته فانه لما
ذبح الكبش الذى لوزر وماخشى من العار فصبرت بنى نبهان الى أن عاد الملك
المهلهل فأعلموه بتلك الاخبار وكيف ان عنتر أتى الى ههنا وما اختشى
العار وذبح الكبش الذى لوزر وطبخه على النار فى وسط أبياته والديار
فقال الملك المهلهل ياويلكم ما أحد منكم يتكلم بكلام ولا يبدى خطاب
لعله يقنع بما فعل من هذه الاوصاب ويمضى عنا ونحن سالمين بين أهلنا
فى الديار فأنا أعلم ان عنتر لا يسبي الانساء العرب الاحرار فانه بذلك شاعت
عنه الاخبار وذكر ذلك فى قصائده والاشعار (قال الراوى) هذا
ما كان من هؤلاء وأماما كان من وزر الفارس الهمام فانه لما غزى بين
همدان وقد نال المرتبة الرفيعة وعلو الشأن والثناء والاقتدار على الاقران
وعاد وهو بذلك فرحان وكيف كانت نصرة القوم على يديه وتدشكروه
ملوك بنى طى وأثنوا عليه ثم انه بعد ذلك الحال ودع ملوك بنى طى وسار
طالب دياره والاطلال ولما قرب الى الديار فتأمل الى تلك العلم والآثار
فنظر الى الدخان والشرار فوق التل الذى كان للعريشة فقال وزر لمن معه
من الفرسان انى أرى حسن نشيش وآثار هشيش فبينما هو فى ذلك الامور
واذا بالعبيد قد أقبلت عليه وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور
و يقولون واذلاه واغفيره لقد حل بنا المصاب من أجل كبشنا الذى
كان لنا غفير وكان يهابه كل فارس خطير فانزعج لذلك الاسد الرهيص
وسألهم عن هذه الاخبار وما جرى فى غيبته عن الديار فقالوا له أيها السيد
الكرار اعلم بأنه قد هجم علينا فارس مغوار وبطل هدار يقال له عنتر فارس
بنى عبس ومعه أخاه شيبوب وولده الخذروف وعبلة زوجته ولم يكن معه
أحد من أهله ولا من عشيرته وأخذ منا الكبش وسار به الى مضر بك

واوقف زوجتك مشدودة الوسط فى خدمة زوجته واخوه وقد اخذ نصف الكبش معه لملك قيس وأهله وماخشى بأسك وحرمتك وماقدر احد ا يرده فى غيبتك خوفا من شجاعته وقوته وبراعته وسار بعد ذلك طالب قومه وحلته وقد صرنا حيارا فى هذا الآثار فانهض وخذ لنا بالثار وا كشف عنا العار والذل والشنار فعندها قال وزر اذا كان جرى من هذا الاسود تلك الاخطار فأيما سار أسير اليه وأخذ زوجتى وكبشى منه بالثار والا ما اكون أنا وزر بن جابر الفارس الكرار ثم انه من شدة الغيظ الذى نزل على قلبه قدم من العبيد الذى كانت تحرس الكبش جماعة وضرب رقاب عشرين منهم ليطفى غضبه فازداد بذلك الالهيب وقد اشتعل قلبه بالنار وزاد وقيده وندم على ماصنع بعبيده من القتل والهوان لانهم كانوا فرسان شجعان ثم انه قام وقعد وارغا وأزبد وهاج كما تهيج فحول الجمال ومن شدة ماجرى عليه مابقى يعرف مابين يديه فبينما هو على ذلك الحال واذا بالامير زيد الخيل قد أقبل اليه وسلم عليه (قال الراوى) ومن أعجب ماجرى من هذا الحال ان وزر من يوم نشأ بين الفرسان وهو يسمع بأسر زيد الخيل على يد عنتر فارس عبس وعدنان فبقى يعاير الامير زيد الخيل بذلك الشأن وزيد الخيل يطاوله فى المقال ويأخذ كلامه باقبال ويقول له ياوزر لابد ان الدهر يتغير من حال الى حال ولم يزالوا على ذلك الشأن الى أن جرى لوزر ماجرى مع عنتر من هذه الامكان ولما أقبل على وزر ذلك اليوم وسلم عليه قال له طال ماعايرتنى ياوزر بهذا الفارس الذى ماله فى هذا الزمان مقايس أما تعلم ان الزمان تارة لك وتارة عليك والذى كان جرى على أوصله الدهر اليك فان كنت كما زعمت انك فارس شديد وبطل صنديد قم الآن واتبعه وخذ زوجتك معك مثل ما اتى لك بزوجته معه واتى بها الى حلتك وحده فتفعل أنت الآخر معه مثل مافعل معك فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام قام من وقته وساعته ولبس عدة جلاده وآلة حربه وركب جواده بغاية الاهتمام واركب زوجته على جمل بازل وامر عبده أن يقود لها الزمام وخرج

فى عاجل الحال طلب البر الاقفر والمهمة الاغبر وسارت الدنيا فى عينيه ظلام وتبعوه الفرسان من كل جانب ومكان فردهم ولم يقبل منهم ولا انسان وقال كل من تبعنى علوت رأسه بهذا الحسام فأنا لها وحدى من دون الانام ثم سار فى تلك البرارى والوهاد وهو طالب آثار عنتر بن شداد ولم يزل يجد المسير وسرعة الجد والتشمير مدة ثلاثة أيام فخط هودج زوجته وأراح الدواب وبعد ذلك سار وما زال يقطع القفار الى أن لحق بعنتر وزوجته فى ذلك البر والوهاد وقد رأى آثاره شيم م فى القفار فقال والله لاشك ان هذا اثر العبد الزنيم والوغد الاثيم فجد المسير الى أن لحق بعنتر ومن معه (قال الراوى) فبينما عنتر سائر واذا قد رأى من خلفه غبار قد ثار وظهر بعد ساعه للنظار فقال عنتر أقف يا شيبوب حتى ننظر ما تحت هذا الغبار فوقف شيبوب وعنتر ولم يزالا واقفين والغبرة منتظرين ساعة من النهار واذا بها انكشفت وبان من تحتها فارس فى الحديد غاطس وهو ينادى ويقول الى أين تغدوا يا مذلولين وخلفكم ورد بن جابر ثم انه زعق على عنتر وقال له ويلك يا عبد السوء أنت الذى دخلت حلتى فى غيبتى وفعلت فى قومى ما فعلت ما الذى حملك على دخول منزلى وهجومك دارى وفعلت هذا الفعل الزميم وتدار كبتنى العار وذبحت كبشى العفير وطبخته وأكلته بعد ما سلخته وأخذت ما عليه من الاموال الكثيرة يا قرنان وابن ألف قرنان فقال له عنتر حملنى على ذلك شجاعتى وقوتى وبراعتى وجنانى بين الفرسان وأيضا انت تجبريت وتعديت وافتخرت بشئ ما سبقك به أحدا فى القرون الخاليات وهجومك على نساء الاكابر والسادات فعندها أشار وزرا له يقول

كبشى بنعمان استمر ضربحه ✻ خطرا نة ناصر دونه لاخطار

نقضت بك الاحلاس نقض اقامة ✻ واسترجعت عربانه لانصار

وان ذهبت كما ذهبت عودى عبس ✻ انثى عليها السهل والاوعار

وملكت بكبشى العرب الى العلى ✻ حتى تسابقت لدى الاخيار

اجول

١٤٥

أجول على مهر أصيل الجدودى * رقيق المسح خائض الاقطار
اذاهاج أنقض يوم الحرب * كبازحط بالاكوار
الى حامى بنى نبهان اذخمدت * نيران قومى وفيهم شبت الاجار
قد ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد الامزار
و يعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الاحقار
فلى قلب على الاعداء * مخلوقا من صميم الاحجار
أنا المعروف فى يوم الهياج * بانى أهتك لستر الاخدار

(قال الراوى) فلما فرغ وزرمن كلامه قال له عنتر ياجبان ياذليل يامنهان أى شئ هذا الهزيان الذى تقوله الصبيان ثم ان عنتر أجابه يقول

قدهويت القنا وسمر الرماح * واقتناص الابطال عند الصياح
أدن منى ترى همما ماشجاعا * ذو الطعان وقوة وفلاح
مثل شام كذاك هند وسند * وكذا ديلمى وورمى مباح
وحجازى ومغربى ثم شامى * شئ قتيل وشئ رماه الجراح
ووحوش الفلا اذانظرتنى * ترتعد هيبة وتركض بالبطاح
ملك كسرى أدخلته تحت سيفى * وحميت الايوان بعد الرواح
مثل قيصر أخذت منه الرهائن * من كبار قومه وكان فلاح
زاد غيظى لما سمعت بأنك * عاديا باغيا قليل النجاح
وتجبرت على الانام بكبش * ليس يصلح الا الى الذباح
فأتيته وقلت أكل لحمه * واذا فرغت أنوى الرواح
ومى زوجتى ومنية قلبى * وغرامى عند المساء والصباح
سوف أجعلك ثاويا عفيرا * وقتيلا فى الربا والبطاح

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره حمل عليه حملة تهد الجبال فتلقاه وزر بقلب مثل الحديد المستعمل فيا لها من ساعة ما كان أعظمها ووقعة ما كان أشدها وأبشمها وما كان افرسهما من بطلين سمحا بالارواح والنفوس والابدان وتصايحا صيحات عظيمات وبقى لهم همزات مثل الاسود

الضاربات وتهامرا مهامرة الاسود وصارت الوجوه من شدة الغضب سود واندرست من تحت أرجلهما الحصى والجلمود وقد قيل ان ما أحد انظر مثلهما فى حومة الميدان لا من الفرسان ولا من الشجعان ولا شاهدت العين مثل ماجرى بين الاثنين من المسابقة والمطابقة والمهاجمة والممانعة والمدافعة وكان لهما وقعة تحير فيها كل شجاع وكان حديثهما قد شاع ولكن ما حضرهما أحد امن الفرسان فى تلك البقاع ولكن وصلت أخبارهما الى سائر العربان بما وقع بينهما فى ذلك المكان (قال الراوى) ولم يزالا على ذلك الحال الى أن مالت الشمس الى الزوال وقد وقفا كلا منهما قبال صاحبه ولا بلغ من صاحبه غرض بل ذاق كل واحد من صاحبه طعم المرض وصار كلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فعندها قال له وزر هل لك فى الراحة ونعود بعد ذلك الى الجولان والحرب فى هذا البر والمساحة فقال عنتر اعلم ياوزران مابقى بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال فلا تطمع نفسك بالمحال واعلم ان مالك الى ذلك من سبيل ولا ادعك من بين يدى تسير ولا بقيت الراحة لك مباحة ثم عادا الى ما كانا عليه من الحرب والكفاح وقد جاء الجد وذهب المزاح وهم فى صدام ولزام وملاصقه تحت الظلام وشرب كاسات الحمام ومابقى يعرف كلا منهما ما خلفه وما امامه ومازالا كذلك حتى ثار غبارهما وزاد قتامهما وهما فى كر وفر حتى ابيضت أقطار البيداء من لمع الحسام الابتر وطلعت غرة الفجر ومضى سواد الليل وكلت من تحتهما الخيل ومالت من فوقهما الفرسان ميل وأى ميل كل ذلك يجرى وريحانة تنظر الى المعمعة ودموعها تنحدر وهى متطلعة وترجوا أن يكون لها النصر وأما عبلة فانها ارادت أن تهزء بعنتر وتحرضه على القتال لما رأت منهما تلك الحالات وصاحت به صيحة الأسود الضاريات وقالت له ويلك يا ابن زبيبة ماهذه افعال وما وقفتك بين يدى هذا الوغد ابن اللئام كم تقول أنا أبو الفوارس وتمدح بنفسك وما اراك اليوم الا اضعف من عرسك ولا رأيت منك حركة ولا أرى الآن حربا مشتبك فماهذا التأنى والتطاول

وتترك هذا النذل بين يديك يطاعن ويجادل أمامهم على خصمك وتقبض عليه بيدك وتنزعه من سرجه وتضرب به الارض ترض عظامه رض (قال الراوى) فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام كان عليه أمر من ضرب الحسام وهجم على خصمه وضايقه ومد يده اليه وقبض على بطنه بيديه وشاله على زنديه وضرب به الارض كاد أن يرض عظامه فانقض شيبوب عليه مثل القدفد وفى عاجل الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقال له قوم يا ابن الخنا وامشى قدامى وهز هذه الاعطاف فلابد ما تشرب فى هذا اليوم كأس التلاف ثم ان عنتر لما أخذ الاسد الرهيص أسير وفعل به ذلك الامر الخطير قال لاخيه شيبوب سير وجر هذا الكلب المكلوب بالحبال ثم ساروا فى تلك الارض وهم يقطعوها رفقا وخفض وعنتر سائره وهو يسب وزرو يقنعه بالسوط على كتفيه ثم ان عنتر قال لاخيه شيبوب قف فوقف وتقدم هو الى وزر وصاح فيه وقال له اقعد فوقع الى الارض وظن ان عنتر نوى على نحره فمن شدة الخوف الذى اعتراه وقع على ظهره فترجل عنتر اليه ووضع السيف على وريديه وقال له تمنى على أى موتة تموتها فقال وزر يا أبو الفوارس تأنى على ولا تعجل وسالت دموعه على خديه تجرى كالغدران كيف انه لم يجد له مجير من ذلك البلاء والهوان فعند ذلك عفى عنه عنتر وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا فعلت اليوم فيك فعال يا ابن الانذال حتى اننى أصل الى ديارى والاطلال وأدخل بك على أهلى والاوطان وانت ذليل مهان ثم ان عنتر قام من عليه ورفع السيف من على وريديه وقال له قوم يا وزر فقام ومشى بين يديه وهو يرتعد مثل السفينة من شدة الذل الذى نزل عليه ثم ان عنتر لما رأى ما حصل له من ذلك النصرة وذلك بحضرة ابنة عمه عبلة ففرح بذلك واستبشر وأشار يتمثل بهذه الابيات يقول

يا عبلة لا تنسى ودادى فاننى ✲ أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أسرت لوزر بعدما رام مصرعى ✲ وما كنت رعيدا بوقت التلاحم

أنا ابن سراة الناس شرقا ومغربا * وابن كماة من ليوث ضراغم
أحارب في البيدا بقترع القنا * وضرب سيوف فوق أعلا الجماجم
فلو نظرت عيناك يا ابنة مالك * وحولي كماة من ليوث هواجم
وأنا شجاعا قاهر الضد صارمي * ومالك قهرا عربها والاعاجم
بأني همام ماجد متفضل * وفعلي فعال الطيبين الأكارم
وان رامني يا عبلة قرم قهرته * بحد حسام فيه سم الاراقم

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وقد رأى ما حل بوزر من النكبات صاح بشيبوب وساقه قدامه ثم ان عنتر بعد ذلك الامر التفت الى ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب وقال لها يا ريحانة وحق الاله المعبود لولا الذي بيني وبين أخيكي عمرو والوداد لكنت أخذتك مسبية وسقتك بين يدي ذليلة مدهية مثل ما قدت بعلك قود الكلاب وجعلتك في خدمة ابنة عمي من غير ارتياب حتى تتعجب من أمرك سائر الاصحاب ولكن مالي يد تمتد اليكي بأمر من الامور كرامة لاخيكي عمرو وابو ثور ولكن من ههنا ارجعي الى أهلك من غير ضرر فلما سمعت ريحانة ذلك المقال من عنتر شكرته على مقاله واثنت عليه الثناء الجميل على فعاله وما كان ظنها الا يسبيها او يقتلها فاصدقت عنتر أن يأمرها بالعودة حتى عادت والعبد نجم معها وساروا من وقتهما وساعتهما ونجم قائد بزمام جملها ومازال سائر يطلب ديار الاسد الرهيص وعشيرته فقالت له ريحانة اعلم يا نجم ان العار أعظم من الحرق بالنار ولان الاقدمين قالوا النار ولا العار وان رجعنا الى الديار ونعينا وزر وهو غاية العار والذل والشنار وتشمت به الاعداء والحساد لاسيما زيد الخيل ومعيرته له في النهار والليل ولابد ما يعلم لان الخبر المشوم لم ينكتم وأنا قلبي ما يطاوعني أن أكون في العز والسرور وبعلي في الشدائد مأسور فقال العبد يا مولاتي كلما اردتيه فاذكريه واعلمي اني لحديثك سامع واليه تابع فقالت له اقطع بنا هذه البراري والبيد واقصد بنا وادي طويلع ومنازل بني زبيد ثم أوصلني الى عند عمرو

أخى حتى أعلمه بقصتى وماجرى على من الكروب فى نوبتى فلعله يأتى معنا وبساعدنا فى خلاصه من يد قناصه من قبل أن يجرى عليه أمر من الامور لانه مسيره مع عنتر على غاية الخطر ولا آمن عليه من نوائب الدهر لان الزمان غدور فلما سمع العبد نجم مقالها استصوب رأيها وما أبدت من خطابها وقال فى نفسه أطيعها لعلها ان تبلغ مرامها فأجابها ولا قدر أن يخالف مقالها وسار بها يقطع البرارى والبيد وهو يطلب ديار بنى زبيد فهذا ما كان من أمر العبد نجم وريحانة (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر حامية عبس الاسد الكاسر فانه لما فارق ريحانة وسار من وقته وساعته وهو فرحان مسرور وقد عزم على قتل وزر بن جابر واتلاف مهجته وقد وكل به شيبوب المختال وأمره عنتر بجره فى الحبال ففعل ما أمره به أخيه من المقال هذا وعبلة قد فرحت الفرح الاكبر وقد نظرت من عنتر كل أمر عجيب كيف انه نصر على ذلك الفارس النجيب الذى شاع ذكره عند البعيد والقريب ثم عنتر سار يقطع البر الاقفر الى أن وصل الى بنى عبس وفى قبضته وزر بن جابر فوقعت عندهم بقدومه البشائر وفرحت به أصحابه والعشائر وقد ماج الحى بكل من فيه وخرجوا الى لقاءه جميع أصحابه وأحبابه وفرحت بقدوم عنتر اجناده واغتموا حساده وتلقاه عروة وخليله وأولاده وساروا يسلمون عليه ويعانقوه وأما عمارة بن زياد فكادت روحه أن تفارق جسده وكذلك الربيع أخيه ولا كان مرادهما أن يعود عنتر سالم ولا ينظروا الى رؤيته فعاد كل واحد منهما مخزى لانهما كان يوريدا انى غير ذلك فما نال كلا منهما بغيته ونزلا على كل واحد منهما ألف مصيبة فى جسمه وقد خرج اليه الملك قيس فى اخوته وأكابر عشيرته واستقبل عنتر من بر المضارب وسلم عليه وقد نظر الى ذلك المربوط فى الحبال ولم يكن عند الملك قيس خبر من هذا الحال ونظر أيضا الى رأس الكبش وهى معلقة فى رقبة البعير فتعجب من هذا الامر النكير فقال له يا حامية عبس وعدنان ويا قاهر جميع الشجعان أى شئ تكون هذه المعلقه فى رقبة البعير ومن هو هذا

الاسير فعندها أخبره عنتر وقال له اعلم يا ملك الزمان أما هذا الاسير فهو ورز بن جابر فارس بنى نبهان وأما هذه الرأس فانها رأس الكبش الذى كان جاء له غفير العرب ويأخذ به الجزية من الملوك أصحاب الرتب فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا المقال تعجب غاية العجب وكذلك جميع الفرسان الكرام وقد زاد عنتر فى أعينهم رفعة وقدر وعلو مكان لاجل ما وصل اليه من شجاعته وعلو قدره وزيادة الاهتمام وعلموا ان عز العشيرة مقرون بسعادته مادام فيها موجود بذلك الاحكام فقال له الملك قيس وقد تقدم الى عنده من بين فرسانه وأجناده يا عنتر يحق لك أن تسمى حامية عبس وعدنان والمحامى عن من فيها من الرجال والعيال والنسوان فلا حرمنا الله من طلعتك ولا غيب الله عنا همتك ومروتك يا حلو اللسان وفصيح هذا الزمان فشكره عنتر وأثنى عليه وقبل يديه ودعا له وتقدمت اليه سائر العربان وسلموا عليه وسارت فرسان بنى عبس كلها من حواليه وبعد ذلك سار عنتر الى أن دخل الابيات واستقبلته سائر النساء والبنات والصبيان وسلموا عليه وأنزل عبلة من الهودج ودخلت أبياتها ثم ان عنتر سجن الاسد الرهيص فى مضربه وقيد رجليه وكان المضرب مقطع تدخل اليه الشمس من سائر نواحيه وفى عاجل الحال أمر أخيه شيبوب أن يضرب له أربع سكك من الحديد ويشبحه بينهم ويعذبه العذاب الشديد ففعل شيبوب ذلك وأيقن ورزر بجميع المهالك ولما استقرت عبلة وعنتر فى أبياتهما وطابت لهما الاوقات ودامت المسرات فأتوا اليها نساء الحى وهنوها بالسلامة وهى بما فعل ابن عمها نالت المنزلة العالية على جميع نساء الحلة والكرامة وعنتر قد وهب وأعطا وتكرم ثم انه بات الى أن أصبح الله بالصباح وقد راح روحه من التعب واستراح فقام وطلب مضرب الملك قيس ليسلم عليه فلما علم به الملك قيس خرج لاستقباله وهناه بما وصل اليه وأخذ بيده ودخل مضربه وجلس هو واياه ولما جلسوا واستقر بهما المقام أخذوا ايتما يدون فى الكلام وسار وايسألوه عن ما جرى له ويسألوه عن أحواله وكان بجملة من

حضر الربيع بن زياد واخيه عمارة القواد فأحكى لهم على ما جرى له وما كان منه ومن الاسد الرهيص وعن ذلك الامر الذى فعله وكيف أمر شيبوب أخوه بذبح الكبش فى بيت وزر وطبخوه وأكلوه فقال الربيع وأين قسمنا من ذلك اللحم يا ابن شداد وكان قوله استهزاء فى حق عنتر فعند ذلك صاح شيبوب وقال له هات ما عندك وما وصيتك به أن تكون عليه حريص فعند ذلك أحضر شيبوب اللحم الذى طبخه من لحم كبش الاسد الرهيص فلما رأوه تعجبوا من ذلك الشأن فعند ذلك قال الامير عمارة القرنان ربما يكون حاميتنا قد التقى فى طريقه ببعض الرعيان فأخذ منه هذا الرأس من الغنم وذبحه وفعل به هذه الفعال وقال لنا هذا رأس كبش وزر بن جابر (قال الراوى) ان عمارة لم كان نظر عنتر عند قدومه من السفر ودخوله الى الحلة ولا خرج أحدا من بنى زياد بالجملة فلما سمع عنتر من عمارة ذلك الخطاب فلم يرد عليه جواب الا انه قال له يا ابن زياد يا كثير يا قليل المروة بين العباد هذا ما هو كأفعل أنت من الفشار والهزيان أنا ما فعلت ذلك الفعال الا عيان بيان ثم ان عنتر بعد هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وزعق على شيبوب فى الحال وقال له احضر مخلاة الابجر يا أبا رباح فعندها نهض شيبوب من ساعته وأحضر المخلاة الى بين يدى الملك قيس والسادات الحاضرين وأمره أن يقلب ما فيها بين أيديهم فأفرغها بشدة عزم وقوة بأس فتبينها كل من كان حاضر من الناس وإذا فيها القلائد والجواهر واليواقيت والخلاخل الذى كانت فى رجلين الكبش والاساور التى من الفضة والذهب فتعجبوا غاية العجب فلما تحققوا الحاضرين ذلك الشأن صاح عمارة الويل لكم يا بنى عبس دون العربان ما يكون حالكم اذا أتت بنو نبهان والاسد الرهيص للحرب والطعان فصاح به عنتر وقال له اسكت يا ذليل يا جبان ان كان خوفكم من الاسد الرهيص وبنى نبهان وذلك الجمع الكثير فها هو وزر أصبح فى يدى أسير ثم ان عنتر نهض من بينهم حردان وقد ترك فى قلوب بنى زياد حرارات ونيران وسار الى مضربه وجلس عند ابنة

عمه عبلة وحدثهما بما سمع من مقالة عمارة لقواد (قال الراوى) وقام الاسد الرهيص فى ذل أسر عنترية اسى الذل والهوان وبعد ذلك أولم عنتر الولائم الحسان وقد اجتمع فيها الكبار والصغار والرجال والنسوان وأقام يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب مع السادات وليس على باله من طوارق الحدثان فهذا ما كان لعنتر من الامر والشان (قال الراوى) وأما ما كان من نجم عبد الاسد الرهيص وزوجته ريحانة فانهم لم يزالوا سائرين فى البرارى والقفار يقطعنا السهول والاوعار الى ان أوصلها الى أهلها وتلك الديار فلما وصلت ادخلت على أخيها عمرو سيد بنى زبيد وقد أكثرت من النوح والتعديد واحكت له على ما جرى لها بالتمام والكمال وكيف عفى عنتر عنها ولا يفعل بها شئ من الضرر وقال لها اننى وهبة منى الى اخوكى عمرو لان بينى وبينه صداقة ووداد وأنا منذ ما أعيش لا أخون له عهد ولا أخلف له ميعاد فقال لها عمرو وهل كنتى فى عز أو اهانة فقالت يا أخى اعلم ان الكلام بالامانه ويحتاج الصدق والصيانه واعلم ان عنتر ماه وظالم على وزر فى شئ من الاشياء وما فعل ذلك الا رحمة منه على جميع العربان بما وصل اليها من الاذلال والهوان لان الذى فعله وزر ما فعله أحد قبله من الرجال ثم انها حكت له على الكبش الذى كان اتخذه من غنمه وألبسه الحلى والحلل والحرائر والذهب والفضة وكيف جعله على العرب غفير وسار بأخذ به المغارات وقد فعل ذلك الفعل النكير فقال لها قد بلغنى ذلك كله وان هذا الامر ما يرضاه أحدا لا من قبله ولا من بعده فعند ذلك بحت عليه ريحانة وقالت له يا أخى لا بد لك أن تساعدنى على هذا الامر فانى أريد من احسانك أن تسير معى الى عنتر وتسعى فى اطلاقه من شدة وثاقه من عنده واعلم ان هذا شئ لا بد لنا منه فقال لها أما تعلمى يا ريحانة ما جرى علينا من فعاله وكيف جرح أخى وما أحل بنا من الاهانة وكيف أخذك من وسط الحى والله ان وزر يستحق العطب ويستاهل أكثر من هذا السبب وانه ظالم علاقاته لعنتر وسيره خلفه وأنا ما أقدر أسطو عليه ولا أجرد سلاح فى وجهه

لما بيني وبينه من الصدق والوداد ولا ألقي نفسي الى المهالك ولا افعل في حق عنتر بن شداد شيء من ذلك لان له والله علي جميل واحسان ما أنساه على مدا الازمان ولاسيما خلاصي من سليك بن سلكة على يديه لما أخذني أسير واراد أن يحصل بي المعاطب وبعد ذلك من علي بروحي واعتقني فقالت له ربيعة بالله عليك يا أخي اترك هوى النفس وارجع الى المعروف والواجب واعلم ان لابد من خلاص هذا الرجل لانه قد صار بيننا وبينه عيش ومودة وأنا قلبي عليه ملهوف فقال لها لما رأى ما هي فيه ان كان ولا بد لكي من فعل هذا الامر فأرسل اليه هدية واسأله في خلاصه وأتوسل اليه لعله أن يعفو عنه وان أبى من ذلك وامتنع فلا يكون لي سبيل الى خلاصه منه ثم ان عمرو أحضر من الجمال والخيل والمتاع شيء كثير واراد ان يرسلها مع من يوصلها الى عنتر فقالت ربيعة يا أخي لا تفعل ذلك وسير أنت بنفسك مع الهدايا فأجابها لمقالها وركب جواده وسار من وقته وساعته ومازال سائر الى أن وصل الى ديار بني عبس فالتقى بالاسد الرهيص وهو خارج من الحلة وقد أمن من النفس والنكس فتلقاه وترحب به وحياه وسأله كيف كان خلاصه من يد قناصه (قال الراوي) وكان السبب في خلاص ورد وهو انه لما أسره عنتر وأنزل به العبر وسلمه الى أخيه شيبوب وربطه وأنزل به الكروب ومازال مربوط الى يوم من بعض الايام قد كان عنتر عزم على صلبه ليجازيه بذلك على ما فعل من ذنبه فكان بما وقع من الاتفاق وما قدره الملك الخلاق لاجل أمر يجري ويسطر في الاوراق ولاجل شيء يريده الله من تلك المهلة وخرجت في تلك الليلة عبلة وكان في صحبتها جماعة من اترابها وبني عمها وأحبابها وهي تريد الفرجة على غدير ذات الارصاد وهي بينهم كضوء القمر في ليلة الاعياد وكان القمر قد انبسط في الصحراء فحكم مرورها على الاسد الرهيص وهو في أشد النكال وما هو فيه من الاذلال وقد تغير حاله ولما رآها ورآها وهي تمشي بين الصبايا كأنها بدر التمام فقال لبعض العبيد الموكلين به يا أولاد حام من تكون

هذه الامراه بين النساء الاحرار لانى أرى عليها هيبة ووقار وأنا أظن انها من نساء قومكم السادات أو زوجة رجل من أمرا كم القادات أو تكون هذه زوجة الملك قيس بن زهير لانى أرى عليها من الحلى والحلل شئ كثير غير قليل فقالوا له ويلك يا وزر اعلم أن هذه عبلة بنت مالك بن قرار زوجة حامية عبس عنتر بن شداد فلما سمع الاسد الرهيص من العبد ذلك الكلام صاح على عبلة صياح شديد وقال لها يا بنت الكرام أنا فى جيرتك والحسب يا بنت مالك جيرة العرب للعرب الذى هم أصحاب الحسب والنسب فلما سمعت عبلة من وزر ذلك الكلام تقدمت الى العبيد وقالت لهم يا ويلكم يا أولاد اللئام من هذا الذى يقول هذا الكلام فقالوا لها يا ستاه ما أسرع ما نسيتيه هذا وزر بن جابر الذى فعل معكم ما فعل من تلك الافعال وأسره سيدنا عنتر ووضعه فى القيود والاغلال فلما سمعت كلامهم قالت لهم يا ويلكم حلوه من عقاله واطلقوا سبيله واتركوه يذهب الى حاله فقالوا لها يا ستاه انتى تعلمى أن ابن عمك قد وكلنا به فما يكون جوابنا اذا طلبه منا ولا وجده فهو يغضب علينا ويضرب رقابنا ونتعسر بين يديه أحوالنا فقالت لهم حلوه واطلقوا سبيله ودعوه يمضى الى حاله فانه قد استجار بى من دون كل أحد فما بقى فيناله بوس ولا نكد ثم انها زعقت فيهم فخافوا منها وحلوه من قيوده ومن وثاقه أطلقوه فلما أطلقوه نهض قائما على قدميه ونسى من فرحه كلما جرى عليه وأراد أن يطلب ديار قومه من ساعته فكان وصل الخبر الى أبو الفوارس عنتر بأن الاسد الرهيص قد انطلق من وثاقه فسأل عن الخبر وما سبب اطلاقه فقالوا له اعلم انه قد اتفق خروج ستنا عبلة فلما رآها استجار بها فاطلقته فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام أجاز زمامها والمقال وتركه كأنه لم يخطر له على بال ثم انه دعا به اليه فأحضره بين يديه ففى ساعة الحال أمر له بخلعة فأفرغت عليه وزوده وأحسن اليه كل ذلك لاجل زمام عبلة الذى تعز عليه ثم دفع له ناقة فركبها وزر وسار يقطع البر والقفار فالتقى عمرو بن

معدى كرب وأخته ريحانة كما ذكرنا وهما قاصدين الى عنتر ليسعونا فى خلاصه كما قدمنا ومعه تلك الخيرات والانعام فسلم عليه وهناه بالسلامه وسأله عن حاله فأخبره بأن عنتر اطلقه ولم يذكر له عبلة وما جرى له معها فقال عمرو لا بد لنا من الدخول الى عنتر ونسلم عليه ونشكره على ما فعل معك من ذلك الاكرام ثم ان عمرو أرسل أخبر عنتر بقدومه فخرج الى لقاه من يومه وقد فرح به غاية الفرح ولما التقاه سلم عليه وحياه وأكرم مثواه فشكره عمرو وأثنى عليه بما فعل فى حق الاسد الرهيص من العمل ثم ان عنتر أخذ عمرو ودخل به الى أبياته وقد أخذ هديته وشكره على حسن وداده ثم أقام عمرو وزر عند عنتر ثلاثة أيام وكذلك ريحانة عند عبلة فى غاية الاكرام وبعد ذلك تودعوا من عنتر وطلبوا الرواح فركب عنتر ورجاله وسار مع عمرو للوداع نهار كامل وحلف عليهم عمرو وردهم فرجع عمرو ورجاله وسار عمرو وريحانة وزر وهم يقطعون الرباء والبطاح فلما تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له أيها الامير ما أضمرت لعنتر فى سرك من الحيرة فقال له أضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق والبلاء المتلاحق فوالله لا غفلت عن أخذ ثارى ولا نمت عن كشف عارى فلما سمع عمرو من وزر ذلك الخطاب غاب عن الصواب وقال وحق الرب القديم ما أنت يا وزر الا لئيم يا ويلك يفعل معك الرجل هذه الفعال ويطلقك من الاعتقال ويخلع عليك ويحسن اليك وتضمر له هذا الضمير فما أنت الا أعمى غير بصير ثم انه تجادل هو واياه فلما طال الجدال بينهما تركه عمرو وفارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع يرافقه وسار وحده يطلب دياره وحلته وسار وزر وزوجته وعبده نجم يطلبون ديار بنى نبهان ثم سار يجد المسير فى تلك البر الاقفر الى أن وصل الى أهله وعشيرته ودخل على حلته ولكن لم يدخلها الا فى ظلام الليل وذلك خوفا من شماتة الاعداء الاسمار بذا الحيل ولما دخل وزر على حلته لم يخف على أهل عشيرته وقد وقع الفرح بقدومه فى الحى فضت الفرسان اليه

156

وتوجعوا له وسلموا عليه فقال له زيد الخيل ياوزر كل من عابر ابتلا والعيب آخره البلاء كيف رايت ماصنع الله بك وكيف اصابك دون اهلك وقرابتك هكذا ياوزر الدهر اقبال وادبار فقل وزر عندما سمع كلامه وذلك لشدة تسميمه وسرعة اقدامه ماهذه المعيرة والملامة ولكن رد الآن كلامك عليك واعلم ان الحروب لك وعليك وليس الدهر كله لعنتر فلابد مايغلب مني ويقهر وان انامت عن أخذ تاري فأكون قد تجملت بعاري ويحق لك ذلك الوقت أن تعايرني وبالاسر والآفات تهددني لاني وحق البيت الحرام لابدلي ما اسقيه كأس الحمام واقلع شافته وأبيد غابرته واسبي زوجته وامحق آثار بني عبس محقا واشتتهم غربا وشرقا واترك ديارهم قفارا تتحدث بها السفار في سائر الاقطار فقال له زيد الخيل وقد ازداد غيظه عليه وأنت الآخر ياوزر لابد ان تقع في يديه ويفعل بك في الثاني مثل مافعل بك في الاول ثم ان زيد الخيل قام من عنده هو وأبوه وتركوه في همه ووجده وكاد قلبه أن ينفطر مما حل به من الغيظ والكدر (قال الراوي) ومازال على تلك الاحكام الى أن كان يوم من بعض الايام ركب وزر وطلب بعض الغدران وتبعته جماعة من بني نبهان فأقبل عليهم وزر بالكلام وقال لهم يابني عمي ويامن بهم ينفرج همي وغمي أنتم تعلمون بالخبر وماحل بي من العبر وماجرى علي من هذا العبد الاسود ابن الامة اللخناء وقد سارت بأخباري وأخباره الركبان من سائر النواحي والبلدان وان انامت عن أخذ تاري وكشف عاري فأموت قهرا وينقطع من الدنيا آثاري فهل أنتم لي سامعين ولنصرتي عليه مساعدين ومعاونين والا أقطع نسبي منكم وأقصد حيا غيركم فقالوا له لما سمعوا كلامه وفهموا مرامه أيها الامير اعلم اننا كلنا أبرار واحنا نفديك وبأنفسنا من كل شر نقيك ومن الاعداء نحميك فلما سمع وزر كلامهم فرح بذلك وشكرهم على مقالهم وحمدهم على اجابتهم وفعالهم وقال لهم يابني الاعمام أنا ما أطير الا بجناحكم وما أقاتل الا بحد سيوفكم وبهم أضرب وبعزائمكم أغلب

ثم انه من وقته وساعته أرسل الى بنى وائل الرجال الاوقاح وكان ملكهم يقال له المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو الذى يستدعيه الى قتال عنتر وحربه والكفاح وكان ناقد هذا هو الذى قتل عنتر أباه فى أول منشاه ومبتداه لما كان اشتر الابجر بالغنيمة فى نوبة مرافقته لعياض بن ناشب وسبا زوجته أميمة بنت يزيد بن حنظلة وكانت سائرة الى بعلها وهو هذا ناقد بن الجلاح كما ذكرنا فى مبتداه السيرة قتله عنتر وأحل به العبر وجرى ما جرى من الخبر الذى قد مضى وانه ثم فعند ها كتب وزر الى المنهال كتاب وختمه وانفذه اليه مع نجاب وهو يذكر فيه هذا الخطاب من الاسد الرهيص وزر ابن جابر بعد السلام عليك وعلى من عندك من الاكابر أما بعد فيا آن لك يا ابن العم أن تنهض الى أخذ ثارك وتقوم الى كشف عارك من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم والذى اعلمك به انى أنا الآخر قد صار لى معه مطالبة وتقامت بينى و بينه المحاربة وقد عولت انى من أجله وأجل حربه وقتاله استنجد بالملك الكريم وأمثاله واستنجد بالملوك التى على رؤسهم الاعلام وانت أولهم فأسرع للتأهب والحضور الى عندنا بسلام فلما وصل الكتاب الى الملك المنهال فضه وقراه وعرف مضمونه ومعناه ففى عاجل الحال جرد عساكره وجمع مواكبه ودساكره وركب جواده وسار قدام أصحابه كأنه الليث العابس وقد صحبه من العسكر خمسة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس والجميع غائصين فى الحديد والزرد النضيد ومقدمهم المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو سائر قدامهم كأنه ليث البطاح وهو غائص فى لامته متسربل بعدته كأنه الاسد المهول وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

تأخرت أن أبغى الحياة فلم أجد ✽ لنفسى حياة مثل ان تقدما
فسرت على الاعقاب يوما بجمعنا ✽ ولكن على أعقابنا أثر الدما
سآخذ ثارى من غريمى اعنتر ✽ وأتركه فى القاع يشكوا التألما
الاقيه فى يوم الكريهة ضاربا ✽ وأطعنه بالرمح وسط الجماجما

وأتركه للوحش والطير مغنما * يقسم وحش البر لحما ومعصما

(قال الراوى) ولما فرغ المنهال من شعره والنظام ما زال سائر بقومه وهم مجدين وللعرب سائرين يقطعون المناهل والغدران الى أن وصلوا الى ديار بنى نبهان ولما قاربوا الى الاطلال وصل الخبر الى الاسد الرهيص فخرج اليهم فى عاجل الحال واستقبلهم أحسن استقبال ونحر لهم فى ذلك الوقت النوق والجمال وزادهم فى الاكرام والافضال والتكل عليهم فى أخذ الثار وكشف العار وقد أملوا كلهم أنهم ينالوا ما أملوه من المراد من قتل فارس عبس عنتر بن شداد وقد أقاموا فى ضيافة الاسد الرهيص هؤلاء الاقوام مدة ثلاثة أيام وهو فى نحر الخصور ونحر الجزور فلما كان اليوم الرابع أعرض عساكره والفرسان وما اجتمع عنده من العربان الذين هم حلفاء بنى نبهان فكان عدة الجميع سبعة آلاف فارس أسود عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس مغفر وزبذلك الجمع المتكاثر ورتبهم فى مسيرهم ميامن ومياسر وساروا الجميع والمنهال فى أوائلهم والخيل والعساكر تتدفق من خلفه كأنها السيل فى ظلام الليل ووزر بن جابر الى جانبه وقد فضله لاجل حاجته على أهله وأقاربه وهو امامهم كأنه النار المشعلة ولكن أشيائه مهملة لانهم من جملة سعد عنتر حتى يكسر دولتهم ويبدد عزوتهم ويشتت عنتر شملهم ويقطع سبالهم ويلعن أباجدهم والذى جلبهم ويقهر من كان فى ذلك الطريق جامعهم ولما تمادى بوزر المسير وهو مقروح الفؤاد وقد تعاظمت عليه الاحقاد ومن أجل ما فعل به عنتر بن شداد وهو سائر بهذا الجيش اليه على عجل ويأكل كفيه على ما به عنتر قد فعل من الفعال فأنشد وزر وقال هذه الابيات

أسير لاخذ الثار من وغد قومه * وأكشف عنى العار بين العوالم
فان لم أكن آخذ بثارى فاننى * أعد حقيقا من عداد البهائم
انا الفارس الكرار فى حومة الوغا * أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أيا عنتر الفرسان ان لم تمت فت * فقد جاءك وزر بالرماح القوائم

أيغنض أرض عبس بالجياد لثاره * ويسبي نساء أبطالكم والا كارم
غدا تصبح الابطال فى أطلالكم * عليكم تجول وكل ليث مهاجم
وتصبح الاطلال منكم خلية * اذا أقبلت أبطالنا بالصوارم
لحا الله من لا يترك الدار بلقعا * ويجعلكم بين الاكارم جوائم
فلا بد لى من اخذ ثارى قوة * من الاسود نجام نسل اللوائم
فأما أسيرا قد جعلته مكدار * وأما قتيلا بالرماح القوائم
انى أنا المقدم سيد قومه * تسير المنايا حين سارت دعائم
وقومى بنى نبهان ذوا البأس والندا * وقد توجوا بالفخر دون العوالم

(قال الراوى) ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين والى بنى عبس قاصدين وهم فرحين بهذا الشأن فهذا ما جرى لهؤلاء من الاحوال وأما ما كان من أمر عنتر السامى على جميع العربان فانه أبطل غاراته واستغنم لذاته وواضب على الاكل والشرب كعاداته ونهل الراح ومصاحبة الفرسان لاوقاح ويتلذذ بالنظر الى وجه عبلة فى المساء والصباح وكل ملوك العرب تهابه وتهاديه وتقضى حوائجه فى حضوره وغيابه وهو مع ذلك يهب ويتكرم وكل من سأله عن شئ أعطاه بالمزيد الى ان قل ما عنده من كثرة تردد الرجال عليه فضاق صدره وقل صبره ولم يجد له توانى عن طلب المال والمكسب والنوق والجمال فتجهز هو وأولاده ميسرة وغصوب ومازن وعروة ورجاله الذى يدخرهم لشدته وأهواله وأمرهم باخذ الاهبة وتجهيزهم معه لاجل المودة والصحبة فعند ذلك تجهزوا ولبسوا الحديد وغاصوا فى الزرد النضيد وخرجوا من الخيام تحت ستور الظلام وكانوا أكثر الفرسان نيام ثم انهم ساروا الى ان بعدوا عن المضارب والخيام وعنتر فى أوائلهم كأنه الاسد الضرغام فعند ذلك قال له عروة بن الورد يا أبو الفوارس ان مرادى أن أسألك فى سؤال فقال عنتر قول ما بدا لك من المقال فقال له الى أين أنت قاصد فى هذه النوبة فقال له الى ديار بنى حمير وكهلان وان لم يحصل لنا شئ من هناك قصدنا بعد ذلك الى بنى قحطان واجعل هذه السفرة مذكورة على

السنة الفرسان ويتحدثون باخبارها الركبان فى سائر النواحى والبلدان فقال له عروة افعل مابدالك فكلنا تابعين لافعالك فمن هو الذى يمنعك عن هذا الطلب وهيبتك قد وقعت فى قلوب العرب من بعد منها ومن اقترب ونحن اسود الغاب وفرسان الطعان والضراب فشكره عنتر على كلامه وحمده على حسن مودته واهتمامه ثم انه امر شيبوب أن يأخذهم فى عارض البر ويسير الى ديار بنى حمير وكهلان فسار شيبوب امامهم وهو كأنه النمر الحردان لانه كان يعرف سائر الطرقات التى تؤدى الى سائر الجهات من قرى وبلدان شرقا وغربا وكان فى المسير لا يعياه ركبا وكذلك ولده الخذروف سائر فى ركاب عنتر كأنه النمر المعروف (قال الراوى) فهذا ما كان من بنى عبس الاوقاح فانهم لما أصبح عليهم الصباح افتقدوا عنتر وأولاده ورجاله لم يجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على جلية أثر فاعلموا الملك قيس بذلك فصعب عليه غياب عنتر لانه لما سار ما أعلم أحدا بما عزم عليه من الاخطار وذلك المعاش والمكسب من سائر الاقطار وبنى عبس ما أقاموا بعد مسير عنتر غير يومين وهم فى غاية ما يكون من الامان حتى كبستهم بنو نبهان من كل جانب ومكان وأوقعوا فيهم الضرب والطعان (قال الراوى) وأعجب ما وقع فى هذا الديوان ان الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد كانوا فى هذه الايام عند بنى فزارة الطائفة الغدارة لاجل ما بينهم من العصبة القديمة وكان حصن فى تلك الايام مستقيم بموضع أبيه فلما قتل حذيفة أبيه على جفر الهباءة وكبر حصن فما كان له فى بنى عبس صديق الا الربيع بن زياد ولما كان فى هذه الايام صنع حصن وليمة ودعا فيها الربيع بن زياد واخوته لاجل المودة والاكرام ولاجل أحقادهم على عنتر البطل الكرار ومرادهم فى قطع أثره من هذه الديار فأرسل حصن الى الربيع بن زياد فلما وصل الرسول أعلمه بما أتى فيه بعد أن سلم عليه فأجابه الربيع الى مراده ثم سار فى جميع رفقته ومن يلوذ به من أكابر عشيرته وكانوا مائة وخمسين فارس ولما قدموا على حصن خرج الى لقاءهم بأبطاله

القناعس ثم تلقاهم ودخل بهم الى الحلة وأجلسهم فى أطيب المجالس ونحر لهم وعقر لهم وأكرمهم غاية الاكرام واحضر لهم بواطئ المدام والخمور وسارت الكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضرة مشايخ بنى فزارة وكانت لهم ساعة عظيمة فى ذلك الوقت جرى بينهم ذكر عنتر وما كان فى هذه الوليمة أحد يحبه بوداد الا الجميع له أعداء وحساد فلما ذكر عنتر بينهم قال لهم الربيع بن زياد أما أنا وحق ذمة العرب ومنا والحطيم انه فى قلبى حسرة من ذلك العبد الزنيم ولو وجدت الى قتله من سبيل لكنت أشفيت ما بقلبى من الغليل لانى قد بغضته بغضة شديدة وبغضت من أجله الملك قيس صهرى لاجل ميله معه فلما سمع حصن من الربيع كلامه تذكر فى ذلك الوقت ما صنع بأبيه وأعمامه وقتلهم على جفر الهباء وكان حصن بوقتها حاضر مع أبيه فى وقت الوفاء فقال يا ربيع ان فى قلبك لعنتر بغضة وتبغض ما هو فيه فكيف حال من لا ينام الليل من أجل قتل أبيه والذى بقلبى يكفيه ولكن ابشر يا ربيع فأنا أبشرك ببشارة فقال له الربيع واخوته ما هذه البشارة ابد بها لنا يا فارس قبيلته وسيد عشيرته فقال لهم حصن اعلموا يا أصحاب الحسب والنسب انه قد أتانى بالامس ثلاث رجال من شياطين العرب وهم مثل الابالس واخبرونى بان الاسد الرهيص قد سار الى قتال عنتر فى سبعة آلاف فارس وأنا أعلم ان فى هذه الكرة ينقلع آثاره وآثار بنى عبس وينقطع دابرهم الى مطلع الشمس فان أردت أن تشفى فؤادك وفؤادنا قم بنا فى غداة غد نركب فى أكابر فرساننا ورجالنا ونسير الى عند الاسد الرهيص ونشكو اليه حالنا واذا اتفقنا معه ورأينا ما هو فيه من أمره سرنا معه ونكون من جملة عساكره ونتركه فى هذه النوبة قتيل ونسبى عبلة ونشفى منه الغليل فقال الربيع والله يا حصن فقد أصبت فى هذه العبارة وأنا الآخر أبشرك ببشارة فقال حصن وما هى تلك البشارة فقال الربيع اعلم يا حصن ان عنتر ما هو اليوم حاضر فى بنى عبس ألا انه سار الى أرض اليمن ونحن اذا أشرفنا على الحلة أنزلنا بمن فيها المصائب

والمحن واذا وقع بنا الصائح نحضر رجالنا وأمر رجالنا أن يشيلوا في الهودج حريمنا وعيالنا ويطلبوا بهم أرضكم وبعد ذلك تنزل ببني عبس الرزية وتقطع أصولهم بالكلية واذا فعلنا بهم ذلك ماتبقى العرب منهم بقية واذا عاد عنتر من سفرته دبرنا أيضا على هلاكه واتلاف مهجته فقال حصن هذا هو الرأى الذى فيه الصلاح وهو أمر سديد وعاقبته نجاح ثم انهم أقاموا حتى أصبح الله بالصباح وركبوا في مائتين فارس فزارية وساروا على هذه النية ومازالوا سائرين حتى خرجوا من أراضي بني عدنان ووصلوا الى أرض بني قحطان واذا هم بعساكر الاسد الرهيص قد طلعت وأسنة رماحهم قد لمعت والبيض شعشعت والدنيا قد اظلمت والاسنة كالنجوم اذا أشرقت والارض قد تزلزلت والرجال كالسباع من فوق الجرد القداح قد هدرت والربيع بن زياد وحصن بن اللئام قد سبقوا وسلموا على ورد وعرفوه بأنفسهم من بين العشائر وقد اعلموه انهم يكونوا من بعض أجناده ويعاونوه على بلوغ مراده ففرح الاسد الرهيص بقولهم واستقبلهم أحسن استقبال وأوعدهم ببلوغ الآمال وترجل هو وكامل الرجال عن خيولهم وذلك اجلالا لهم وأخذ يسألهم عن حالهم فقال له حصن لعلك ياسيدى قد سمعت بما جرى علينا من بني عبس وكيف قتلوا أبي واعمامي على جفر الهباءة وكيف ألبسنا عنتر العار وتركنا مثلا عند العرب في سائر الاقطار ومع ذلك وأنا صابر على سائر الضرورة لان يدى كانت عن أخذ التار قصيرة فلما سمعت بمسيرك في هذا العسكر الجرار الذى كأنه البحر الزخار أقبلنا لاجل أن تعاون نحن واياك على قتل عنتر بن شداد عسى أن نبلغ المراد لما رأيت من شدة عزمك وها أنا قد صرت اليك أرجوا أخذ التار على يديك وأعلمك أيضا الحى خالى من الرجال وعنتر غائب في سفرته بفرسانه والابطال ومافى الحى من يصد ولا يردها معى مائتين فارس أمجاد ومعى أيضا الامير الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد لعله يحضر قتل عنتر ويشرب من دمه وانهب أنت الاموال كما نهب أموال الملوك العوال

وأسبي عبله زوجته واذا رجع من سفرته وبادر الينا بقومه يطلب خلاص زوجته وقد دبرنا كلنا على اتلاف مهجته فلما سمع الاسد الرهيص من حصن ذلك الكلام فرح وطاب قلبه وأيقن ببلوغ المرام وبأخذ الثار وكشف العار ثم انه سار على ظهر جواده الى ان قارب أرض الشربة والعلم السعدى فالتفت ذلك الوقت الى المنهال وقال له خذ أنت معك ألفين فارس من هؤلاء الابطال وسير الى نحو الاموال وسوق منها ما قدرت عليه من النوق والجمال واذا رأيت الصياح من خلفك قد أتى والفرسان الى نحوك تبادرت سلم المال الى جماعة من قومك وارجع أنت فى بقية الجيش وأقف بوجوههم وقاتلهم الى ان أقبل أنا من خلف ظهورهم وأملك البيوت والاطلال واسبي نساءهم والاطفال وابذل السيف فى العبيد والامرات واترك ديارهم خراب يأوى فيها البوم والغراب فلما سمع المنهال من الاسد الرهيص ذلك الكلام استصوب رأيه وأجابه الى مقاله ثم انه أخذ معه نصف الجيش وسار طالب أموال بنى عبس وكان ذلك عند طلوع الشمس وسار معه حصن والمنهال وهم قاصدين المراعى والاموال كما أمرهم الاسد الرهيص الفارس الريبال وهو فى ألفين فارس أسد عوابس وبعض الخيل أكمنت فى بعض الوديان وسار معهم الربيع بن زياد وكذلك أخيه عمارة القواد ثم ان المنهال شن الغارة على الاموال وساق كلما فى المراعى من النوق العشار والابكار فكانت ستة آلاف ناقة غير رعاتها وأولادها وقد وقع الصائح وارتفعت الصياح فسأل الملك قيس عن ذلك الحال فقالوا له يا ملك قد هجمت على المراعى خيل أكثر من مائتين فارس أبطال وقد ساقت العبيد والاموال وأخذت الرعاة والجمال فلما سمع الملك قيس بذلك الشأن فقام وهو مندهش حيران وقال يا ويلكم أما عرفتم من هم هؤلاء العربان فقالوا له بلى يا ملك الزمان سمعناهم ينادون يا آل قحطان ويقدمهم البطل الجحجاح وليث الحرب والكفاح المنهال بن ناقد ابن الجلاح وقد ساق أكثر من ستة آلاف ناقة وجمل وهو فى جيش قد سد

السهل والجبل فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام انذهل ونادى الخيل يا بني عبس الكرام ثم انه لبس درع من الزرد ماله في هذا الزمان مقايس وركب على ظهر جواده داحس وتقلد بسيفه ذو النور وسار بعد ما ضاقت عليه الامور وركبت لركوبه اخوته وفرسان قومه وعشيرته بعد ما غاصوا في الحديد والزرد النضيد ونفرت خلفه بني عبس نفور القطا واستوى عندهم الصواب والخطأ وساقوا خيلهم حتى قربوا من الاعداء وقد لحقوهم الغلمان والعبيد والرعيان وهم ينادون يالعبس يالعدنان ورماحهم في أيديهم مشهورة وخيلهم تركض كأنها النسورة (قال الراوي) فلما رأى المنهال الى فرسان بني عبس قد حملت وشجعانها أقبلت سلم الاموال التي ساقها الى رجل من بني عمه يقال له قضاعة بن فياض وكان في الحرب بحر الايخاض وقد ضم اليه مائة فارس أسود عوابس وقال له امضي بهذه الاموال الى الموضع الذي كنا فيه البارحة فأخذهم وسار هذا والمنهال قد عطف على الخيل واستقبل بني عبس برجال مثل السيل وعلى أجسادهم الدروع المانعة وفي أيديهم الصوارم القاطعة وقد تواصلت عند ذلك الفرسان واختلط الجمعان وعلى الصياح وكلت السيوف والرماح وكثرت في الابدان الجراح وسارت بنو اعبس وهي تنادي لابراح وابتاعت الانفس بيع السماح (قال الراوي) فبينما هم في ذلك الامر العظيم واذا بالاسد الرهيص قد كبس الحي على الحريم وهجم عليهم من الشمال واليمين وقد ذاقوا بني عبس العذاب الاليم وسبوا النسوان وملكوا الاطفال والاولاد والبنات وارتفع الضجيج من كل جانب ومكان وانعقد الغبار الى العنان وذل العز بزفيها وهان وارتفع صياح النسوان فالتفت الملك قيس الى وراءه وهو حيران فرأى بين البيوت سيوف تبرق ولمعان اسنة رماحهم تشرق والنسوان يمانعون عن أنفسهم ذلك العدو المفتون هذا والاسد الرهيص بين الابيات شبه المجنون وقد قلع هو ورجاله الحي عاقبه وسلم السبي الى مائتين فارس من قومه وأمرهم أن يسوقوهم الى

المنزل الذى كانوا فيه هذا وقد نهض الربيع على خلاص حريمه وحريم اخوته من المنهال فلم يقدر على ذلك الحال لانه الاخ ما بقى يعقل على أخاه ولا الولد يلتفت الى أباه هذا وبنى عبس قد أتاها البلاء من بين أيديها ومن خلفها وقد انطبقت عليها العساكر وأورثتها حتفها والاسد الرهيص قد هاج بين البيوت وهو دائر كأنه الاسد الكاسر وهو يقول أنا وزر بن جابر وما من بنى عبس الا من تحير وحلت به الفكر وعلموا انهم قد بليوا بالاسد الرهيص فى غيبة حاميتهم عنتر وما بقى لهم من الموت مخلص ولا مفر فعند ذلك صبروا للقتال وصبروا وما قصروا وقد انفرد من اخوة الملك قيس ثلاثة فى فرقة من بنى عبس للاسد الرهيص وحمل الملك قيس فى باقى الفرسان لقتال المنهال وقد اشتدت الاهوال وعظم النزال وانهرق الدم وسال وتطرحت الرجال بأجسادها على الرمال فاستقبل وزر جندلة أخو الملك قيس وحمل عليه وصرخ فى وجهه فارتعد منه وتخبل من تلك الصرخة واندهش فعندها دنى منه وزر ومد يده اليه ومسكه من أطواقه وجذبه وزعق عليه أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى عبده وطلب الملك قيس خلاصه من يده فلم يقدر على ذلك وكاد أن يورثه المهالك وما زالوا كذلك حتى قتل من بنى عبس ثلثمائة من الابطال الشداد وأسر منهم جماعة من السادات الامجاد وطلبت اخوة الملك قيس الهرب وقد افتضحوا بين سادات العرب وسبيت حريمهم والعيال ونهبت أموالهم والاطلال وبقوا يسمعوا على بعد صياح النسوان وما لهم سبيل على خلاصهم من الهوان وعبلة قد سبيت وأمها قد ملكت ومضاربهم قد نهبت فالتفتت عبلة يمينا وشمال فرأت بنى عبس كلها طلبت الروابى والتلال فنادت وافضيحتاه واسيباه وابن عماه اين عيناك يا عنتر ترانى وأنا مسبية مهتوكة وفى أيدى الاعداء ممسوكة فلما سمع المنهال منها نداها أقبل نحوها لما رآها وقد انذهل من حسنها وجمالها وبهاها ورق قلبه لبكاها والتفت الى واحد من بنى عمه وقال له يا ويلك من تكون هذه الجارية ومن هو ابن عمها التى تنادى عليه

وهى من أجله حائره فقال له أيها الفارس الجواد اعلم أن هذه عبلة ابنة مالك بن قراد وابن عمها عنتر بن شداد فلما سمع منه ذلك المقال التفت اليها وقد رأى حزنها والتهابها وقال أنا أحق بها وأولى لان نارى عند عنتر وهو الذى قتل أبى من قديم وسبى زوجته أميمة وقد ربيت أنا يتيم ثم انه التفت الى عبلة وقال لها يا ابنة البهيم الذى زوج ابنته بعبد لئيم صاحب الوجه الاسود الزنيم ولكن سوف أذيقه العذاب الاليم فلما سمعت عبلة كلامه قالت له ياوغد قومه ولئيم عشيرته لو كان ذلك العبد حاضر فى الحى عندنا لقصرت يدك عن الهجوم علينا فلما سمع المنهال ذلك الكلام داخله الغيظ والاغتنام وقال لها سوف أذيقك الذل والهوان وأتركك بعده تقاسى البلاء والحرمان (قال الراوى) هذا وقد نظر الربيع الى حريمه وحريم اخوته الجميع مشدودين على الجمال وقد أحاط بهم البلاء والاذلال فعند ذلك تقدم الى قدام وقد تحير من هذه الاسباب والتفت الى حصن المرتاب وقال له أيها السيد اعلم أن هذا ما كان لنا فى حساب ولا قلت انه يجرى علينا هذا المصاب فلما سمع حصن من الربيع ذلك الكلام لام نفسه وزادت به الهموم والالام وقال والله لو فعل أحد غيرنا هذه الفعال لكنت ألومه على هذه الاعمال ولو اعلمت بنى عبس بأننا كنا مع الاعداء فما كان يبقى منا عنتر لا صغير ولا كبير والصواب اننا نستدرك ما فعلنا من هذه الوقاحة ونسير الى القوم ونصبر الى أن ينزلوا لطلب الراحة ونطالبهم بقسمة الاموال واذا وقعت القسمة بين الرجال نقول لهم اعطونا حريمنا والعيال ثم نأخذ حريمنا وحريم من قدرنا عليه من بنى عبس ونعبر بهم أنا وأنت يا ربيع ونسلمهم لملك قيس الجميع وندبر على قدر ما ترى من الخطاب فقال له الربيع المرتاب هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما دبروه من الهزيان وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه التفت الى المنهال وقال له اعلم أننا قد قدمنا على أمر عظيم وخطب جسيم وعنتر بن شداد ما يضيع له ثار وقيس بن زهير أيضا ملك

جليل

167

جليل المقدار ولابد له أن يجمع العرب من سائر الاقطار ولا يترك لنا هدو ولا قرار وهذا حصن والربيع فهم أولاد عم القوم ولا نعلم ما في قلوبهم من العتب واللوم ولا نأمن لهم من المكر والغدر لئلا يرجعوا يغدرونا بالخديعة والشر ومثل ما فعلنا معهما يفعلوا معنا وقد فعلنا شئ ونريد تممه والرأى عندى اننا اذا نزلنا ونزلا هؤلاء الاثنين معنا فذلك الوقت أقول لكم اقسموا الاموال ولا تدعوا لاحد علينا سلام واعطوا الربيع وحصن حقوقهما حتى يمضيان مصطحبان السلامه فقول أنت والله يا وزر ما أفعل هذه الفعال ولا نعطى من هذه الاموال والاعقال ويبقى علينا نحن المطالبة من الفرسان والابطال ولاى شئ ندفع لهؤلاء غنيمة قد كسبناها بقوائم سيوفنا وهم أيضا من جملة أعدائنا فعند ذلك آمر بالقبض عليهما في عاجل الحال هما ومن معهما من الرجال الذى من بنى فزارة الانذال لانني قد دبرت هذا التدبير بمعرفتى لعلى ان هذا الرأى لنا به ربح بغير خسارة (قال الراوى) فلما سمع المنهال كلامه قال له يا وزر اعلم اننى كنت عازم على أمر وأريد الآن ان أفعله فان أنت رأيت فيه الصواب فلا تهمله والربيع وحصن بن حذيفة ومن معهم من الرجال أصحاب العقول الحسيفة فانهم ما فعلوا هذا الامر ودبروا هذا التدبير مع قومهم الا من حسدهم لبعضهم وما في قلوبهم من الزفير وأى شئ الفائدة في الصبر عنهما الى وقت قسمة الاموال وفي الساعة ما يكون أحسن من القبض عليهما وعلى من معهما من الرجال ونرجع بعساكرنا والابطال ونشهر بأيدينا السلاح ونطلب أرض بنى فزارة وتلك البطاح ونهجم عليهم عند الصباح ونصنع بهم كما صنعنا ببنى عبس الفرسان الاوقاح حتى تكون المطالبة واحده وأيدينا على الاعداء مساعده واعلم ان متى جاء عنتر البطل الكرار وقامت بنى عبس مطالبة لاخذ التار تأتى اليهم بنى فزارة وتساعدهم فاذا نحن قطعنا آثرهم ضاعت عليهم مطالبتهم (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص من المنهال ذلك الكلام استصوب رأيه وعلم ان هذا

رأى تمام وقال وحق الملك العلام لقد كنت أنت أهدى منى الى الصواب وأتيت بأمر لا يعاب والآن فاجعل القبض عليهما الا منى ثم انهم أقاموا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وتأهبوا للرحيل والرواح هنالك أوقف المنهال فى ذلك المكان مائة فارس من بنى نبهان أعلمهم بما عول عليه من ذلك الشأن هذا والربيع وحصن ومن معه من الفرسان مجدين فى عرض البر والصحصحان وهما يتحادثان فى أمر خلاص العيال والنسوان فبادر لكل واحد منهما فارس من بنى نبهان وكان أول من زعق فيهما وكان على قبضهما حريص كأن الاسد الرهيص وطعن الربيع ابن زياد بعقب الرمح أرداه عن جواده كركبه وأمر عبده نجم أن يشده كتاف وأيقن الربيع بالتلاف ثم ان الاسد الرهيص زعق فى عاجل الحال على حصن وأخذه أسير وأما أصحابه فما منهم من مانع عن نفسه ولا دافع لان الجمع عليهم كثير والعدد وافى غزير لان الاسد الرهيص يريد لرأسه ألف انسان من الرجال الشجعان ثم انهم شدوا الجميع بالحبال وقد نادى بهم منادى الجبال وأتى بهم الاسد الرهيص الى بين يدى المنهال فأمر أن يضيفهم مع تلك الاسارى والرجال والسبى الذى قدامهم من النساء والاطفال فعندها التفت الاسد الرهيص الى المنهال وقال له أيها السيد المفضال ما الذى تشير به علينا من الفعال فقال له تجعل مع السبى والاموال اربعمائة فارس من الابطال وتسيرهم قدامنا الى الديار وتسير بنا نحن بباقى الجيش فيمن معنا من الابطال ونقلع آثار بنى فزارة واذا فعلنا نحن هذه الفعلة نكون قطعنا ذنب الحية الباقيه فعند ذلك استصوب وزر رأيه ومشورته ونهض فى ساعة الحال وعزل الاموال والغنائم من وقته وساعته وفى عاجل الحال قدم عليهم مقدم من تلك الابطال الذى يسمعون مقاله واسمه قضاعه وهو من الابطال المذكورة يعد بألف فارس من فرسان الجاهلية المشهوره وهو معروف بين العرب والعساكر ويسمى بالعقاب الكاسر فأضاف اليه ثلثمائة فارس من كل ليث ممارث وقال له

يا ابن

ياابن الم سير واحفظ مامعك من السبي والاموال وجميع الرجال فى كل وقت وحين افتقدهم وقوى رباطهم بالحبال وتقدم بين أيدينا بهذا السبي والاموال وسير على مهل حتى اننا نلحقك بعد بلوغ الامل واعلم ان اجتماعنا على ابياء بنى هلال فلحقك فسير وخليك على يقظة من أمرك فقال له السمع والطاعة سير ياسيدى وأنت قوى القلب على هؤلاء الجماعة ثم انهم لما فرغوا من هذا الحديث والمقال أخذ قضاعة بن ظاعن السبي والاموال وقد سار وفرق من حولهم العبيد والابطال ودارت بهم الربعمائة فارس فى عاجل الحال ولما فرغ المنهال والاسد الرهيص من هذه الاشغال أخذوا ماتبقى معهم من العساكر وساروا طالبين أرض بنى فزارة وقد تبعوا أمرهم حتى انهم وصلوا اليهم وهجموا عليهم فى أرضهم وديارهم وهم كما ذكرنا عازمين على قلع آثارهم وخراب ديارهم فكبسوا عليهم الحلل وانطبقوا عليهم من أربع جهات الحله وكان ذلك فى ليلة مظلمة فاتم الى النهار حتى نهبوا الاموال وأسروا الرجال والنساء والعيال وكل من مانع اسقوه كاس الوبال هذا وقد قلعوا الحلة بعضاربها بعد ما أحاطوا بها من وراءها ومن قدامها وساقوا النساء وربطوا الرجال وسبوا الحريم ونهبوا الاموال وتركوا أرضهم بلقع خراب وطلبوا البر والهضاب بعد مافعلوا فى حقهم من السبي والغضيمة مايكاد يوصف ولا تركوا لهم رسم يعرف وقد رحلوا من وقتهم وساعتهم والسبايا من النساء والرجال بين أيديهم وهم سائرين والى ماسبه من بنى عبس طالبين الى أن وصلوا اليهم وقد طابت منهم بما فعلوا النفس ولما وصلوا الى أصحابهم اختلطوا السبي على السبي فعند ذلك مدت عبلة عينها فرأت الربيع بن زياد وهو مشدود مع جملة السبي وأكتافه موثوقين شداد وكذلك أخيه عمارة القواد وحصن بن حذيفة ومن معه من بنى فزارة الاوغاد (قال الراوى) فقالت له يا ربيع نحن قد أتانا ما خبركم انكم مع القوم ترافقتم والله يا ربيع كما نحن فيه من بلاء ثم عجل الله لك الهلاك لانك يا قرنان ماوقعت أنت الا بما قدمت يداك فقال الربيع

لا والله يابنت العم ما عندى مما تقولينه خبر وحياة حليتنا عنتر وما كنا الا
فى الوليمة نشرب الخمر فما ندرى والا والخيل حطت علينا وكبستنا من البر
فركبنا وقاتلنا حتى عدمنا الجلد وكثر علينا العدد وزاد المدد وقد أخذونا
بعد ذلك أسارى وما ندرى ما تم على بنى فزارة ولو كانت هذه النوبة من
فعلى ما كنت على هذه الحالة مربوط أنا واخوتى وحريمنا فى هذا السبى
كما ترى والساعة يا ابنة العم فما بقى لنا من هذا الضيق الذى نحن فيه فرج
الا ان أتانا فارس الابطح وبطلنا المتوج (قال الراوى) فلما سمعت عبلة
بذكر ابن عمها عنتر تحسرت من شوقها اليه وعلمت ان ما لها خلاص الا ان
كان على يديه وبعد ذلك أشرفت نساء بنى فزارة وسبيها وأموالها وأخلط
الاسد الرهيص نساءها ورجالها بسبى بنى عبس فملؤا الارض طولا وعرض
وساروا طالبين الديار ولم يأخذهم هدو ولا قرار (قال الراوى) هذا
والمنهال قد اشتد به الغرام الى عبلة وزاد به الهيام وعلى عليه السقام فشكا
حاله الى ابن عم له يقال له واقد بن فياض وقال له يا ابن العم أنا ما وجدت
لكشف سرى غيرك وأريدك تصنع معى ما أشكرك عليه وأنت اذا فعلت
معى ما أقول لك عليه نجيتنى من الهلاك ثم انه شرح له قصته وأعلمه انه قد
زاد به الشوق الى عبلة فقال له طب نفسا وقر عينا واعلم اننا اذا وصلنا الى
الحلل أخذناها من ورد من غير مهل وتزوجك بها طائعة أو كارهة فقال له
المنهال يا ابن العم أنت اخطبها لى من نفسها واعرض الامر عليها فان أنعمت
اليك بقضاء الحاجات أحسنت اليها ونقلتها الى بعض الهوادج لان قلبى
ينقطع عليها كما رأيتها على هذه الحالة وقلبى قد رحمها وشفق عليها
(قال الراوى) فعند ذلك ساق واقد بن فياض جواده وسار الى ان وصل
الى عبلة وكانت فى وسط الظعن فلما ان حاذاها أقبل عليها وقال لها يا ابنة
السادات الاوقاح اعلمى اننى قد أتيتك فى أمر لكى فيه الصلاح فقالت له
وما هو أيها البطل الجحجاح فقال لها ان هذا الامير الملك المنهال بن ناقد بن
الجلاح من وقت رآك هام بكى وبحبك قد باح وما يدرى ما يكون عمله معك

لانه ما يريد أن يأخذك مسبية وانما يريد يأخذك بعقد النكاح بسنة أهل الصلاح وهو أحب اليكي من ذلك العبد الاسود الادهم راعي الجمال والغنم (قال الراوى) فلما سمعت عبلة ذلك المقال أطرقت رأسها وفي نفسها تفكرت وكانت ذوا عقل وافردون النسوان وقد جرت عليها تصاريف الزمان وعاركتها نوائب الحدثان وقاست من نوائب الدهر عجائب الوان فرفعت رأسها اليه لترد الجواب عليه وقالت له أيها السيد الامجد انني ما أشتهي ان أنظر لذلك العبد الاسود وان أبي ما زوجني به الا غصبا عني ولا كان ذلك بارادتي وكنت أطلب وصوله الي لعلمي انه كان فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق ولكن اذا كان الامر كذلك وقد جاءني من ينقذني من المهالك ويريحني من هذا العبد الاسود الفاتك فهو أخير منه وحق مالك الممالك ولكن على شرط يتركني حتى نصل الى الديار ويقر بي القرار وينفذ الى أبي ويخطبني منه على رؤس الاشهاد وبعد ما يرسل يخطبني وبه أبي يزوجني يضمن لنا قتل ذلك العبد الاسود ومنه يريحني من الذي بكل وقت لسبي يحوجني وبعد ذلك نرحل بأهلنا كلنا اليه ويكون معولنا عليه ولا نعود نبرح من أرضه ولا من بين يديه وهذه يدي اليك على هذا الحال وما ذكرته لك من المقال (قال الراوى) ثم انها أعطته يدها وهي لا تصدق انه يرضى بهذه الاقوال فطاب قلبه لما سمع منها هذا المقال بقضاء حاجته ورجع الى المنهال في عاجل الحال وهو فرحان ببلوغ ارادته ولما وصل اليه أعلمه بما جرى له مع عبلة وما اتفق عليه من ذلك المقال وقال وحق البيت الحرام والركن والمقام لادخلت عليها ولا وصلت اليها حتى أضع رأس ذلك العبد الاسود في حجرها ويطمأن بقتله قلبها واسكن روعها وأزيل رعبها ثم انهم ساروا حتى لحقوا بأهلها وسائر الفرسان فراحا بما وصل اليهم من تلك الغنائم وكان المنهال قد أحسن الى عبلة غاية الاحسان وساريد ورمن حواليها فهذا ما كان من بني نبهان (قال الراوى) وأما ما كان من بني عبس وعدنان الذي انهزموا من أطلالهم والاوطان

فانهم لما رحلوا الاعداء من أرضهم عادوا الى أطلالهم وما فيهم من يملك غير فرسه التى تحته وما وجدوا فى الديار آثار بيت قديم أو أساس عديم ولا وجدوا مضرب يأووا اليه وكذلك الملك قيس ما وجدوا له مضرب يلتجئ اليه وقد فقد جميع أهله وأقاربه وافتقد اخوته فوجد قد فقد منهم ثلاثة وقد نهبت أموالهم وخربت ديارهم وحلت بهم الشماتة يجعلون يبكون على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وعلى هذه المصيبة والبلية التى أصابت عساكرهم وأجنادهم وهم مذكورين بين العرب بفرسان المنايا والموت الزوام (قال الراوى) فبينما هم كذلك وما حل بهم من الخسارة واذا قد أشرفت عليهم المنهزمين من بنى فزارة وأكثرهم مجرحين وقد زادت بهم الحرارة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم ان الملك قيس جمع العرب حوله والاقران ومن بقى من الفرسان وقد عولوا على مكاتبة بنى غطفان وكذلك بنى مرة وبنى ذبيان والملك قيس يتحسر على هذا الفعل المنكر وينظر فى عبس ولعل ويتفكر فى أمر عنتر وغيابه عنهم فى مثل ذلك الامر فهذا ما جرى لهم من الامر النفيس وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما سار طالب دياره وقد ظن انه أخذ ثاره وكشف عاره جعل يوبخ بنى عبس ويكثر فى توبيخهم وهو ينشد ويقول

لحا الله قوما حامى القوم عبدهم ✲ وتخدمه فى كل جائحة أمرا
يسود عليهم راعيا من رعاتهم ✲ وسيدهم ينقاد فى أمره صغرا
فكاثر عبس ان أردت تكاثر ✲ ولا تبقى من عبس وقارا ولا نصرا
ولا تدعى عبس للقراع فانها ✲ اذا أدعيت اتبعت البلد القفرا
بروعك من عبس غلاظ جرمها ✲ وتزهد فيها حين تعاينها خبرا
فها شربت عبس بكاس منية ✲ عشية قد أضحت بذلتهم قهرا

(قال الراوى) ولما فرغ الاسد الرهيص من أشعاره سار طالب دياره الى أن وصل وفيها نزل وقر قراره وهو فرحان بما فعل من ذلك الشان هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان عنتر بن شداد فانه لما أخذ رجاله ومازن أخيه وعروة

ابن

ابن الورد وسائر اجناده وكانوا خمسمائة فارس أعيان ولما جازوا أرض بني
عدنان فقال عنتر لاخيه شيبوب نحن في أي النواح يا أبا رياح فقال له نحن
بالقرب من بلاد اليمن ولكن مرادي أنزل بكم على أرض كثيرة المال والارباح
فقال عنتر هذا هو الرأي السداد ثم انهم جدوا في قطع البر والمهاد الى أن
وصلوا الى حلة في آخر بلاد اليمن وهي من حلل بني حمير وملكها يقال له
الملك وهب بن موهوب الحميري وهو ملك عظيم وجبار جسيم تهابه العرب
الاكارم وتلقبه الفرسان بفلاق الجماجم وهو من جملة التتابعة والملوك
أصحاب التيجان وحوله عشرة آلاف فارس من بني حمير وكهلان وبني
الطماح وبني عسقلان ويتبعها مثلها عبيد وغلمان واذا ركب هو بنفسه
الى الميدان يريد لراسه الف فارس من جبابرة الشجعان ومع ذلك الوصف
كان عظيم السطوة والتجبر شديد القوة عالي الهمة وكانت تنعقد على رأسه
الرايات والبنود والامرى وكان هو وقومه منعكفين على عبادة كوكب
في مدينتهم يقال له الشعرا وكان هذا الملك بن عم سبيع بن الحارث الملقب
بذو الخمار (قال الراوي) ولما وصل عنتر الى ديارهم وتلك الاقطار قال لعروة
ابن الورد يا ابن العم هذه الارض بعيدة ومسالك طرقها صعبة شديدة وهذا
الملك التي دخلنا دياره أظنه ملك جبار وليث مغوار وربما يكون خلفه
عساكر جرار ونحن في قلة من الرجال الانجاب فما الذي عندك من الرأي
الصائب واعلم اني ما قلت لكم هذا الكلام فزعا من الموت ولا خوفا من
القوت الاحتى تكونوا على أهبة من أمركم فاني أريد الهجوم على أقليمه
وآخذ امواله وأسبي حريمه ولو انه في عسكر وجنود بعدد قوم عاد وثمود
فقال شيبوب اعلم يا ابن الام بانني أخبر منكم بهذه الارض والبلاد وهي
ارض كثيرة العساكر والاجناد وأنا أعرف منك ان لو كان خلف ظهرك
الف فارس أجواد كنت القيت بنفسك على ما تراه عينك من العباد وانت
ما معك غير خمسمائة فارس من الفرسان والرأي عندي شيء غير هذا البيان
فقال عنتر ما هو يا أبا رياح اخبرنا باقوالك الصحاح فقال شيبوب الرأي عندنا

انا نتخذ لنا موضعا من بعض المواضع الحصينة ونحتمى به ونقيم بالبعد عن ديارهم ونشن عليهم الغارات ونقطع عنهم الطرقات ونقيم الحرب والعويل ونخرب البلاد وننهب أموال العباد حتى تملأ أيدينا من أموالهم ما نرجع به فرحين الى بلادنا وقد نلنا غرضنا ومرادنا وان علم بنا ملك هذه البلاد وارسل لنا عسكر كسرناه وأخذنا سلبه ونهبناه وهذا الرأى أحسن لنا من دخولنا اليهم وهجومنا عليهم فاننا اذا فعلنا ذلك الفعال آمنا على انفسنا وعلى أصحابنا من القتل والوبال لاننا اذا اقتل أحدا من رجالنا كان بسوى آل قحطان وما عندهم من الملوك والفرسان فاستصوبوا الجماعة رأى شيبوب ثم انهم ساروا وقد أكمن بهم عنتر فى بعض الاماكن التى انغمها لهم شيبوب وقعد لهم ديدبان على فم الوادى وهو خائف عليهم أن يقع بهم أحد من الاعادى وسار يأخذ لهم اخبار القوافل الذى ترد عليهم من القرى والبلدان وسار عنتر كل حين يخرج بهم ويقطع الطريق ويعدم عرب اليمن السعادة والتوفيق حتى ضجت منه أهل تلك الاقاليم وأنزل عليهم البلاء العظيم وقد فزعوا من هيبته أهل السواد وتلك الارض والمهاد ونفرت الخلق من تلك البلاد وكثرت الشكاوى الى الملك وهب بن موهوب من هذه الايام التى جرت وتلك الحروب الفاسدات فى محل مملكته وقطعت الطرقات فعند ذلك انغتاظ الملك وهب وزادت به الهموم والكرب فاعلم بهذه الامور التى جرت على بلاده وأوجبت شكوا عساكره وأجناده فعند ذلك أدعا بوزيره اليه فلما حضر اعاد هذه الامور الذى جرت عليه وقال له أيها الوزير أما علمت المحنة التى أصابتنا وتلك الرزية التى طرقتنا فى أرضنا وبلادنا أما علمت من هو الذى تجاسر على هذه الفعال وقطع عنا الطرقات وقتل المسافرين وأصحاب التجارات فقال له الوزير أيها الملك وحق النجم اذا ظهر انى ما علمت بهذا الخبر ولكن قد وصل الى طرفا من الخبر وأخبرنى من أثق به ان الذى تجاسر علينا عبد أسود من بنى عبس يسمى بعنتر الذى علق قصيدته على البيت الحرام وبقيت مع جملة القصايد التى

الشعراء أرباب الافهام وقد قهر من أجلها أبطال الأنام وأسر كل فارس همام وبطل ضرغام فهو الذى أخذ الاموال وقطع الطرقات ونهب حلل العربان القادات وأباد الرجال (قال الراوى) فقال له الملك فى كم يكون هذا الرجل من العساكر والابطال الذى تنقاد تحت حكمه من الجنود والرجال فقال الوزير أيها الملك المفضال قد سمعت من الرجال أنه فى خمسمائة فارس أبطال مائتين منهم يقاتل بهم من يلحقه من الابطال وثلاثمائة فارس يتأخر واخلفه تحمى ماينهبه من الاموال ولكن قيل ان الخمسمائة كل واحد منهم يحمل على ألف شجاع ولا يخاف منهم ولا يرتاع وأنا أقول أيها الملك ان هذا الفارس عنتر لو حمل بالخمسمائة فارس على عشرين ألف بطل مقاتل وليث ممارس لكسرهم وأنزل بهم الذل والوساوس لانهم لوما كانوا رجال كرام لما سمتهم العربان بفرسان المنايا والموت الزوام وذلك لاجل مافيهم من الشجاعة والقوة والبراعة فقال الملك وهب وبحثت عن هؤلاء الفرسان وعن أصلهم وفروعهم والوقوع فى هذه الوساوس كل هذا فزعا من خمسمائة فارس فكأنما هؤلاء الناس ماهم ناس فقال له الوزير أيها الملك لاتحتقرهم ولا يأخذك توانى عنهم لانهم ذلوا كسرى وقيصر المرارا العديدة وملكوا بنى الاصفر وقد سمعت أيضا عن هذا عنتر بانه قد أذل الملك يكسوم وأسر عسا كره والاجناد وكانوا عدد النجوم وقتلوا الملك طود الاطواد وافنا جيوشه والاجناد فقال الملك أيها الوزير فاذا كان الامر ينتهى الى هذا الحساب نعول من هذا الوقت على الذهاب (قال الراوى) فلما رأى الوزير الى الملك وقد حقد وداخله الغضب صار يمسح أعطافه ويتلطف به حتى سكن غيظه وغضبه وقال له ياملك أنا ماوصفت لك عنهم هذا الوصف الا حتى يثبت عندك ماهم عليه من المعرفة ولا تهمل أمرهم فيصل اليك شرهم فقال له الوزير دبر لنا فى هذا الرأى كيف تشتهى وتريد وتحكم فى العسكر حكم الموالى فى العبيد حتى تنظر مايكون من هؤلاء الفرسان فلعل ان ينفتح لك باب تستدل به على

قتل هذا الشيطان المرتاب ونرسل له من الفرسان من برده عما يفعل في هذه البلاد (قال الراوى) فعندها نهض الوزير كما أمره الملك من تلك الساعة وأمر في الحال باحضار ألف فارس ليوث عوابس في الحديد غوالمس وقدم عليهم فارس شديد وقرن عنيد يقال له طارق بن غاسق وكان حامية بلاد بني حمير وابن عم الملك وهب بن موهوب وكان فارس عبوس وليثا شروس وتلقبه العرب بخاطف النفوس وكان طوله سبعة أذرع بالماشي لايبالي بالرجال ولايخاف من لقاء الاهوال فعند ذلك قدمه الوزير على الف فارس وكانوا أبطال صناديد وشجعان أماجد وهم غائصين في الحديد والزرد النضيد لايبان منهم غير تداوير الحدق ولما تكاملت الرجال والفرسان أعرضهم على الملك وهب ففرح بتلك الاعمال وخلع على طارق خلعة من الخلع الغوال وأوعده بكل خير واحسان ان هو أتى بعنتر اليه منقاد أسير في حبال الذل والتعتير فعندها خرج طارق من عند الملك وهب وهو فرحان وأخذ معه الالف فارس وسار وهو يقطع البراري والقفار وهو سائر بعزم واجتهاد طالب المكان الذى فيه بني عبس وعنتر بن شداد (قال الراوى) وكان عنتر أنزله شيبوب في مكان معشب بين جبلين عاليين وكان في تلك الارض الذى نزلوا فيها عين ماء جارية وهي أرض خضره مخضبة بالنبات وذلك الوادى منيع الجنبات مايقدر يدخل اليه أحد ولا يسلكه أبيض ولا اسود ولا تهتدى الجن في مسالكه ولا تقدر الانس تمر على مهالكه لانه مدخله ضيق حرج ومن داخله نزهة الاعيان وبقى عنتر مختلى في هذا الوديان وهو يأكل ويشرب ويلذو يطرب مع الاخوان ولا على باله هم من الزمان وقد طاب له ذلك المكان ونسى طوارق الحدثان (قال الراوى) فبينماهم على ذلك الامر والشأن واذا بالزعقة قد علت في ذلك الوادى والمكان ورفع صياح الفرسان وضجات الاقران وفي عاجل الحال نزل شيبوب من على راس الجبل ودخل على أخيه عنتر مثل لمع البصر وهو مسلوب الفؤاد مكروب

وزعق على أخيه عنتر وأمره بالركوب وقال له اركب يا ابن الام فقد اترك القوم فى عسكر جرار وهم فى ألف فارس كرار وسيوفهم فى أيديهم تلمع مثل وقيد النار هيا قوم يا ابن السوده وخذ لنفسك الحذر فأنت اليوم تكون على مقام الخطر (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام وثب كأنه الاسد الضرغام وأمر لمن معه من الفرسان بالركوب فركبوا فى عاجل الحال وانحدر ميسرة وعروة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب وقد ساروا الجميع على ظهور الخيل واعتمدوا برماحهم واعتقلوا بصوارمهم وفى مقدمتهم حاميتهم عنتر وهو راكب على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامى الابتر ثم انهم تبادروا الى هذا الصياح وقوموا فى أيديهم عوامل الرماح وكلا منهم أطلق لجواده العنان وخرجوا من الوادى كأنهم فروخ الجان وأمر عنتر الى أخيه مازن بالتخلف فى جماعة من الفرسان ليحفظوا ما جمعوا من الاموال من تلك البلدان (قال الراوى) هذا وقد خرج عنتر فى ثلاثمائة فارس وهم مثل الاسود العوابس وركب على يمينه ولده غصوب الاسد القصور وعروة بن الورد الى جانبه الايسر وسار فى مقدمة القوم ولده ميسرة وهو مثل النار المسعرة وقد خرجوا الى ساحة الفضى هذا وطارق لما رآهم فى هذه الشرذمة اليسيرة أخذته البهتة والحيرة وقال لمن معه من الرجال ترى ان الملك ما يكلفنى الا بهذا الحال ويرسلنى الى قتال هؤلاء الانذال وقد ظن انه عليهم قد احتوى فهنالك حمل عليهم من شدة غيظه ولا التوى لاعلم انه ما بقى يعيق الفريقين عن القتال عائق فعند ذلك تسارعت الفرسان والخلائق وتحققت الحقائق هذا والابطال تسارعت والفرسان تقدمت والغبار قد ارتفعت والسيوف قد لمعت والصناديد قد رجفت والاصوات اختلفت والطيور الكواسر قد نزلت وسهام المنايا عليهم قد أرسلت هذا وطارق قد حمل كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو يقول يا مأخوذين يا مذلولين سوف تعودوا من هذه الارض نادمين فلقد سعت بكم أرجلكم الى دماركم وفرغ آجالكم وقطع اعماركم

178

وتيتم أولادكم فلم يجيبوه بنى عبس بجواب ولم يردوا عليه خطاب بل انهم كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا على الالف فارس كأنهم الجن الابالس واستقبلوا بصدورهم تلك الخيل ومالوا عليهم كل الميل وقد اكتالوهم كيل وأى كيل وانحطوا عليهم انحطاط السيل وانطبقت عليهم الالف فارس فى وسيع تلك البر وعمل فيهم الصارم الذكر وفاض كأس الموت بينهم وزجر ولحق الجبان الكرب والضجر وصاح الشجاع وافتخر وأخذ الذليل فى الهرب ونادى المنادى على قصر الاعمار بقبض الاجل (قال الراوى) ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل الى أن أقبلت جيوش الظلام بالاغساق وقد بليوا بنى حمير بالانطاق الى أن انسدل الظلام وخفيت عن الجميع مواضع الاقدام فافترقوا الطائفتين من ضيق الخناق والزحام وقتل من الالف مائتين فارس أجواد وجرح من بنى عبس عشرة رجال أمجاد فأخرج عنتر عشرة رجال غيرهم من المستريحين وباتوا الطائفتين على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فعند ذلك تواثبوا على ظهور الخيل الجرد القداح ونزلوا للحرب والكفاح وجردوا فى أيديهم عوامل الرماح ولم يزالوا فى قتال ونزال الى أن انتصف النهار ووهج البر واشتد عليهم صهيد الحر فعند ذلك افترقوا عن ضرب البتار وكانت بنى حمير مما قاست من الطعن والضرب عولت على الفرار لانه وقع فيهم الفنا والبوار وقد عولت تطلب الديار (قال الراوى) فعند ذلك زعق فيهم طارق الفارس القهار زعقة أرجف بها القلوب وأدوا لها البرارى والقفار وقال لهم يا ويلكم ما الذى دهاكم وما حل بكم من الدمار حتى انكم عن القتال تخليتم وركنتم الى حمل العار فقال له فارس من قومه يقال له بكار والله يا فارس البيدا لقد بلينا من هؤلاء القوم بالهلاك والردا وقاسينا نار البلاء من هذا الفارس الاسود الذى ما مثله فى هذه الديار يوجد لان طعناته ما لها ارد وضربه لا تصد ورماه ما له حل ولا عقد (قال الراوى) فلما سمع طارق كلام بكار حار ولحقه الانبهار وقال له يا ويلك أين

فارسهم الاسود فقال له بكار اعلم أيها الامير ان الفارس الذى فى الميمنة فهو ابن عنتر غصوب الذى أنزل بنا الكروب والبلاء المصبوب والذى على الشمال ولده ميسرة وأما الذى فى القلب فهو عنتر النار المسعرة وأما الذى وراءه وقدامه فهم رجاله وأقاربه وبنى أعمامه (قال الراوى) فلما سمع طارق باقى هذا الكلام وعاين ما رأى من بنى عبس فى الطعان والصدام لما أجابه بجواب الا انه وثب وثبة الاسد المهاب وقال لمن حوله أمهلوا على قليل وابقوا خلفى فى تلك الآكام واعلموا انى أفديكم بروحى من هؤلاء القوم اللئام وأنا أبارز أبطالهم وأبيد أقيالهم فان نصرت عليهم وأوردتهم الوبال والتدمير فهو الغرض وهان الامر العسير وان نصروا على وأخذونى من بينكم أسير فدبروا بعد ذلك بما ترون من التدبير ثم انهم صبروا حتى برد الهوى واستماد وبعد ذلك قفز بالجواد الى موقف الطعان والطراد ونادى بأعلا صوته حتى سمعه جميع العباد وصاح وقال يا بنى عبس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى وها أنا أعرفكم بنفسى أنا المشهور بين أبناء جنسى أنا يقال لى طارق بن غاسق الاسد الوثوب أنا ابن عم الملك وهب بن موهوب وابن عمى سبيع بن الحارث الذى ماله فى هذا الزمان مقايس وهو الذى يعد فى الحرب بسبعة آلاف فارس والآن قد طلبت منكم الانصاف وقد تركت الجور والاسراف فلا يبرز الى الا فارسكم عنتر العبد الزنيم حتى أعرفه وبال أمره وأرد كيده فى نحره ثم انه جال بجواده بين الصفين ولعب بجواده بين العسكرين (قال الراوى) فلم يتركه غصوب أن يتم كلامه حتى قفز اليه بالجواد وسار قدامه وفى يده سيفه مشهور ريحان أجرى من تيار البحور وكان عنتر أراد أن يبرز اليه فسبقه غصوب وحلف عليه وقال له يا أبتاه من يكون هذا الوغد اللئيم حتى يخرج اليه مثلك فى هذا اليوم الجسيم فوحق الرب القديم لا يبرز اليه الا ولدك غصوب وأفديك بروحى من جميع الكروب وفى عاجل الحال برز غصوب الى المجال وحمل على طارق كأنه البلاء الطارق وناداه بشر

يا ابن اللئام بالحمام وأنت من تكون يا كلب يا لئيم حتى يبرز اليك حامية عبس الهمام الجسيم فها أنا ولده وقطعة من كبده وقد خرجت الى قتالك فلابد ما أسقيك كاس وبالك ثم ان غصوب جال عليه وصال فعندها أشار اليه طارق يقول

يا ذا الذى يبغى الفساد سفاهة * ابشر بطعنة ذابل عسال
يا وغد عبس يا لئيم عشيرته * يا ابن العواهر من ذوى الارذال
اليوم تلقى كأس حتفك عاجلا * بمهند ماضى الضباء قصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه * ضربا يقد جماجم الابطال

(قال الراوى) فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له أى شئ هذا الكلام يا ابن اللئام الذى ماله زند ولا افهام ولكن انت من تكون من فرسان بنى حمير لان عمرى ما سمعت لك ذكر بذكر فقال له طارق أنا الريح العاصف والبرق الخاطف المسمى بطارق الحميرى لاسد الوثوب ابن عم الملك موهوب وكذلك بن عمى ذوا الخمار مفرج المكروب ولابد ما أجعلك فى هذه الساعة مقتول ومن طعنة رمحى مجدول فلما سمع غصوب هذا الكلام زعق فيه زعقة أوقفه عن الصدام واشار يقول

يا من أتانا بالوعيد سفاهة * يبغى قتال الاسد الرئبال
أسد وثوب ماجد ما مثله * مردى الفوارس فى الوغا مفضال
أبشر بضربة فارس متقشم * ما مثله بين الورى أشكال
اليوم أفنى جمعكم بمهند * وسنان رمحى أسمر عسال
وأنا المنية وابن كل منية * والطعن منى يسبق الاجال

(قال الراوى) فعند ذلك حمل غصوب على طارق حملة الليث الوثوب وأخذا فى الطعن والضرب ودام بينهما الطراد والاخذ والرد والهزل والجد والمساعدة والمقاربة والملازمة والمضاربة هذا ولاحداق اليهما ناظرة والعقول من أجلهم حائرة وطريق الحياة عليهم سائرة مسدودة والاعناق اليهما ممدودة والغبار عليهم معقودة (قال الراوى) ولما رأى غصوب

الى ثبات خصمه بين يديه فخاف من أبيه أن يستعجزه فحمل عليه وزعق في وجهه زعقة بها خبله وأرجف أعضاءه وأقلب سنان الرمح الى وراه وكان أراد بذلك أسره ولم يرد فناه فطعنه بعقب الرمح في صدره ألقاه على ظهره فما لحق أن يصل الى الارض الا وشيبوب عليه قد اقتنص هو وولده المذروف وفي عاجل الحال شدوا وثاقه وساقوه الى بين يدي عنتر أسير منقاد في حبال الذل والتعثير (قال الراوي) ونظرت فرسان بني حمير الى مقدمها وقد أسر في حومة الميدان وتسربل بثياب الذل والهوان فعند ذلك حملوا وكبوا رؤسهم في قربيص سروجهم وحملوا حملة رجل واحد قاسوا الاهوال والشدائد فعند ذلك زعق عنتر في رجاله وحمل هو وابطاله وقد أظهر عجائبه وأهواله وزاد حنقه وخاف على غصوب ولده واشفا قلبه من العدا بفعاله وخطف أرواح العدا في مجاله وانصب على الاعدا انصباب الشهاب الثاقب أو الموت الصائب فلم يأتي آخر النهار حتى سالت الدما مثل الامطار وقاتل عروة بن الورد كل فارس جبار هذا وغصوب قد طعن في العدا حتى ترك الدم مسكوب وأما ميسرة فانه ترك الاجساد معفرة وكان له هدير وزمجرة وقد طرح الفرسان تحت الغبرة وارمى الاجساد خمسة وعشرة (قال الراوي) وما فرغ النهار وأقبل الظلام حتى تساوى الامير بعقام الغلام وشربت الالف فارس كأس الحمام ولم يبق منهم غير مائة مهشمين العظام وما بقي فيهم من يقدر يرد الكلام فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا أهلهم والديار وقد جرت عليهم الاحكام وانسلوا في ظلام الليل هاربين ومن طعنات بني عبس متحيرين وقد تعجبوا من طعنات عنتر وشدته وما منهم الا من اندهش وتحير من قوته وهم يقولون له تبالك من أسود قنعس فما أقوى طعناتك لعن الله وجهك الاغبر يا ابن الزواني والذي جابك الى هذا المكان هذا وعنتر تابع آثارهم هو وأولاده غصوب وميسرة الى ان أبعدوهم عن تلك الارض وهم يتكردسوا على بعضهم البعض وما رجع عنتر وأولاده ورجاله من خلفهم على هذا الحال

حتى أسروا منهم خمسين فارس وربطوهم بالحبال وأحلوا بهم الذل والخبال وأضافوهم عنتر الى مقدمهم طارق بعدما قاسوا الذل والهوان وعاد عنتر واولاده الى ذلك الوديان وعلى دروعهم الدماء مثل الشقائق الارجوان وأضافوا ذلك النهب الى ما عندهم من السلب ولما استقر بهم الجلوس أمر عنتر أخيه شيبوب أن يحضر طارق فلما حضر وبقي واقف قدامه قبل الارض ودمه وعه سائلة من أجفانه فقال له عنتر انت تشترى نفسك والا أقطع رقبتك وأعدمك روحك يا ابن الانذال فقال له طارق ودمعه على الارض ناقط اعلم أيها السيد المفضال ان أسهل ما على القتل وانت تضرب عنقي بحسامك الفصال ولا تسمع عني العرب انني أفديت روحي بالمال أو بشئ من النوق والجمال فقال له عنتر ان كان قولك هذا المقال أنا أخليك تفدى نفسك في عاجل الحال ثم أمر شيبوب أن يشبحه بين أربع سكك من حديد ويضربه بالسياط حتى يمزق جلده تمزيق (قال الراوى) فقام شيبوب اليه ودق له أربع سكك وصلبه من يديه ورجليه وضربه حتى غشى عليه وكاد الضرب أن يفتت صميم فؤاده فصار ساعة يستغيث بعنتر وساعة يستغيث باولاده وقد عدم صبره وغاب رشاده وقال يا حامية عبس ارفع عني هذا الضرب والعذاب وأنا أشترى منك روحي بالمال والثياب الغوال فاقطع على مهما أردت من المال والنوق والجمال والذى تطلبه يحضر لك في عاجل الحال فقال له عنتر أريد منك الف ناقة برعاتها وعبيدها وعشرين رأس من الخيل الجياد بعددها ولاماتها والف دينار ذهب والفين رأس من الغنم فاذا أحضرت ذلك قد سلمت نفسك من الهلاك فقال لك على كما تريد ولكن ارفع عني هذا العذاب الشديد وابعدهنى هذا الرجل البليد فقال له شيبوب ويلك يا ابن اللئام انت ما ادعيت انك ما تفدى نفسك بشئ من الحطام فقال له طارق ابعدهنى انت بعيدا بحق الملك العلام ثم قال لعنتر يا مولاى انا الحق سراح واحد من بنى عمى يمضى وها أنا تحت يديك مرهون حتى يأتيك بالمال في عاجل الحال

فرضى عنتر بقوله وأطلق له رجلا من بنى عمه وأطلق معه عشر فوارس من بنى حمير وبعد ذلك كتب طارق الى الملك وهب بن موهوب كتاب يعلمه بما جرى عليه من الاسباب وما قاسى من العذاب وهو يقول بسم الرب القديم اله موسى وابراهيم أما بعد الذى نعلم به الملك الكبير والسيد الخطير اعلم اننا نحن فى خدمتك وصرنا الى ملتقى هذا الرجل الذى يقال له عنتر وكان فى ظنى ان ألتقى مثلى ناس من البشر فلما قابلناهم حملنا عليهم حملة رجل واحد وقلنا ان كل منهم مربوط فى الوثاق عندنا والشدائد فرأيناهم شياطين الفلا وجن الارض السفلى وكل واحد منهم يزيد لرأسه ألف شجاع ويكون عليهم رابع غير مرتاع والآن فقد أسرونى وأنزلوا بى الضرر وأريد منك يا ابن العم أن تشترينى من يد هذا الجبار عنتر والا تركنى على الارض مقتول ودفنى فى القبر والحفور واعلم انك اذا قعدت وأرسلت له كل يوم الفا بعد الفا فعنتر وحده لهم كفوا وأى كفؤ الا ان له ولد يقال له غصوب أشد من البلاء المصبوب وهو الذى أفنى الرجال وأباد الابطال وأنا الذى اغتريت بروحى وبرزت الى الميدان فخرج الى ولده غصوب الشيطان فرأيته فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فخطفنى من بحر سرجى خطف النسر لاضعف ما يكون من الطيور وبعد ذلك انطبق أبوه على الخيل فرقها وفى ساحة الفضا مزقها ولما ملكنى طلب منى القدا فى عاجل الحال فارضيت أنا بذلك الشأن فما كان من عنتر الاسلمنى لرجل له وجه أشنع من وجه الجان وضربنى بالسياط حتى شرح جلدى ولم يرحمنى فعندها اشتريت روحى منه بكذا وكذا فارحمنى ومن الصلب خلصنى وانت تعلم ان لولا خدمتى اليك ما أصابتنى هذه المصائب ولا وقعت فى هذه النوائب واذا قرأت هذا الكتاب فلا يكن لى عندك وصية الا ارسال الفدا جواب واياك ثم اياك أن تحدث نفسك بلقاء هذا البطل فيعود يغير عليك الدول ويجعلك بين الناس مثل فبالله عليك يا ابن عمى لا تتوانا عنى فاننى فى ضيق الخناق وشدة الوثاق لانه قال اذا أنت أتيت

فى طلبى يقتلنى من ساعتى و يعدمنى مهجتى ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب
وختمه وسلمه الى ابن عم له يقال له قتاب وقال له يا بن العم من ساعة تصل الى
قومك ما أعرف خلاصى الا منك فقال له السمع والطاعة وأخذ الكتاب
وسار وهو يبكى و يقطع البرارى والقفار (قال الراوى) هذا ما جرى
لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من الملك وهب بن موهوب فانه كان مطمئن
القلب بابن عمه طارق أن يجلى عن قلبه الكروب ويريحه من أمر الحروب
لانه ما أنفذه فى أمر قط الا أنجزه ولا حال صعب الا وحوزه فبينما هو جالس
بين أكابر دولته وقد دار بينهم الكلام وهم منتظرين طارق أن يأتيهم
بعنتر ومن معه فى حالة الارغام واذا هم بالمنهزمين الذى سلموا من الالف
فارس ونجوا من القتل والاسر قد وصلوا اليه وهم يدعون بالويل والثبور
وعظائم الامور وقد أعلنوا بالصياح وقوموا الصراخ والنواح فعند ذلك مال
الملك وهب عن سريره وقام وقعد وارغا وأزبد وسأل عن الخبر وجلية الاثر
فقيل له ان جماعة من الالف فارس الذى كانوا مع ابن عمك طارق قد أتوا
وهم الذى كان سار بهم الى قتال عنتر فقال لهم الملك وهب وما الذى جرى
لهم فقالوا له انهم أتوا حفاة عراة الابدان مشاة وهم منقطعين وفى الارض
منشتتين فلما سمع الملك وهب ذلك الكلام أمر باحضار المنهزمين وقد نزل
من على سريره وهو باكى العين فلما أحضروهم بين يديه سألهم عن القصة
وعن ابن عمه طارق فارس بنى حمير وعن الامور التى جرت بينهم فقالوا له
اعلم أيها الملك انا ما سرنا على اننا نلتقى مثلنا بنى آدم فما لقينا الا شياطين من
سكان الفلا وجن الارض السفلى ورأينا منهم رجال لا يبالون بالموت ولا
يخشون الفوت واسيافهم تعمل فى أجسادنا بخلاف ما تعمل اسيافنا
فى أجسادهم والمقدم عليهم فارس أسود ولكنه مثله فى هذا الزمان
لم يوجد وله رمح للقلوب خارق وسيفه للاعمار خاطف وخانق وما كنا بين يديه
الا مثل الغنم أو شبه الحصيد اذا انحصد أو الهشيم اذا انهشم وهذا الذى
كتب علينا من القدم (قال الراوى) فلما سمع الملك وهب منهم ذلك

الكلام

الكلام زاد به الحنق والالام وأراد أن يجمع العساكر ومن عنده من العشائر ويسيرهم الى عنتر واذا قد وصل اليه الكتاب الذى أرسله طارق مع ابن عمه قتاب وقد شق ثيابه وأكثر البكاء والانتحاب وهو يقول واذلاه من هذا العبد الاسود الجبار ومازال كذلك حتى دخل على الملك وهب بن موهوب وهو فى تلك الحالة فاندهش الملك فى عقله وحار وقال له حدثنى ماتم عليكم وماهذه المحنة التى وصلت اليكم فقال له ياملك هذا بلاء عظيم وهول جسيم وهوان هذا الاسود الذى سرنا اليه كنا نظنه من البشر فوجدناه عفريت من عفاريت بنى منقر وهو فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وكان جسده منحوت من الصخور وهو أخف من النمور وكان من الرعد صوته ومن القضاء طعنه وهو مثل النار الحارقة أو الصاعقة المبرقة وأنت أيها الملك تعلم ان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ومافى الامر الا أن تريح ابن عمك وتخلصه من الاسر والعذاب وماقد نزل به من الذل والمصاب ولولا ما كان أوعده هذا الاسود بالفدا والله ما كان أبقاه الى غدا وكان يتركه قتيلا تبكى عليه النوادب وتبقى شهرته عند سائر الحبائب قال له ابقنى عشرة أيام فلم يقبل له كلام وقال له ها أنا باقيك خمسة أيام وان لم يحصل منك الفداء والا أسقيتك كاس الحمام (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الكلام سلم اليه الكتاب فأخذه منه وقرأه وفك رموزه ومعناه ثم قال للوزير ماتقول أيها الوزير فى هذا الامر العسير الذى قد حل بنا من أجله التدمير وهذا الحال المنكر وماجرى علينا من هذا الذى يسمى بعنتر الذى ما كان على بالنا ولا بيننا وبينه معاملة فقال له الوزير أيها الملك أناما عندى تدبير الا خلاص ابن عمك وقومك الذى قد ساروا فى خدمتك وان ترسل لهم الفداء من يومك فقال له مافى الامر الا الذى قلت عليه لانى أعلم اذا أردت ان أسير الى ابن عمى وأطلقه من يديه فربما اذا غلب منى يقتله ويحصل به الرداء ولكن ها أنا أرسل اليه الفداء وبعد ذلك أدبر فى فناء هؤلاء الرجال وأنزل بهم الرداء وأسير

من خلفهم بعسا كرى واجنادى واشفى منهم غليل فؤادى واقطع منهم الاثر وما أبقى منهم بشر ثم انه أمر الوزير أن يخرج له الفداء ففعل ذلك وقد خاف على ابن عمه من شرب كاس المهالك ثم انه سير جماعة مع المال وأرسل أيضا مع الفداء هدية غالية الاثمان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه لما سار من عنده الرسول فى طلب الفداء وأقام ينتظر ما يكون من الحال (قال الراوى) فبينما هو جالس مع قومه وأقاربه ومن يعز عليه فما شعر الا والمال مقبل اليه والفداء والهدية قد وردت عليه فلما رآها عنتر ازداد فرحه لانه قد رأى نوق وجمال وخيل وبغال وخز وديباج شئ زائد عن طلبه وقد صاروا الجميع بين يديه فقال لعروة بن الورد والله الآن قد استراحت خواطرنا وزاد سرورنا ولو علمت انهم يسارعون الينا بالفداء فى عاجل الحال لكنت طلبت قدره هؤلاء مرة بن على ذلك المثال فقال له عروة يا ابن العم قد فات الامر وقد شربت كل أرض ماؤها والآن ما بقينا نقدر نقيم بأرض هؤلاء القوم ولا نسفك دماءهم فأنت قد عرفت بالوفاء واعلم انه قد صار عندنا من المال أكثر ما طلبنا ثم ان عنتر بعد ذلك تسلم المال وأطلق طارق ومن معه من الرجال ورحل من وقته وساعته وبين يديه أموال تسد الفضاء وهو راكب على جواده كانه القضاء وسار عنتر فى المقدمة برجاله وشيبوب يحرس النوق والجمال هو وأبطاله وهم فرحانين بما وصل اليهم من المال وتلك الغنائم وكان شئ لا يقدر عليه أحدا من الملوك الاكادم ولم يزل سائر وفرسان القبائل تفزع منه ومن بين يديه تتباعد الى أن قربوا من أرضهم وبقى بينهم وبين الديار يوم واحد فقال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام اسبقنا الى أهلنا وبشرهم بقدومنا حتى تخرج الحبين الينا يلاقونا ويفرحوا بمسامعنا وكذلك بنى زياد حتى تنفطر مرائرهم والاكباد فقبل شيبوب ما أمره به أخيه عنتر وفى ساعة الحال طلب البر الاقفر وغاص فى فلوات القفار ولم يزل يجد المسير حتى وصل الى الديار فوجدها خالية قفار كانه ما كان بها سكان ولا عمار وهى قاعا صفصفا فالديس

بهايبث يعرف ولامضرب يوصف ولافيها حس حسيس ولاانس أنيس فاندهش شيبوب وحار وانطلق فى قلبه لهيب النار وتقدم الى مكان الابيات واذا به قد رأى بعض الرجال وهم حفاة عراة فقال لهم شيبوب ياويلكم ما الذى جرى عليكم ومالكم فقالوا له ياأمير شيبوب قتلت الرجال وهلكت الابطال وأخذت الاموال وسبيت العيال وأخذت عبلة وجميع النسوان والبنات والاطفال والولدان فقال شيبوب وأين كان الملك قيس وعشيرته فقالوا له والله ياأمير شيبوب لو رأيت الملك قيس ما عرفته ولم يبق له شئ يجده لاناقة ولاجمل غير فرسه الذى تحته لانه أطلق له العنان وطلب البرهار بباقى القيعان ومانجى غيره بصورته وكل ذلك من الاسد الرهيص لانه كان على مهجته حريص عندها سار شيبوب على ما هو عليه ودخل على الملك قيس وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فبكى قيس حين رآه فقال له شيبوب يامولاى ما هذا الحال الذى جرى عليك فى غيبة أخى عنتر فقال له ودموعه جارية من عينيه وقد حلت به الوساوس اعلم ان الاسد الرهيص النبهانى دهمنا على غفلة منا وغزانا فى سبعة آلاف فارس ولم يعلم به أحد منا واغتنم أموالنا وكنت أنا غائب فى الصيد والقنص ففعل بنا هذه الفعال وترك كلامنا على حريمه وعياله يتغصص وهذا ما جرى ياشيبوب علينا وما وصل من الاذية الينا وسبب هذا انه كما تعلم بأن أخوك عنتر فى خمسمائة فارس من الابطال وباقى بنى عبس وفرسانها الاقيال كانوا مشتغلين فيما هم فيه من الاشتغال ومتفرقين فى الروابى والتلال فأتى الينا هذا الشيطان واغتنم الغفلة وليس بالحله أحدا وسبا النساء والعيال وساق الاموال والنوق والجمال وفى عاجل الحال طلب البر والفضاء وتركنا كأمس مضى ولاترك لنا بيتا نأوى اليه ولا فرش نحوبه ولاثوب نلبسه ولاشئ نأكله ولنا هذين اليومين لانأكل ولانشرب الا من نبات الارض واذا نمنا نحرس أنفسنا بالنوبة لبعضنا بعض فلما سمع شيبوب منه هذا المقال ورأى ما حل به من الالام قال له ابشر أيها الملك الهمام فقد أتاك

خي عنتر الاسد الضرغام وهو سالم غانم ومعه أموال وغنائم يضيق منها المستوى وتسد منافس الهوى وابشر بخلاص أموالكم وحريمكم وعيالكم ورجوعكم الى أحسن ماكنتم عليه من النعم وسوف أخي يسقي الاسد الرهيص ومن معه كاسا أمر من العلقم فقال له الملك قيس ياشيبوب امض الى أخيك عنتر واعلمه بهذا الخبر وتلك الاحوال التي صارت أحوالنا بها عبر فسار شيبوب من ساعته ليعلم أخيه عنتر باجرى للملك قيس وعشيرته ومازال سائر حتى وصل اليه وبقي بين يديه وهو ينادي بالويل والثبور وعظائم الامور ويقول يابن الام أزيل عنا هذا العنا والعار ومانزل بنا من الذل والشنار فان الحلة قلعت من أساسها وسبيت حريمها وأولادها وقتلت رجالنا وأبطالنا وسبيت نساءنا وعيالنا وانساقت أموالنا بر عاتها ولم يبق لبني عبس عقال من متاعها وقد سارت الديار بلى مانع عنها يمنع وسبيت ابنة عمك عبلة ونساء الحلة أجمع ومابقي الكلام ينفع وكان عنتر يسمع كلام شيبوب وبكاه فقصر وزاغ منه البصر من كثرة مادهاه ثم انه وكز الجواد حتى قرب اليه وكذلك شيبوب أقبل بتلك الحالة عليه فقال له ويلك ما الذي فعل بقومنا هذه الفعال ونهب متاعنا والذخائر وسبا العيال فقال شيبوب اعلم يابن الام ان حلتنا والله رميت بالمصائب والاهوال والسبب في ذلك الاسد الرهيص ابن الانذال ودهموا قومنا على غفلة منهم وأنزلوا بهم الذل والنكال وقتلوا الرجال ونهبوا الاموال وسبوا العيال فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال قال ايحق له ان يفعل هذه الفعال ويكافئنا على مافعلنا في حقه من الفعال والآن من كفر بالنعمة وقد استحق المكافأة ثم انه عض من غيظه على اطراف الكفوف ونادى واحرباه يابن الملعونة ياقليل المعروف ان لم أكافئك على مافعلت في حقي من هذا الامر الموصوف وادع أهلك من أجلك يكثرون عليك النوائح واخليك مثلا في سائر البطاح فما أكون أنا عنتر ولا لابي شداد البطل الجحجاح (قال الراوى) هذا وقلبه قد اشتغل على عبلة بلهيب النار

فعندها

فعندها سار حتى أشرف على الديار والتقى بالملك قيس بن زهير ونزل اليه وعانقه ودموعه تجرى على خديه ورأى الملك قيس الى تلك الاموال التى أتت معه وقد ملأت الفضاء وسدت المستوى فقال عنتر ياملك الزمان يهون عليك هذا الامر فان هذه الاموال كلها بحكمك وبين يديك وأمرها كلها مردود اليك هذا وعنتر ينظر الى الديار ومافيها ديار ولا نافخ نار فقال له الملك قيس وأعرفك ان بنى فزارة وبنى زياد فى الامر والاعتقال وقد نزل بهم الذل والنكال فقال عنتر ياملك اعلم ان الدهر مايبقى على حال وسلامتك هى ربحنا ورأس المال وحيث ماسلمت أنت لنا ياملك فما يصيبنا بؤس ولا عنا والمال فى أسنة رماحنا وحدود سيوفنا وقد أتيتك يامولاى بأموال بنى حمير وسقت بين يديك أموال البدو والحضر وأما الذى أخذه الاسد الرهيص فما هو الاعارى عنده وسوف أرغم أنفه وأعود أسترده فلا يضيق صدرك ولا تشغل فكرك فسوف ياملك ترى من ابن زبيبة مايسرك ويفرج قلبك ويشرح صدرك وان عدت تركت الاسد الرهيص يركب جواد فما أكون حامية عبس عنتر بن شداد ثم ان عنترا أخذ فى تفريق الاموال على من حضر من الرجال الابطال من بنى عبس وعدنان حتى أغنى كبيرهم وصغيرهم وشجاعهم وأميرهم فطاب بذلك قلب الملك قيس وفرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وزال ما كان يجده من الهم والترح وبعدها جلسوا للمشورة والكلام ومايفعلوا فى تلك الامور والاحكام فصار كل واحد منهم يقول كلام وكل أحد يبدى ماعنده من المرام فقال الحارث بن زهير الرأى عندى اننا نكاتب ملجم بن حنظله وأخيه شارب الدما ونعلمه بما فعل الاسد الرهيص معنا من الفعال ونسأله فى رد الحريم والمال والعيال فقال الملك قيس ياحارث أى شئ هذا المقال الهزيان ونحن أشد ما على هذا الملك وأخيه عداوتنا من دون العربان وما الذى فعل معنا من الجميل والاحسان حتى نكاتبه ونطلب اعانته فهذا والله من غاية النقص لنا وعدم البرهان (قال الراوى) هذا ولم يبق أحد ممن كان حاضر

فى هذا المقام الا وتكلم بما يقتضيه رأيه من المرام وكان كل هذا يجرى بين القريب والبعيد وعنتر ساكت لا يبدئ ولا يعيد ولا يرد عليهم جواب ولا يبدئ لهم خطاب الا مطاطى الرأس بادئ الانفاس فقال له الملك قيس يا حامية عبس أراك ساكت ولا تتكلم والحكم فى ذلك اليك فينا وأنت الحاكم والآمر علينا فقال عنتر أنا ما عندى رأى ولا كلام غير اننا نخلص أموالنا بأسنة رماحنا ولا نتكل على أحد من الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام ثم ان عنتر قام من المجلس وتفرقت الناس من بعده وقد استصوبوا كلهم رأيه وقوله ورجعوا الى أماكنهم وأما عنتر فانه اختلى بعروة بن الورد صديقه وقال له يا أبا الابيض أنت تعلم انى دخلت ديار بنى نبهان وحدى ولم يكن معى غير عبلة ابنة عمى وأخى شيبوب ولم أصحب غيرهم من بنى عبس وعدنان ودخلت الحى وأخذت الكبش وكنت على أخذه حريص وقد استخدمت زوجته وذلك استهزاء به وبحرمته وأوقفت ريحانة على رأس عبلة مشدودة الوسط فى خدمتها استهزاء به فلما تبعنى ليأخذ بثاره منى أسرته ثم رحمته بعد ذلك وعتقته وأنا ما احتاج لاحد من بنى عبس يصحبنى بل أنى أسير أنا وأنت وأخى شيبوب وأولادى ومن يعز على من عساكرى واجنادى وأغير على القوم وافعل معهم كما فعلوا معنا وأخلص أموالنا وحريمنا من أيديهم ولو كانوا بعدد الرمل والحصى أنزلت بهم الفناء ونهبت أرواحهم وجميع أموالهم ونحن على ظهور خيولنا بقوائم سيوفنا فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وما فينا من يخالف مقالك فعندها أمر أعمامه وأولاده بأخذ الاهبة والتجهيز الى المسير لديار بنى نبهان وبعد ذلك سار الى الملك قيس بن زهير وقال له اعلم أيها الملك أنا ما احوجك الى التعب والمشقة فى ذلك وأنا أتحمل عنك طرق المهالك فأنا ورجال عروة بن الورد وأولادى والسودان ابطالى فينا الكفاية لكل من يطلب قتالى ونزالى فقال له الملك قيس أنا والله ما أدعك ترمى روحك فى تلك المصائب ولا آمن عليك من كثرة الجيوش والمواكب

فقال له عنتر يا ملك الزمان لا تخاف علي من ذلك فالامر لله مالك الممالك فان العبد اذا كان أجله بعيد فما يقطع في جسده نصل الحديد واعلم ان السيوف لا تقطع الا باذن الله ولو اجتمعت عليه من سكن القفار والبيد ثم انه ودعه وسار في خمسمائة فارس من كل ليث ممارس وأسد مداعس وبين يديه أبو الموت وسودانه وعروة ورجاله وهم كأنهم العقبان وأولاده سائرة تطلب خلاص حريمها والنسوان وعنتر بينهم كأنه ملك الجان هذا والشوق قد هيجه الى عبلة محبوبته ولما تمادى به المسير وهو زائد الوجد والزفير جاش الشعر في خاطره فباح بما كمنت عليه ضمائره وأنشد هذه الابيات

أيا عبلة قد أضنى فراقك مهجتي * مرائر ان جاذبتها لم تقطع
فان ترجع الايام بيني وبينها * بذي الاسد صيفا مثل صيفي ومربع
فما راعني الا خيالك منيتي * وجمت بروحي شاكيا بدامع
فقلت مالك الموت بطلب مهجتي * تقود به حيث استمرت واتبع
أسائل عنكي الدار والدمع ذارف * وأطلالكم من بعد سكانها بلقع
وان سارت الارياح نحو دياركم * منعها اشتياقي أو عظيم توجع
ولما طرقنا الدار لم أرى لي مخبرا * سوى أهلها يبغون بعدكي مرجع
لان خانت الايام بيني وبينها * فاضحى رهين الجسم دوما موجع
فلا تيأسي مني فاني مسارع * اليكي ودع التي هنالك مصرع
وأشفي فؤادي من لئيم عشيرتي * وأورده ضربا يروم الفجائع

(قال الراوي) وسار عنتر وأصحابه وهم مجدين الى أن بقي بينهم وبين بني نبهان يومين فقال لاخيه شيبوب يا ابن الام أنت أخبر منا بهذه الديار وبما دروب وأريد لا تنزل بنا الا فوقهم في مكان يكون لنا حما حتى انهم لا يحسوا بنا في الجبلين أجا وسلمى أو يعلموا الملك ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما ويجتمعوا علينا من قريب وبعيد ويطول أمرنا بعد التقريب لاننا نريد انجاز حالنا عن قريب فقال شيبوب سمعا وطاعة فها أنا سائر

فى تلك الساعة (قال الراوى) وكان الاسد الرهيص من عظم فرحه بما جمع من الاموال والنوق والجمال وسبى الحريم والعيال وكان أيقن بأخذ ثاره وكشف عاره فلما كان له همة الا نحر النعور وسكب الخمور ودام له الفرح والسرور والكاسات عليهم تدور الا انه ماحسب حساب بنى عبس وفرسانهم وحاميتهم وأما عنتر فانه لما قرب من الديار قال له أخيه شيبوب انزل أنت يا أخى فى هذه البرارى والقفار حتى أمضى أنا وآتيك بالاخبار فنزلوا هناك فى وادى يقال له وادى الاراك ثم ان شيبوب أطلع من جر بندية خلعة زرية ولبسها وعصب ساقيه وسار يرجف ويرتعش وصار كأنه ابن مائة عام وتوكأ على عصاة حتى وصل الى الخيام وهو كأنه شيخ ضعيف كثير الآلام واشرف على الحلة وهو فى ذلك الزى فرآها تموج كأنها البحر الزخار لما فيها من تلك الطوائف المختلفة والانفار ونظر الى القباب المرتفعة ومضارب ممتعة والحرير لا بريسم وصهيل الخيل وقعقعة اللجم ورغا الابل وصياح الغنم وهم فى خيرات كثيرة ومسرات غير قليلة ونعم وافرة ورأى الاسد الرهيص جالس والى جانبه المنهال وحوله جماعة من الرجال وعندهم وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وهم فى أكل وشرب ولعب وطرب والجوار تلعب وتضرب بالدفوف وهم بين أيديهم وقوف وكاسات المدام عليهم تدور وقد تركوا عواقب الامور وصاروا يتناشدون الاشعار وقد انطربت سائر الحضار وكانت خيولهم مسومة مسروجة وهم فى نعم لا تحصى ولا تعد وعندهم أموال بعدد الرمل والحصى فلما نظر ذلك الحال عاد كأنه سقر خرج من وكره الى أن بقى بين يدين أخيه عنتر وأعاد عليه القصة والخبر وأخبره بخبر القوم وكثرتهم وما رأى منهم فى ذلك اليوم وقال له شيبوب نصبح القوم صباحا أو ندهمهم رواحا فقال غصوب وتربة أخى الغضبان لا دهمناهم الاصباحا برأس السنان ونلتقيهم بمن معنا من الفرسان ونخلص حريمنا من الذل والهوان فقال عنتر الامر اليك يا ولدى فانا أقول انهم عند الصباح تخمد حركات القوم من شرب الراح ومن الراى

أن نصبح القوم وينتصب بيننا وبينهم الحرب والكفاح ثم باتوا وهم معولين على ما هم عليه وكلا منهم جواده بين يديه الى أن أذن الله لليل بالارتحال واقبل النهار بالابتهال فعندها سرحت الاموال وخرج خلفها الرعاة وبعض الرجال ونظر عنتر الى رعاته وأمواله وقد تفرقت في عرض البر وسارت قباله وكذلك أموال بني عبس وبني فزارة وهم مما جرى عليهم حلت بهم الخسارة ومعهم أموال بني زياد وتلك الاموال ما لها حصر ولا عداد وكانت أكثر أصحاب الاموال معهم في الاسر والاعتقال وكان من جملتهم حصن بن حذيفة والربيع بن زياد وثمانين أسير من بني عبس الاجواد ومائة أسير من بني فزارة الاوغاد وكلهم ملطخين بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح وكانت عبلة كما ذكرنا عند المنهال وقد علق بزواجه منها الآمال واراد يصالح بني عبس على زواجها ويترضاها ويسكن انزعاجها (قال الراوى) ولما وصل عنتر كما ذكرنا ودبر ما دبر أضاف الى عروة مائة فارس من الرجال القناعس وقال له احمل على السراح وسوق الاموال عن بكرة أبيها من المراح ودعني أنا أرد عنك من يتبعها من الرجال والابطال فأجابه عروة بالسمع والطاعة كما أمره عنتر في تلك الساعة وانحط على الاموال وقد ساق الخيل والجمال وضرب في أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال وهو ينادي بالعبس يا عدنان وسمعت رعاة بني عبس ورعاة بني فزارة ذلك الندا فعرفت المعنى وان سيدهم عنتر قد أتى ودهم العدا فعطفوا على عبيد بني نبهان بالعصى والحجارة وعادوا منهم جماعة وهم ينادوا بالويل والثبور وعظائم الامور هذا وعنتر قد هدر وزمجر وركب على ظهر جواده الابجر وبرز في مقدمة بني عبس الغرر واعتد للحرب والطعن والضرب وكان الخبر قد وصل الى الاسد الرهيص فاندعر وزعق في رجاله وقال لهم يا ويلكم ما الخبر فقالوا له اعلم انه قد طرقنا عنتر والساعة ينزل بنا العبر ولا يترك منا بشر فلما سمع وزر ذلك المقال ركب جواده في عاجل الحال ونادى الخيل يا أرباب الخيل اركبوا يا بني عمي فقد أخذت الاموال وقتلت الرجال

فعندها تبادرت الفرسان وركبت أبطال بنى معن وبنى نبهان وكانوا سبعة آلاف فارس وفى أوائلها الاسد الرهيص وهو يهدر مثل الجمل وزاد حنقه على بنى عبس الغرر وأطلق عنان فرسه وعلم ان عنتر قد أتى ليسكنه رمسه ولما سار فى رجاله وهو قاصد الى عنتر وأولاده فرأى مائة فارس ظاهرة قباله فاحتقرها بالكلية وصار ينادى يا مأخوذين قد حلت بكم المنية وأحاطت بكم الرزية انجوا بأنفسكم سالمين وبأرواحكم غانمين أنا ورد ابن جابر صاحب المناقب والمفاخر لصديقى النيل ولعدوى الويل ثم انه حمل وهو ينشد ويقول

أنا الاسد الندب فى يوم الهياج * اذا الطعن هاج بنار اللهب
وقد ترانى أطفى نهار الوغا * نيران الحروب بضرب العضب
ترى القلب ترجف من سطوتى * اذا القرم أضحى كالجذع المشذب
أنا وزر الملقب وجابرا أبى * وليث الحروب ذو الفضل والحسب
سآخذ بثارى لا أنثنى * عن عبد عبس قليل الادب

(قال الراوى) فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره صاح يا آل نبهان دونكم وهذا الشيطان قطعوه بالسيف اليمان فلما سمع عنتر كلامه ونظر الى الخيل وقد أتته والابطال قد دهمته فعطف عليهم وترك العبيد مع الغنيمة وحمل عليهم بالاربعمائة فارس وهم من خلفه كأنهم الاسود العوابس وصاحهم قد أقلب القيعان وهو ينادى يا لعبس يا لعدنان أنا عنتر بن شداد فارس هذا الزمان أنا عالى النجاد أنا رفيع العماد أنا حمية بطن الواد ثم أخرج يده من جلباب درعه وهو مثل الاسد اذا فقد شبله وهجم عليهم عنتر بقلب أقوى من الصخر وحمل سبيع اليمن وميسرة وطعنا فى العدا بالرماح وهما ينادون أين وزر الكلب السفاح حتى نتركه ممدود على وجه البطاح هذا وقد انهزمت بنى نبهان وعمل فيهم السيف والسنان وقد تزلزلت الارض والكثبان وبان الشجاع من الجبان وغنا السيف اليمان وطارت الجماجم من على قامات الشجعان وهطل الدم من الابدان وصارت

الارض مثل شقائق الارجوان ودمدمت أسود الحرب وزعقت طيور المنايا والغربان وقد بلغ العرق الى الاذقان وانباعت النفوس بيع الهوان ونفذت الاسنة فى الصدور والابدان وتغيرت من الفزع الالوان وعادت زيادتهم الى نقصان هذا وعنتر ينثر الرؤس من على قامات الابدان وهو يجول على الفرسان ويهلك الاقران ويجندل الشجعان ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى ردت بنى عبس أعدانها الى الخيام عند اقبال الظلام وافترقوا عن بعضهم البعض بعدما امتلات بالقتلا جنباب تلك الارض وعادت بنى عبس وسيف النصر اليهم مسلول وفى أوائلهم عنتر بن شداد وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أتنسى دفاعى عنك اذ أنت مسلم * وقد سال من ذل عليك قرار
ونساؤن فى الروع باد وجوهها * وذلك عار يا ابن جابر ظاهر
أطل حمل الشناءة لى وبغضى * وعش ما شئت فانظر حرائر
ألم تر أن شعرى سارعنى * وشعرك حول بيتك لم هو سائر
وقد كان قلبى يا عبيلة صابرا * فلما سرى طيف الهوى كنت صابر
الله ياذات الوشاح تعطفى * والا تركى قلبى يتقلب فى جمائر
أيا عبلة ما أنسا كى ماهب الصبا * فلا تتركينى قلبى فى الهواء فاكر
ولا تهجرى صبا اذ غبتى ساعة * يقينا ان الموت أحلى من هاجر
أيا وزر قد أتاك ليث صميدع * يخوض لظى الهيجاء بأبيض وسمائر
ليوردكموا طعنا بأسمر باسل * ولوا شبعكموا ضربا بمهند باتر
ترى الخيل فى الهيجاء من وقع سيفه * شردت وسط المعامع نفائر
سأسحق بنى نبهان بكل مهند * واتركهموا صرعا فى مهمة قفائر
وهذا حسام النصر قد لاح بيننا * ولا أحد اغيرى فارس مقامر
ولى سطوة لا يستطيع بلوغها * ونجمى مسعود بعزو نخائر
ولى كرم أجرى من المزن مطلبا * اذا أنعمت فالبحر من فيضها حادر
أجود واوهب ما استطعت تكرما * وافنى العدا بضربا أحمر من جمائر

سافي بني نبهان مع سادات جيعهم ۞ واقطعهموا عماضيات بواتر
أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي ۞ أموت ويبقى لي حديثا بين عشائر
(قال الراوي) هذا وقد باتت بني عبس وعدنان في العز والنصر والامان وأما بني نبهان واحلافهم ناتهم باتوا بالذل والهوان وروت الارض من الفرسان دماءهم ولما أصبح الصباح برزت الابطال الاوقاح الى مقام الحرب والكفاح وقد وقف الاسد الرهيص والى جانبه المنهال واصطفت الصفوف واشتهر كل بطل موصوف وحملت بعد ذلك الفرسان على الفرسان ومالت الاقران على الاقران هذا وعنتر قد صرخ على رجاله الاعيان وحمل وجندل بسيفه الشجعان فاقشعرت من هيبته الابدان هذا وقد انطبقت عليه السبعة آلاف عنان وعظم الحرب والطعان وضاق الحال ونفذت الرماح من ظهور الرجال هذا وبني عبس قد مددوا أعداهم على الرمال يمينا وشمال واصطدمت الطائفة العبسية بالطائفة النبهانية ودارت عليهم دوائر الزمان وظهر الحق وبان الكتمان وتحير الجبان وندمت على ذلك بني نبهان وعلى الحقيقة انقلب البر وغابت جوانبه وضاق على الهارب مذاهبه وشاب رأس الجبان وابيضت ذوائبه وانعجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه ولعب الجواد برأس راكبه وكان الغبار مثل الليل وأسنة الرماح كواكبه والقتام مثل الغمام والرجال سحائبه هذا وعنتر بن شداد قد أظهر عجائبه وفزعت الانفس من طعناته ومضاربه وكذلك من طعن أولاده ومن محبه من رجاله واجناده ولم تزل الرجال متلازمة والحروب قائمة الى نصف النهار وقد زاد الحرب شرار النار وأخذت الطائفتين راحة من كرب المجال الى أن برد الهوى وعادت بالجملة الفرسان وصرخت الشجعان (قال الراوي) فبينما هم على ذلك الشأن واذا بمواكب بني نبهان تمخضت وكتائبها قد تزعزعت وخرج منها فارس كأنه العلم وهو راكب على جواد أدهم وساق جواده الى أن توسط الميدان ورفع صوته بالكلام ونادى يا بني عبس الكرام اعلموا انني أنا

المقدم بن حسان فارس الصدام فلا يبرز لى الا كل بطل همام فلم يتم كلامه حتى برز من بنى عبس اليه فارس وصار قدامه ونادى يا بنى نبهان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفاء أنا فارس الزمان المسمى بسبيع اليمن بن مقرئ الوحش البطل المصان ثم ان سبيع اليمن تقرب من الميدان وهجم على المقدام بن حسان وضايقه ولاصقه وضربه بالحسام على وريده أطاح رأسه من على كتفيه وبرز اليه فارس قتله والثانى جندله والثالث فما أمهله ولم يزل سبيع اليمن على هذا الشأن حتى قتل من بنى نبهان خمسين فارس أعيان فلما نظرت بنى نبهان الى ذلك الفارس وهو على قتلهم الحريص اقبلوا على الاسد الرهيص وقالوا له أما ترى الى بنى عبس وقد أفنتنا وأنت واقف تتشاغل عنا فوالله لقد جلبت حرب عوان لتعرضك لبنى عبس وعدنان وأخذ أموالهم بالجور والعدوان فلما سمع وزرمنهم ذلك الكلام قال لهم يا بنى عمى ان كنتم عجزتم عن قتالهم فأنا لهم ولامثالهم وفى غدا ابرز الى ساحة الميدان وأنزل ببنى عبس الذل والهوان واترك عنتر على وجه الارض قتيل والا أأسره وأقوده ذليل حقير فعندها رجعت بنى نبهان من ساحة الميدان وقد أبطلوا فى ذلك اليوم الحرب والطعان وافترقوا عن بعضهم بعض وما قتل من بنى عبس لا أبيض ولا أسود هذا وقد رجع عنتر بن شداد وهو يشكر سبيع اليمن الفارس الجواد فشكره سبيع اليمن وأثنى عليه وقبل يديه وكذلك عنتر قبله فى وجهه وبين عينيه وقال له يا سبيع اليمن أنت لى نعم الولد وكيف وأنت خليفة ذلك الفارس الامجد الذى لم كان مثله فى هذا الزمان يوجد هذا وقد بات عنتر وهو بينهم ويدمدم لانه قد ملك عليهم الماء وفم الوادى ووكل به أولاده غصوب وميسرة وسبيع اليمن الفارس القسور وعروة بن الورد فى خمسين فارس ممارس وبات تلك الليلة الى الصباح وفؤاده يغلى على الاسد الرهيص الكلب التعيس لان فى قلبه منه شئ أمر من ضرب الصفاح (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما

عاد من الميدان اجتمع بالمنهال وقال له اعلم أيها الاميران عنتر وأصحابه قد أتوا الى هذه الديار وما بقي لهم عودة الابأهلهم والعيال بعدما أخذوا اموالهم من المال والرأى عندى ان ندبر على هلاكهم وهلاك من معهم وأريد من عندى عبد بن بكر وتواشدا داجلادمن الذين معود بن بخوض الجلاد وأنفذ معهم عبدى نجم ليتزلون من خلف بني عبس ويأخذون فى عرض البر ويطلبون الملك بن ملجم بن حنظلة وأخيه شارب الدماو يعلموهما بما جرى لنا ويخبروهما بأن عنتر معه خمسمائة فارس قد دخلوا الى ديارنا وقد احتطناهم وما بيننا وبين هلاكهم الاليلة واحدة لانا قد ملكنا عليهم الطريق وأريد أن تدهموهم من وراءهم ونحن من بين أيديهم حتى اننا نأخذ هذا الاسود ونستو فى منه الثار ونزيل عنا العار والفضيحة والشنار فقال له المنهال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أنفذ عبد بن جليد بن وسيرهم مع عبد نجم بهذه الرسالة فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني نبهان فانهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وقد أفرغوا على أجسادهم الزرد والسلاح وساروا الى الميدان يطلبون الحرب والكفاح فقفز عنتر الجحجاح الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وركض بالجواد حتى قارب بني نبهان وقال ويلك يا ابن ورد أما نفعت معك الصنيعة فلعن الله بطنا حملتك ومرضعة أرضعتك لانك رجعت الى خساسة أصلك وفرعك لعنك الله ما أردى طبعك ولكن من أعتق مثلك ندم وفى هذه النوبة لابد ما أخرب ديارك وأمحى بين العرب آثارك وأحل بك العدم فلما سمع ورد كلام عنتر التفت الى المنهال وقال له هاقد اتاك الامر كما أردت لانى كنت عازم ان أخرج الى الميدان وأطلب عنتر الى القتال وأطاوله الى أن يأتى ملجم بن حنظلة وأخوه شارب الدما يحملون من ورائهم وأكون أنا وأنت ومن معنا من الفرسان من بين أيديهم وقد انقضى الشغل وهان ولكن اجمل بالك من الرجال حتى أوريك ما أفعل به من الفعال ثم حمل الاسد الرهيص على عنتر وتقدم

الیه

اليه وسار عنده فى الميدان وقال له ياولد الزنا أما علمت ان الحرب دول
وما كل الايام لك تدوم حتى تفعل ما تفعل فقال له عنتر وقد اغتاظ وامتلأ
قلبه وفاض ويلك ياوغد قومه ولئيم عشيرته والله لو كنت أنا حاضر عند
ما أتيت الى بنى عبس وسبيت حريمهم والنسوان لكنت أنزلت بك الذل
والهوان ولكن يابن ألف قرنان أنت باغى غدار خوان لانك اغتنمت الفرصة
بغيبتى عن الديار وهجمت على قومى هجوم الكلب الغدار وها قد جمعنا
الميدان وكان الذى كان فدونك وضرب البتار وطعن الرمح الخطار فمالك
غريم الا أنا فأى من قتل صاحبه فاز بالفخر والشرف وغاب عنه الهم
والاسف فلما سمع وزر كلام عنتر زاد به الغيظ والحنق وحمل على عنتر وعليه
انطبق فاستقبله عنتر واليه لحق وصاح عليه وزعق وتقاربا وتباعدا
والتحما حتى صار النهار فى أعينهما مثل الدجى ولم يزال فى صدام ولزام وتجريع
الموت الزوام حتى علا عليهما الغبار وهما فى اقبال وادبار وما بقى لهم حس
يسمع وخاب منهما الطمع وخيما عليهما الغبار وارتفع وتضايقت عليهما
الصفوف وتجاذبوا فى أيديهما السيوف وامتدت اليهما الاعين لينظروا
ما يجرى من الحرب والجلاد بين الاسد الرهيص وعنتر بن شداد هذا
والفارسان ما زال على مثل ذلك حتى قامت الشمس فى قبة السماء وقد زاد
بهما العطش والظما فتعب الاسد الرهيص وتيقن بأسره على يد عنتر او
قتله فخاف على نفسه لما ان قل جهده وضعف حسه فاراد أن يتقهقر الى
وراءه ونظر عنتر الى وزر وقد ضعف عن قتاله وكل عن حربه ونزاله ورآه
قد تقهقر الى وراءه فعرف مرامه وهجم عليه وأراد أن يأخذه أسير واذا
بغبار بنى طى قد طلعت والضجة من تحت الاعلام قد ارتفعت وذلك
الغبار قد حجب بين السماء والارض والملاكين فى أوائل الخيل وبنى طى
من خلفهم مثل السيل السيال أو الظل اذا مال وهم ينادون بالاخذ الثار
البدار البدار من هذا العبد الغدار وقد انطبقت الرجال بعضها على بعض
وماجت جنبات الارض وعملت السيوف فى طولها والعرض ففى ذلك

الوقت انفصل القتال بين عنتر والاسد الرهيص وعاد عنتر الى بنى عبس الى ملتقى القادمين وصاحت بنى عبس كأنها أسد العرين وكان قد حمل ميسرة وغصوب فى أوائل الجيوش وقد مزقوا الاعداء بطعن الرمح الكعوب هذا وقد حمل زخمة الجواد ومالك بن قراد حتى أشرفوا على الهلاك وحمل عروة ورجاله وزعق فى ابطاله وكانت بنى عبس قد أملت أن يأخذوا الاسد الرهيص أسير ويخلصون الاموال والحريم والعيال وما كانت الا ساعة حتى قدمت عليهم هذه الجحافل وأسنة رماحها مثل الكواكب وهم شاهرين القواضب وقد دارت بهم الابطال وحملت عليهم بنى عبس الاقيال هذا وقد صاح الاسد الرهيص فى بنى نبهان يا ويلكم هذا الذى كنتم تريدونه فاطرحوا بنى عبس على الصعيد وبددوهم فى تلك القفر والبيد كل ذلك يجرى وعنتر لا يلتفت الى من صاح بل صار يقبض الارواح وغصوب ينادى بأخيه ميسرة يا أخى فى مثل هذا اليوم تبان منازل الافتخار عند النزال ويبان الصبور فى وقت القتال فاحمل بنا ودعنا نحمل عن أبينا الاثقال ونفرقهم يمين وشمال هذا ولم يزالوا المواكب تتلاطم والسيوف تتلاطم وبنى عبس قد أشرفت على الهلاك وقد وقعت فى ضيق الاشراك (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بغبار قد طلع وتقسطل فما كان غير ساعة حتى انقشع وبان من تحته بريق الصفاح وأسنة الرماح وهمهمت الابطال وزعقات الرجال ولمعان الحديد والزرد النضيد وفى أوائل الخيل الملك قيس بن زهير واخوته والبرمن لمعان حديدهم زادت لمعته والرجال تضج خلفه من شوقها الى القتال وصاحوا بالعبس بالعدنان وانطبقت على بنى طى انطباق العقبان فهنالك عظمت المصائب ووقع الطعن الصائب وأظهر عنتر وأولاده الاهوال والعجائب وتلاطمت الفرسان الاشاوس ولحقت بنى طى الوساوس ومالت فرسانها من على السروج وكان يومهم مثل يوم يأجوج ومأجوج وما زال القتال يعمل فى بعضهم البعض وجالت الفرسان طولا وعرض وسال الدما على

وجه الارض وعض الجبان على أصبعه ولبصره غض وفعل عنتر وعروة فعال تعجز عنها الاسود الضرية وبنت اخوة الملك قيس لأسباب المنية ووقع الحديد على الحديد وبان الشجاع من الابليد وقطع الحسام الزرد النضيد وقتل من قتل من قريب وبعيد وأشعل عنتر نار الحرب وأحماها وأوقد نارها واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب وأبراها وأبذل الدما من النحور وأجراها وأطعم الوحوش لحومهم وأغداها ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحروب تشعل الى أن ولى النهار وارتحل عندها افترقت الفرسان عن بعضها البعض وقد امتلأت بالقتلاء جنبات الارض ونزلت بنى عبس على وجه الارض (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء الملك قيس ومن معه من الرجال وهو انه لما قام عنتر من عنده يطلب الاسد الرهيص وحربه فقال الملك قيس لاخوته و بنى عمه والله ما كان قتالنا عن عنتر بصواب وكان الصواب ان نسير معه ونكون يدا واحدة وعلى خلاص حريمنا مساعدة لان عنتر حامينا قد أرمى نفسه من أجلنا فى بحر زاخر ماله أول من آخر والرأى عندى ان نسير فى طلبه فان وجدناه فى خير هنيناه وان وجدناه فى شدة أنجدناه فعندها تجهزوا وساروا من وقتهم وساعتهم وركبوا الخيول وقوموا النصول وقطعوا الارض عرضا وطولا حتى وصلوا الى تلك الارض والطلول ورأوا عنتر قد أحاطت به تلك الالوف وبرقت من حوله السيوف فحملوا وكشفوا عنه تلك الشدة وأجلوا الظلمة بهذه النجدة وفرح عنتر بالملك قيس وشكره على حسن صنيعه وباتوا الفريقان تلك الليلة وقد أضرموا النيران وتحارسوا الفريقان هذا وبنى نبهان قد اندهلوا من فعل بنى عبس وطعنهم فى الرجال وصبرهم على القتال والاسد الرهيص يوعدهم أن يلتقى عنهم الاعداء ويسقيهم كاسات الرداء فعند ذلك سلم على الملك ملجم وأثنى عليه فقال له الملك ملجم والله ما أمر هذا العبد الا عجب فقال له الاسد الرهيص يا ملك طب نفسا وقر عينا فأنا فى غداة غد أبرز الى عنتر وأخذه أسير وأحل ببنى عبس التدمير وأنا أعلم ان الملاة

والعزى ماساقت بنى عبس الينا الا وقد حان بوارهم وقرب دمارهم ثم انهم
باتوا الى الصباح وقاموا يطلبون الحرب والكفاح وجردوا البيض الصفاح
وزحفت الزحوف وجردت السيوف وكان أول فتح باب الحرب والطعان
كان الاسد الرهيص الحوّان وهو على جواده الموصوف وهو غائص فى عدة
حربه وجلاده ونادى بين الانام يابنى عبس الكرام والمناقب العظام
لايبرز لى الا عبدكم عنتر بن شدّاد حتى نتلاطم أنا واياه فى مقام الصدام فلم
يتم وزر كلامه حتى قفز اليه عنتر بالابجر وصار قدّامه وصرخ فيه وقال له
ويلك ياابن اللخناء اى شئ هذا التطويل والى كم تعنى نفسك بالاقاويل
والفشل والاباطيل ثم انه انقض عليه انقضاض النسر القشعم وهجم عليه
هجوم الاسد الضيغم وقبض على جلاليب درعه وعصر عليه كاد أن يطير
احداقه وهزه بيده فاقتلعه من سرجه أخذه أسير وقاده ذليل حقير
فعندها كثرت الضجات وعلت من بنى عبس الصيحات وحملت بنى طى
عن بكرة ابيها يريدون خلاص وزر بن جابر من قبضة عنتر الاسد الكاسر
فانحطوا عليهم بنو عبس المشاهير بطعن أمر من نيران السعير واحتبك
الحرب وعمل الصارم العضب وفلق الهام وهشمت العظام وقل الكلام
فعندها التقى عروة بالمنهال وهو يجندل الابطال ويلعب بمهج الرجال وقد
قتل خمسة اقيال ولما رأى عروة الى ذلك مال اليه وضايقه فعندها زعق
المنهال على عروة زعقة أدوت لها الجبال ومدّ اليه رأس السنان فأيس
عروة من نفسه وأيقن بحلول رمسه فبينما هو على ماهو معول عليه واذا
بزعقة عن يمينه وفارس انقض على المنهال مثل النجم الثاقب أو الشهاب
الصائب وطعن المنهال بعقب الرمح العسال واذا به عن جواده قد مال
فترجل عروة اليه شدّ كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وتأمل فيمن
فعل هذه الفعال واذا به غصوب بن عنتر ومن خلفه ميسرة وهم كأنهم
النيران المسعرة فلم تكن الا ساعة حتى ولت بنى طى هزائم وطلبت
البيوت والوا الشكائم واذ قد خرج من وسطهم ثلاثين فارس تتدفق

مثل البحر العباب وهم ينادون بالعبس الانجاب وفي أوائلهم الربيع بن زياد وحصن بن حذيفة نسل الاوغاد (قال الراوى) وكان السبب في خلاصهم فهو على يد شيبوب لانه دخل الى الاطلال عند اشتغال الناس بالقتال وحل الاسارى من الاعتقال وأتاهم بخيول ركبوها وعدد لبسوها واخرجهم من البيوت والاطناب فالتقوا المنهزمين فوقعوا فيهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات فرأت بنى طى البلاء وقد أحاط بهم من خلفهم ومن بين أيديهم فطلبوا الجبلين أجا وسلما وهرب في أوائلهم الملك ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما وهم لا يصدقون بالنجاة لانهم عاينوا الموت الفجأة هذا وعنتر وبنى عبس في أعقابهم يلتقطون منهم الفرسان ويجندلون الابطال والشجعان ومازالوا على مثل هذا الامر والشان الى أن صار وقت الظهر وقد عادوا بالفرح والاستبشار واحتووا على أموال بنى نبهان وخلصوا أسراهم من الذل والهوان وخلصوا حريمهم والصبيان هذا وعنتر يدور على عبلة فارأى لها خبر فضاق لذلك صدره وحار في أمره وكثر ظنه وتاه فكره وصار مثل المجنون (قال الراوى) فبينما هو كذلك واذا بصوت يناديه فالتفت عنتر اليه واذا هو بشيبوب وبنت عمه عبلة من خلفه فزرفت الدموع من عينيه وترجل اليها وضمها الى صدره وجعل يقبلها وأخذها ودخل بها الى الخيام ونهبوا الحلة بما فيها وخرجت فرسان بنى عبس وقرادبأ هاليها واقتلعوا الحى ولم يتركوا فيه شئ ينفع من الحطام ورحلوا بعد ثلاثة أيام يطلبون الديار وقد حملوا الرحال على الجمال وشد عنتر وزر بن جابر على ظهر جواده عرضا وكذلك فعل بالمنهال وهو يقول له ويلك ياوغد قومه واشام عشيرته أنت الذى أردت تتزوج بعبلة زينة الاقمار ابشر بالموت والدمار وقطع الاعمار فقال له الملك قيس ياأبوا الفوارس أى شئ انتظارك في وزر بن جابر اقطع عنقه وأرحنا من شره فقال له عنتر أنا معول على ذلك ولكن حتى تصل الى أرضنا ونقر في أوطاننا ثم ان عنتر قال ياملك أنا مرادى قبل ان أقتله أركبه على جمل عريان

وأطوف به حلل العربان من عدنان وقحطان وأشهره بين العربان وبعد ذلك أضرب عنقه وأعدمه مهجته (قال الراوى) فبينما عنتر والملك قيس فى هذا الكلام واذا بعبلة قد تقدمت اليه وسألته فى أم المنهال وقالت له بحياتى عليك يا أبوا الفوارس لا تؤاخذها بذنب ولدها واعلم انها قد أحسنت الى لاجلك وكانت تحذر ولدها منك ليلا ونهارا وهو جاهل مغرور لانه طفل صغار وقد أتتنى بثيابى وحلفت على ان ألبسها بعدما كان أخذهم منى ولدها فلما سمع عنتر منها ذلك أطلق المنهال لاجلها وقال لها يا ابنة العم ولاجل عين تكرم لها ألف عين ثم أطلق ولدها من أجلها وأوهبها أسرى بنى نبهان وعفى عن السبى كرامة لعبلة (قال الراوى) وكان فى الجملة ربحانة زوجة ورد بن جابر وأطلق لهم أموالهم وعادوا فرحين الى أمنازلهم واطلالهم وضربوا الاطناب وعلوا القباب وسرحوا الاموال وقد عمرت بهم ديار واطلال وعادوا كأنهم ما كانوا فى شدة ولا أتتهم نائبة ولا نكبة هذا وعنتر قد جد المسير فى الوديان الى أن وصل الى الاوطان ونزلت كل قوم فى مكانها واستبشرت الاوطان بسكانها وبعد ذلك ضرب للاسد الرهيص أربع سكك من حديد وأمر شيبوب أن يواضبه بالضرب الشديد ففعل شيبوب ما أمره به أخاه ووكل به جماعة من جبابرة العبيد فهذا ما كان من بنى عبس وعدنان وأما ما كان من بنى نبهان فانهم لما رد عنتر أموالهم وأطلقهم من عقالهم ورجعوا واستقروا فى اطلالهم ثم انهم مضوا الى زيد الخيل وأعلموه بما حل بورد بن جابر من الذل والويل وكيف جاد عليهم عنتر بأموالهم وأطلقهم من عقالهم فشكر زيد الخيل عنتر على هذه الفعال وفرح بما نزل على ورد من الذل والوبال لانه كان أشار عليه أن لا يتعرض لعنتر فما سمع له كلام وأعرض عن نصيحته وأدبر ومازال يتعرض اليه حتى خمدت أنفاسه ووقع على أم رأسه فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر فانه أقام يعذب وزر ليلا ونهار حتى أشرف على الدمار فاقبل عليه الملك قيس فى بعض الايام وقال له

مابقى فى حياته من فائدة والرأى عندى ان تقتله وتريحه من هذا العذاب الذى به تعذبه فأمر عنتر أخوه شيبوب أن ينصب له خشبة حتى انه عليها يصلبه ثم نادى فى الحلة أن لا يبقى صغير ولا كبير الا ويحضر صلب الاسد الرهيص وينظر ما يحل به من التعتير فبينما هو على ذلك الحال وقد تجمعت النساء والرجال واذا بخيل مقبلة وهى مسرعة والى نحو الحلة واردة ولم تكن الا ساعة حتى وصلت والى نحوهم حصلت فتبينوهم من قريب وبعيد واذاهم من فرسان بنى زبيد وفى أوائلهم عمرو بن معدى كرب الزبيدى ومعه مائة فارس من سادات العرب وكذلك عبد الله واخته ريحانة وقد أتوا الى خلاص وزر من تلك الاهانة (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان ريحانة لما أطلقها عنتر ومن عليها بروحها ركبت ناقتها ومضت الى اخوتها ولما رآها أخوها عمرو أعلمته بخبر بعلها وما جرى عليها وعليه ففرح بذلك الحال وقال لها ما الذى تريدى من الفعال فأنا ما أقدر أراجع عنتر بحال من الاحوال وقد فعل فى حقى كل جميل وهذا وزرك كم فعل مع عنتر من سوء الفعال فبكت ريحانة بين يديه وتذللت اليه فى المقال حتى انه حن عليها وأوعدها أن يسير معها ويسأل عنتر فى بعلها ثم انه ركب فى جماعة من قومه وسار الى أرض الشربة والعلم السعدى وتلك الديار فلما علم عنتر بقدوم عمرو وعلم ان أخته ريحانة هى التى أحوجته الى ذلك الحال فخرج الى لقاء عمرو وقد أبطلوا ما كانوا فيه من الامر وسلموا على بعضهما بعض وترجلوا على وجه الارض فقال عنتر لعمرو بن معدى كرب لعلك أتيت الى خلاص صهرك لانى أعلم بأنك من أجله قد زاد فكرك فقال له يا أبو الفوارس أنت أدرى بالامر وأسبابه وما أتيت الا انى أشتفى من عذابه ولكن يا أبو الفوارس مثلك من قدر وعفى وتجاوز عن الخطا والجفا وكل الناس تعلم ان ما فينا الا من هو طليق سيفك وأمين خوفك لانك أنت الغيث الهاطل والسحاب النازل فان قتلته فحق لك فانه بحكمك وان عفوت عنه فهو من طيبة أصلك ثم ان عمرو أشار الى عنتر بمدحه بهذه الابيات يقول

أرى كبدي من زفرة الحب تحرق * وجسمي من نار الصبابة تمزق
فلا دمع جفني طافيا نار مهجتي * فبينهما قلبا يهيم ويقلق
لحا الله من تلجى محبا عن الهوى * فأجفانه من خيفة البين تدفق
الا من يطلب الشوق أو يشكوا الهوى * وأحشاؤه من حرقة الوجد تحرق
الى عنتر العبسي فارس قومه * لله أرحام هناك تشقق
فأكرم به خلقا وخلقا وسوددا * فليس له شبها من الخلق يخلق
بمنك ياحامي العشيرة مدحتي * لعل يكن وصفي اليك موافق
لساني رطيب لثنا وأزيده * ومدحك في فكري بذكرك ناطق
فكم سلفت من جود كفك مزنة * يقصر عنها العارض المتدافق
فارحم أسيرا حائرا بخطابه * واعفوا واصفح بالمكارم واطلق
فلا أوحشت منك المكارم في الملا * مدا الدهر ما ناح الحمام المطوق
اذا اعتذر الجاني اليك فنلته * وتصفح عن ذنب المسيء وتعتق

(قال الراوي) فلما سمع عنتر شعر عمرو بن معدي كرب فرح وتمايل من الطرب وقال والله يا عمرو لقد أحسنت فيما نطقت نفذ صهرك فاني قد أطلقته اكراما لاجلك ثم انه أمر شيبوب أن يأتيه به فامتثل أمره وأتاه به اليه فقال له عنتر يا وزر اعرف قدرك وهذه المنة الاخرى والزم قدرك بين الورى فوحق ذمة العرب لولا صهرك عمرو لما تركتك تشم نسيم الهوى ثم انه أطلقه وأخلع عليه وأحسن اليه فلما نظر وزر الى فعاله قال له لله درك يا أبو الفوارس والله مالك في هذا الزمان مقايس فعندها أكرم عنتر لعمرو ووزر غاية الاكرام وكذلك ريحانة عند عبلة ثلاثة أيام ثم انهم بعد ذلك طلبوا الرحيل والرواح وساروا يقطعون الربا والبطاح فلما تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له ما الذي أضمرت ان تفعله في عنتر يا وزر فقال له يا عمرو أضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق فوالله لا غفلت عن ثاري ولا نمت عن كشف عاري ولا بد لي من قتل عنتر وأولاده وهلاك عشيرته وأجناده (قال الراوي) فلما سمع عمرو منه هذا الخطاب أخذه الغضب

وغاب عن الصواب وقال له وحق الرب القديم ما انت ياوزر بعد هذا الفعال الالئيم غير كريم ياويلك يفعل عنتر فى حقك هذه الفعال ويطلقك من الاسر والاعتقال والصلب ولم يزل يخلع عليك وعلى زوجتك الخلع الغوال وتضمر له هذا الضمير فهذا جزاء احسانه عليك يا حقير ثم انه بعد ذلك فارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع يرافقه وسار طالب دياره حتى وصل الى الاوطان وقر قراره وأما وزر فانه سار طالب ديار بنى نبهان وقومه وأطلاله وكانوا رجال وزر التجوا الى زيد الخيل حتى ينظرون ما يتم من أحواله فلما أقبل عليه تلقاه زيد الخيل وسلم عليه وقال له كيف رأيت حالك يا ابن جابر وكيف كان حالك مع عنتر الاسد الكاشر ياويلك أظننت أن تكون به ظافر وقد جمعت عليه اكثر من عشرين ألف فارس فرجعت وأنت خاسر ولولا عمرو بن معدى كرب الزبيدى تحقك والا كان عنتر قتلك وفى الارض قبرك (قال الراوى) فلما سمع وزر كلام زيد الخيل زاد به الذل والويل وقال له أيها الملك ما أنا باول من خانه زمانه فاصبر حتى ترى شأنى من شأنه وسوف ترى ما يعجز الواصف بلسانه وما يظهر منى ومنه وما يتحدثوا به عنى وعنه فقال له زيد الخيل صدقت يا غدار يتحدثون الناس بأى شئ مليح فى فعلك غير مكرك وغدرك ولاكن أنا أقول ان عنتر فى هذه النوبة لابد أن يعفر خدك ويصرم عمرك ولابد أن يعود عليك بغيك ثم ان زيد الخيل تركه ومضى الى أبياته وهو متعجب من خبثه ومكرياته وأقام وزر بن جابر فى هم وأحزان مدة من الزمان وقد استدت فى وجهه جميع الابواب الى ان كان فى يوم من بعض الايام ركب فى مائة فارس من بنى نبهان وسار يطلب المعاش والمكسب كما جرت عادات العربان ومازال سائر الى ان خرج من أمياه بنى قحطان وأتى الى أمياه بنى عدنان فوصل الى حلة من الحلل كثيرة المال والنوق والجمال وأهلها فى عز واعتدال وهم فى فرح وسرور وآمنين من نوائب الدهور فلما ان رأى الاسد الرهيص الى تلك النوق والجمال قال لقومه يابنى عمى احملوا بنا حتى نسوق هذه الاموال ثم انه حب

فى قربوص سرجه وصاح يال نبهان فحملت من خلفه جميع الفرسان وقطعوا الاموال وساقوها من غير عاقة وكانت ستة آلاف ناقة ثم سلم وزر الاموال الى بعض الرجال وتخلف هو الى من يأتيهم من الابطال فعند ذلك تبادرت اليهم الرجال وهم راكبين على الخيول الغوال وفى أوائلهم غلام مليح القوام كأنه بدر التمام وهو ينادى يالزهل وشيبان يالعبس وعدنان أنا خصيمة ولد عنتر فارس الزمان (قال الراوى) وكان عنتر ربا هذا الغلام وعلمه الفروسية والثبات عند الحرب وعلمه الطعن والضرب والسبب فى ذلك ان عنتر كان أغار على حلة بنى زهل وشيبان ونهب منها أموال ونوق حسان وقتل منها أبطال كرام وكان من جملتهم أبوا هذا الغلام فأتت به أمه الى عنتر وهى من الحزن كاد قلبها أن ينفطر وكان هذا الغلام طفل صغير على كتفها فقالت له ياحامية عبس وأميرها وأفرس من طلعت عليه الشمس ارحم ترحم وعف تسلم لانك قتلت أبو هذا الغلام وأخذت أمواله ولم تركت عندى شئ أربيه به بين أهله وأنصاره فلما سمع عنتر هذا الكلام دمعت عيناه لانه كان شفيق على الحريم والايتام وأطلق جميع ما فى يده من الاموال لاجلها وتكفل بهذا المولود الصغير من وقته وساعته وسار يتردد عليه الى أن انتشى ودرج بين البيوت ومشى وهو يفتقده بالاموال الى ان بلغ مبالغ الرجال وصار يعلمه أبواب الحرب والقتال والطعن والنزال الى ان خرج منه ما خرج وسار فى هذا المنهج الى ان كان فى هذه الايام التى أغار عليه الاسد الرهيص ونهب أمواله وبدل عيشه بتنغيص فطلع هذا الغلام فى جماعة من فرسان الحى الكرام وجرى له مع الاسد الرهيص ما جرى (قال الراوى) فلما سمع وزر من الغلام ذلك الندا فرح وقال لاصحابه هل فيكم أحدا يعرف هذا الغلام الذى انتسب لبنى عبس وعدنان فقال له واحد من رفقاه نعم أنا أعرفه وأعرف من رباه فقال له اخبرنى بهذا الامر ومعناه لانه لما انتسب الى بنى عبس وعنتر لانه فرح قلبى بذلك واستبشر فقال له رجل من قومه والله يا ابن الاجواد ان هذا الغلام روح عنتر

ابن شداد فان أردت أن تأخذ بالثار فدونك وهذا الغلام نسل الاشرار فلما سمع وزر هذا الخبر فرح به واستبشر وحمل على الخيل ونادى أنا وزر بن جابر صاحب الشرف والمفاخر وصار يطعن فيهم طعنا متواترفردت الخيل على أعقابها ولوت ركابها ولم يثبت بين يديه الا ذلك الغلام ثبات الاسد الضرغام ثم حمل على وزر وقال له أيها الجانى على نفسه والساعى لورد حتفه ياويلك أنسيت ما فعل أبى عنتر معك من الجميل يا جبان يا ذليل ثم انه أشار يقول

بئس هذا الفعال بين الرجال * يازنيما تعد بين الموالى
سوف القيك ملقيا ثاويا * معفر الخد بين على أعلا الرمالى
ويبان الجبان اذا أوهج الحرب * وتزوبع الغبار للجو عالى
فلابد أسقيك كأس المنايا * بمرهف الحد ماضى الصقالى

(قال الراوى) فزعق عليه وزر وقال له اسمع جوابك يا ابن اللئام ثم أنشد يقول

أنا الاسد الرهيص حزت المعالى * قليل المثال فى يوم النزالى
لقد حزت الفخار بأبى وجدى * وسعدى قد فاق ضوء الهلالى
سأهلك عنتر نهار الحروب * ببيض الهند وسمر العوالى

(قال الراوى) فلما فرغ وزر من كلامه حملوا على بعضهما بعض حتى تدكدكت من حوافر خيلهما الارض ولم يطول بينهما الامر حتى أخذه أسير وسلمه لعبده فجم ذليل حقير وصاح فى وجوه قومه فولوا منهزمين حتى وصلوا الى حيهم مدبرين واعلموا أم حصيصة بأسر ولدها فى الحال فضاق صدرها من ذلك الحال ثم انها من ساعتها ركبت فوق ناقتها وسارت الى عنتر واعلمته بما جرى على ولدها من الاسد الرهيص وكان عنتر وأولاده وفرسانه وأجناده والملك قيس واخوته فى وليمة عظيمة وهم فى أكل وشرب ولعب وطرب واذا بأم حصيصة نزلت عن المطية ومزقت أثوابها ولطمت على وجهها ونادت يالعبس الكرام والملوك العظام الضاربين بالحسام أما

من محيرا أمامن نصير واواحداه واقلة ناصراه ثم شقت أثوابها وزاد بكاءها واقتها اقتبادرت اليها الرجال والنساء من كل جانب ومكان وسألوها عن حالها فاخبرتهم بجميع ماجرى لها فلما سمع عنتر هذا الكلام تحير وسأل بعض اخوته فقال له هذه أم حصيصة قد أقبلت و بصياحها ولولت واعلنت فقام عنتر اليها وقال لها مادهاك ومن بشره قد رماك فقالت له ياحامية عبس أسر ولدي ونهبت أموالي وقتلت رجالي فقال لها عنتر ومن فعل معك هذه الفعال وكان عليكي جائر فقالت له مافعل هذه الفعال الا وزر بن جابر فلما سمع عنتر مافعل الاسد الرهيص تبدل صفو عيشه بتنغيص وانزعج حواسه ونادى واحرباه عليك يابن اللخنا وتربية الامه الزانيه ولكن لابدلي في هذه النوبة من قتلك وأقطع فرعك وأصلك ثم انه قال لام حصيصة أقيمي عندي وأناسوف أسير اليه وأخذ روحه من بين جنبيه ويكون ذلك في هذا اليوم وليس على عتب ولالوم ثم ان عنتر مضى الى الملك قيس وقص عليه ماجرى وان الاسد الرهيص تعرض اليه مرة أخرى وأسر ولدي حصيصة ونهب أمواله وقتل رجاله وهذه أمه قد أتت الى شاكية مما جرى عليها باكية (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام ولم يبق أحدا الا وسبه ولعنه وشتمه فقال الملك قيس لعنتر ماالذي عولت أن تفعله من الفعال فقال عنتر أسير اليه وأخرب دياره وأقلع آثاره فقال له ياأبو الفوارس ارسل اليه الساعة رسول واسمع منه مايقول فلعله يكون ماعرفه ولا عرف انه متعلق بك ولا ملتجي اليك فاذا هو اعتذر اليك فاعف عنه لان العفو من سيم الكرام واذا لم يسمع ولم يطيع فعند ذلك تمضي اليه واسقيه كأس الحمام فقال عنتر هذا هو الصواب ثم أقبل على عروة وقال له اكتب لوزر كتاب واذكر فيه هذه الاسباب فكتب عروة يقول في أول الكتاب باسمك اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب وخالق آدم من تراب أما بعد فهذا من عند عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان الى بين أيادي الاسد الرهيص حامي بني نبهان قد حضرت عندنا أم حصيصة

وأخبرتنا انك أسرت ولدها التى مهجة كبدها بعدما نهبت أمواله وقتلت رجاله فما كان ظنى فيك ان تكافئنى بهذه المكافأة بعدما أطلقتك من أسرك وجدت عليك بالحياة فان كنت فعلت هذه الفعال من غير علم ويقين فأنا مسامحك من هذا الذنب وأكون لك معين طول السنين وان كنت فعلت هذا الفعل من باب المكر والغدر فأنا سوف أجازيك على فعلك وأنت تعرف من أنا عند المكر والغدر والرأى الصواب انك ترد على ولدى أمواله وتطلقه وتطلق رجاله حتى اعلم انك صادق فى مودتك وصنت من القتل مهجتك وان وقع منك مخالفة فيما ذكرته اليك فها أنا قادم عليك آخذ روحك من بين جنبيك ثم ان عروة بعدما كتب هذا الكتاب طواه بعدما قرأه على عنتر وكتب على ظهره من عند عنتر بن شداد فارس بنى عبس يوم الجلاد وأيضا كتب كتاب الى فارس بنى نبهان وهو زيد الخيل الفارس المنصان ثم ان عنتر ادعا بأخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما امضيا بهذين الكتابين أحدهما الى الاسد الرهيص والثانى الى زيد الخيل واجتهدا حتى تكون على خلاص حصيصة حريصين فأخذ شيبوب الكتابين هو وولده الخذروف وساروا يقطعون البرارى والقفار وهما طالبين بنى نبهان وتلك الديار (قال الراوى) وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه سار طالب بنى نبهان بعدما تفرقت الاعدا فى كل مكان واعطا الكل من رجاله قسمة من الغنيمة ثم ان وزر ضرب لحصيصة أربع سكك من حديد وسار كل يوم يضربه ويعذبه العذاب الشديد فبلغ الخبر الى زيد الخيل فسأله عن سبب غيبته فأخبره بما جرى له فى نوبته وقال له بعد هذا الامر العظيم لابد أن أهلك عنتر العبد الزنيم لانه يزعم ان هذا ولده ولابد ما يأتى فى طلبه فاذا أتى سوف أبيد شاقته وأمحق غابرته فلما سمع زيد الخيل هذا المقال انزعج حواسه وطار عقله من رأسه وقال له ما أخبث فعالك والله ان سمع عنتر وأتى هاهنا سوف يعجل حتفك ويرغم انفك أما عليك عار يا وزر من فعالك المهملة لما عجزت عن خصمك تمضى الى قوم

ما بينك وبينهم معاملة ولكن والله ان أمر هذا الغلام ما يكشف عارك ولا يزيل شنارك فقال له وزر وحاله قد تغير يا زيد أنا ما أسرت هذا الغلام الا لما رأيته ينتسب الى عنتر لعلمي انه ما يقعد عنه فان أتى وطلب خلاصه أسرته أو قتلته فقال له زيد الخيل أخاف أن ينقلب الفخ عليك ويأكل الطير لحم خديك وانت والله ما ترى هذا ولا في المنام يا ألئم بين الانام وأنا أعلم انه اذا أسرك في هذه النوبة ما يعتقك ولا بد له أن يضربك بسيفه البتار يقتلك أو يأخذك الى حلته ويصلبك لانك يا ابن جابر باغي وعلى عنتر ماكر وطاغي فقال وزر هيهات أن يكون الدهر كله لعنتر ولا بد أن يظهر لك ما أنزل به من العبر فقال له زيد الخيل اطلق يا وزر هذا الاسير ورد عليه ما أخذته من ماله قليلا أو كثير فقال وزر هيهات أن أطلقه بل يكون عندي مقيد حتى آخذ بثاري من عنتر الاسود فقام من عنده زيد الخيل وهو يد مدم ويقول له سوف تعلم من ندم اذا ذل به القدم (قال الراوي) وبعد ذلك بأيام قلايل وصل شيبوب اليه وكان وزر قاعد على باب مضربه وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده وقد عملت في رأسه السكرة ولما رأت العبيد الى غبرة شيبوب انزعجت وظنوا انها سرية خيل عليهم طلعت من البرية فعندها وصل شيبوب وأتوا به العبيد اليه فلما وقف بين يديه قال له وزر يا وغد قومه فيماذا أتيت من الخطاب فقال له شيبوب أخي أرسلني اليك بكتاب وتقدم شيبوب وسلم الكتاب اليه فأخذه منه وقرأه وعندما عرف معناه غاب عن الصواب وأمر الغلمان أن تقبض على شيبوب من غير مطال فتقدمت اليه وقبضوه وهو يقول له يا عبد السوء لمثلي أن يقال هذا المقال ثم أمر العبيد فأداروا يداه الى وراه وحطوا في رجليه قيد ثقيل فلما رأى الخذروف ما فعل لاسد الرهيص قفز من بين الصفوف وقصد زيد الخيل وسلمه الكتاب وقصد وسيع المهاد قاصد عمه عنتر بن شداد هذا ما كان من الخذروف وأما ما كان من شيبوب البطل المعروف قد جعلوا يضربوه بالسياط وهو يستغيث ولا يغاث وما زالوا يضربوه حتى كادوا الروحه

بعـدموه وهو يقول ويلك يا ابن الزانية اى شئ يصلح بينى وبين عنتر حتى يكاتبنى وأ كاتبه ويهددنى بمسيره الى وقدومه على وأنا غير ذلك أريد وقبل كل شئ أصب عليك العذاب الشديد حتى يعلم بذلك ويأتى فى خلاصك وأربطك بجانب حصيصة ثم انه أمر عبده نجم أن ينصب له خشبة فعندها نهض العبد نجم ونصب الخشبة وقام وزر وقال له ياولد الزنا لابدلى أن أصلبك كما أراد أن يفعل بى أخيك وأراد أن يصلب شيبوب وأحضر له حبل وأراد أن يضعه فى رقبته (قال الراوى) وبينما عبده نجم مهتم بذلك الامر والشان واذا بالضجة قد علت فى الحلة وقد خرج كل من فيها من النساء والصبيان والبنات والعبيد والمولدات وسائر الفرسان وكان الخبر قد وصل الى زيد الخيل وأبيه المهلهل من عند عنتر بن شداد والرسول الخذروف ومعه كتاب وقد أخذه منه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وفى عاجل الحال لما سمع زيد الخيل بصلب شيبوب عند الاسد الرهيص ضاقت عليه الارض وبقى يتنغص وركب هو وأبيه من وقته وساعته وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والعبيد تجارى من بين أيديهما الى أن وصلوا الى الخشبة فرأوا شيبوب مكتوف اليدين والحبل فى عنقه والعبد نجم يريد أن يعلقه فزعق عليه وقال له ياوغد العبيد أتريد أن تصلب السادات الاماجيد ثم انه هجم عليه وفتح باعه ونزل عليه بالسوط على أكتافه وبين عينيه ووجهه وأطرافه فأطلق الحبل العبد من يديه وقد ثارت همة زيد الخيل وحل شيبوب من الرباط وسلمه الى عبده وأنفذه الى أبياته وسار زيد الخيل الى عند وزر فوجده يشرب الخمر على باب بيته وقال له ياوزر ما حالك وما الذى جرى فى عقلك ونالك أما ان تهتدى وترجع عن هذا الجهل فوالله لا جاورناك بعد هذا أبدا يا اما ترحل عنا أو نرحل عنك لانك تريد أن تقلع حلة بنى نبهان الى آخر الزمان ويلك يا قرنان أما كفاك أن تهلك نفسك بيدك حتى تريد تهلكنا معك وانت اذا أهلكت هذا الرجل ما تقنع بنى عبس ببنى نبهان جميعا وأيضا أتانى كتاب بخلاص

حصيصة من عند عنتر فارس البدو والحضر فما رأيك فى ذلك يا أخس البشر فقال الاسد الرهيص لا سلمه أبدا ولو شربت كأس الردا فقال زيد الخيل ارحل عنا غدا وابعد أبعدك الله وقتلك والى طرق المهالك أرداك فلقد أضرمت علينا نار يعلو اقتامها او يزيد اضرامها الا انك لا ترحم الكبير لكبره ولا الصغير لصغره ونحن والله ما لنا حاجة بقتال من أحسن الينا وعفى لما قدر علينا فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام قال أيها السيد أنا أرحل عن هذه الديار بسلام ودعنى أنا وغريمى وان كان لى ثار فلابد أن أقضيه ودينى أستوفيه ثم انه أمر بهدم أبياته وشد رحالاته ورحل من وقته وساعته بعد ان غاص فى لامته وغرق فى عدته واستوى على ظهر جواده وسار فسار لمسيره ربع مائة بيت من بنى نبهان ولم يزل سائر الى ان وصل الى بنى جديلة ونزل عليهم ففرحوا بقدومه عند ما رأوه وسألوه عن حاله فأخبرهم بما فعل زيد الخيل من الفعل المنكر مخافة من عنتر وبعد ذلك قالوا له لا بأس عليك فها نحن كلنا بين يديك ولا نفضل بأرواحنا عليك (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر المكتوب وأما ما كان من الامير شيبوب فانه لما أطلقه زيد الخيل بعد ان كان أيقن بالذل والويل وقد خلع على شيبوب خلعة وكتب له رد الكتاب وذكر فيه جميع ما تم له مع وزر من الامر ومعانيه وسار شيبوب كأنه الطير اذا سار وما زال سائر يقطع البرارى والقفار الى ان بقى بينه وبين الحلة يومين واذا بغبار من بين يديه قد ظهر وتزوبع فوقف حتى ينظر ما تحته من البدع واذا به قد انقشع وبان من تحته مائتين فارس صميدع وبين أيديهم رجل كاد أن يخط بأقدامه الارض وهو كالغراب الابقع فلما رآه شيبوب حن اليه كبده واذا به الخذروف ولده ومن وراءه عنتر عمه وهو طائر فؤاده ومن حوله أبطاله وأجناده وكان عنتر لما وصل اليه الخذروف واعلمه ان أبوه شيبوب قد صلب وحل به الويل والكرب فركب فى ساعة الحال وتلاحقت به باقى الرجال وخرج من الحلة ودمعه مسكوب وما زال سائر الى ان التقى

باخيه شيبوب ففرح به عند ملتقاه وزال عنه ما كان قد اعتراه وساله عن حاله فحدثه بما جرى له وناله واعطى له الكتاب حتى يعرف ما فيه من الاسباب وهو يهمهم ويدمدم فقال له شيبوب يا ابن الام وما خفي كان أعظم فعندها سار عنتر يقطع البرارى والقفار وهو طالب بنى نبهان وتلك الديار فهذا ما كان من عنتر بطل الزمان (قال الراوى) وأما ما كان من ملك بنى عبس وهو الملك قيس فانه لم يعلم بسير عنتر الى بنى نبهان الا ثانى الايام فخاف على نفسه من العتب والملام فأقبل على بنى عمه واخوته وفرسان عشيرته وقال لهم انتم تعلموا ان عنتر ابن عمنا وحامينا فقوموا بنا حتى نتبعه ونساعده على ما أراد أن يصنعه فلما سمعوا مقاله اخوته فامنهم الامن أطاع كلامه لانه قال لهم أنا خائف أن يحل به أمر منكر فقالوا له وما يكون العمل أيها الملك المفضل فقال لهم مرادى أن أرسل خلفه نجدة من فرسان بنى عبس الغرر ثم انه التفت الى أخيه ورقة وقال له خذ معك أخيك نوفل وسيروا فى ستمائة فارس والحقوا ابن عمنا عنتر لتكونوا معاونين له على العدا فأجابوه بالسمع والطاعة واستصوبوا رأيه وسار ورقة من تلك الساعة وجدوا فى قطع القفار وأوصلوا سير الليل بسير النهار وهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير تدوير الحدق وورق فى مقدمتهم وهو ينشد ويقول

سأطلب من بالجود فاق نُحاره * وأنصره بين القنا والقواضب
وأشفى غليل القلب من أعدائه * وأفديه بروحى من جميع النوائب
ونحن بنو عبس الاسود غطارف * نجود بما نملك ونعطى ونوهب
نسود بعنتر خير من مسك القنا * هزبر وقدام لرد الكتائب
يجود بما تحوى يداه شهامة * وفى الحرب يردى كل ليث محارب
أنا ابن زهير كان سيد قومه * سما بالعلا فى شرقها والمغارب

(قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما جرى له ما جرى وعلم ان عنتر لابد له من المسير اليه فاخذ فى جمع

العساكر والفرسان وكتب الى المنهال بن ناقد كتاب يستنجد به على عنتر وقتاله فلما قرأ المنهال الكتاب أرسل اليه رد الجواب يقول أما أنا فقد كفاني ما لاقيت من عنتر فى المرة الاولى لما ملكنى بسيفه وأطلقنى وما بقيت أضيع جميله ولا أنسى وداده فاستنجد بغيرى ولا تكثر على اللجاجة فلما سمع وزر بن جابر ذلك الكلام أرسل الى ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما وطلب منهما نجدة فأنفذوا اليه أربعة آلاف فارس وأرسل الى قبيلة حاتم طى فسارت اليه بالضعن والحريم ونزلوا على بنى جديلة ثم أنفذ الى القبائل الذى يعرفها فأجابته عن بكرة أبيها حتى اجتمع عليه عشرين ألف فارس ونزلوا فى وادى كثير الاشجار والانهار والازهار وكان بينهم وبين أجا وسلما خمسة أيام وقد سار الاسد الرهيص فرحان ثم أنفذ الطلائع من كل قبيلة عشرين فارس فسارت الطلائع تمضى الفرسخ والفرسخين وتعود كل يوم الى قومهم وكان ذلك خوفا من عنتر أن يدهمهم على غفلة منهم فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر فانه ما زال سائر يقطع الارض طول وعرض وهو قدام رجاله ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سير يا خليلى نحو وزر فانه * من الغدرى أضحى فى علو مكان
ولا تقبل العذر الذى يعتذر به * فقلبى وحق الله عليه ملآن
تنبه يا وزر يا وغد قومه * أتغدر بعد الصلح بالفرسان
سألقيك فى وسط القفار مجددا * يحوم عليك الطير والعقبان

(قال الراوى) وما زال عنتر سائر الى ان أشرف على الجبلين أجا وسلما وهو يقطع الارض فى طولها والعرض واذا بطلائع الاسد الرهيص قد أبصرته وهم ثلثمائة فارس وقد نظروا الى مائتين فارس فظنوا انها نجدة لوزر فعطفوا عليهم لينظروا من هم من الناس فلما نظر عنتر اليهم قال لعروة بن الورد يا أبا البيض اعلم ان هذه الخيل طليعة وما عندهم خبر اننا من بنى عبس الغرر وما هم سائرين الا الينا فامهلوهم حتى يسيروا معنا واحملوا عليهم

حملة واحدة و يتعلق كل واحد منكم بواحد منهم يقتله فتكونوا انتم قد ملكتم منهم مائة أسير وأ كون أنا وأولادى وأخى مازن وسبيع اليمن غلاث الماشين لآخر وغكن منهم السيف الرقيق وأخى شيبوب وولده الخذروف يمسكون عليهم الطريق فكل من نجا منهم وطلب الهرب فيضربوه بالنبال بعد مه السعادة والتوفيق فقال له عروة بن الورد لله درك وهذا والله فعل الرجال وعزمات الابطال (قال الراوى) ثم انهم بتوا المرهم على ذلك الحال وصبروا حتى قربت الخيل منهم وتبادرت الى نحوهم وقالوا لهم من أى الناس أنتم فان كنتم لنا أصدقا فنحوتم وان كنتم لنا أعداء فنمحقكم فبرز اليهم مازن أخو عنتر وقال لهم ياقوم اعلموا اننا نحن نجدة الى وزر بن جابر صاحب الجود والمفاخر فقالوا لهم أهلا بكم من قادمين ومرحبا بكم من واردين ثم انهم اختلطوا بهم وعادوا معهم راجعين وقد اطمأنوا بهم وساروا يتحدثون معهم هنالك زعق غصوب فى مقدم القوم وطعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فعند ذلك صاحت بنى عبس وقالوا ياللعبس يالعدنان وحملوا على القوم أنزلوا بهم التعتير وكان يومهم يوم عسير وقد أخذوا منهم مائة أسير فلله در غصوب وميسرة ومازن فانهم قد لعبوا بمهج الرجال وعنتر يصيح اوغاد غير أمجاد تراني عنتر بن شداد ثم انه حمل على بقية القوم فرقها وغرق فى أوسطها ومحقها وقتل أ كثرها وانهزم أيسرها وشيبوب والخذروف يضرب فى وجوههم بالنبال حتى طرحوا المنهزمين على الرمال ومانجى الامن كان جواده سابق وكانت النبال فى ظهورهم خوارق هذا وقد شدوا الاسارى على خيولهم وقد هجوا الباقين فى البر على وجوههم وانقلبت الدنيا بالصياح وكانت العربان قربت منهم وسمعوا ضجة المنهزمين بالبطاح فتبادرت الابطال وتقدم الاسد الرهيص فى أوائل الرجال حتى وصل الى الطلائع والتقاهم فوجدهم منهزمين ولنجاة طالبين فقال لهم ياويلكم مالذى دهاكم فقالوا له الاسد الاساد ومذل الفراعنة الشداد فهو عنتر بن شداد الذى

قتل منا الرجال الاجواد لانهم صبروا علينا حتى صرنا فى أواسطهم ولا حسبناهم الانجدة لكم فما نحن الاقد اختلطنا بهم حتى انطبقوا علينا وأخذوا منا مائة فارس وقد طلبنا الهزيمة فادركونا مثل الجن الابالس وقتلوا منا مائة وتسعين فارس فلما سمع الاسد الرهيص منهم ذلك فرح فرحا شديد وقال ياويلكم لقد ظفرنا الآن بكل ماتريد لان عنتر ظن اننا عن جميع الفرسان غافلين فسار الينا فى مائتين فارس وفى هذه الكرة اقتل أولاده وأحرق عليهم فؤاده (قال الراوى) فعندها أطلقت الرجال الاعنة وقومت الاسنة وعلت منهم الضجة والرنة فبينما هم على ذلك الحال واذا بالمائتين فارس وقد وارسا نحو الاعادى وعنتر بين أيديهم وأولاده وأخوه مازن وعروة بن الورد وسبيع اليمن كأنهم أسود الضوارى وحوافر خيلهم قد زلزلت التلال والروابى وتقابلت الصفوف وبرقت السيوف ووقعت العين على العين وحان الحين وزعقت الفريقين وارتجت الاقطار من عظم الصياح ولمعت تحت الغبار أسنة الرماح فعندها انطبقوا على بعضهم بعض وارتجت أقطار الارض وصاح عليهم عقاب المنايا وانقض وقد صاحت بنى عبس فى تلك الخلائق وضربوا فيهم ضرب واثق وطعن ماحق فلله درها من قبيلة ما أقل عددها وما أقوى جلدها فانها هجمت على تلك المائة والالوف وقطعت المناكب والكفوف وحكمت فى رقاب أعدائها السيوف وقد فعل فيهم عنتر فعله الموصوف وهو يكفف الفرسان عن قومه ويلتقى عنهم أسنة الرماح بجلده وصبره وقد هاج فيهم بضرب الصفاح وأقلب البر بالصياح وأولاده من حواليه ينادون لابراح وقد باعوا الانفس بيع السماح وهاجت فى تلك الامم وأذاقتها الاهوال وغنا السنان فى مهج الرجال واشتروها بابخس الاثمان هذا وعنتر ينادى فى رجاله ومازن قد حير العقول بفعاله وكذلك عصوب أظهر أهواله هذا والابطال قد غمرهم بكثرتهم وصدموهم بحملتهم وأما بنى عبس صبروا على قتالهم بقلتهم فلله در بنى عبس ما كان أشدهم

وأظهروا

وأظهروا هممهم هذا والمنايا قد دارت عليهم بكاسات الراح وملك الموت قد توكل بقبض الارواح والارض قد امتلات بكثرة الاشباح والدم على وجه الارض قد ساح والغبار قد اغشى المقل الصحاح والرجال تبذل مجهودها وقد كلت من شدة الضرب متنا كبهاوزنودها ودارت طاحون الحرب حائمة والمحنة محكمة والقلوب موجعة والدروع بالدم مصبغة والاحقاد ظهرت بعدما كانت منكتمة والمعمعة مظلمة ومغتمة ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل حتى ولى النهار واقبل الليل بظلام الاعتكار وبقيت القتلا على وجه الارض مثل الاحجار (قال الراوى) وكانت بنى عبس قد كلت وملت من شدة الضرب والطعان وكثرت عليهم العربان ودارت بهم الاعدا من كل جانب وقد ضيقت عليهم المذاهب وكان عنتر ما عنده من الكثرة خبر بل يهدر مثل الاسد القسور ولا يتعب ولا يضجر وقد ضاقت على بنى عبس المذاهب وقد دارت بهم تلك الخلائق من كل جانب وقد أيقنوا بالبوار وقد آيسوا من أنفسهم بتلك النهار وكان عنتر قد تولى الحرس بنفسه تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وبان ضوءه ولاح فصاح الاسد الرهيص فى العربان فركبت واعتدلت وعلى القتال عولت ونظر عنتر الى أصحابه وقد قل نشاطهم ونياتهم وعنتر قد زعق بالابطال وقال ياويلكم هذا يوم القتال ما هو يوم الكسل والاذلال أى شئ هذا الوقوف حتى دارت بكم المياة والالوف المتألفة وتلك الاجناد المتضاعفة أما علمتم انكم اذا تكاسلتم هلكتم فأين النفس القويه والقلوب الحمية من الرجال العبسية فكونوا أنتم خلف ظهرى وأنا ألتقى عنكم هذه العربان بصدرى وأفرحكم على كرى وفرى وأمزقهم بجلادى وصبرى (قال الراوى) فلما سمعت بنى عبس من عنتر هذا المقال ثارت الى القتال بعزمات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحمية وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكرة وعنتر فى أوائلهم وبجانبه ولده غصوب وأخيه ميسره وقد كسروا واحدة أعدائهم وأخروهم الى ورائهم وهم يصيحون بالعدنان وقد لعبوا بهج الفرسان هذا وقد حملت

عليهم تلك العربان كأنهم البحر الزاخر وقد ابهتوهم بالصياح وأثخنوهم
بالجراح هذا وعنتر يلتقى عنهم أسنة الرماح ويطعن فى الاعداء ميمنة وميسرة
الفرسان قد هابته ولا أحد يقرب به (قال الراوى) فبينما هو على هذا الحال
واذا بالاسد الرهيص قد مال اليه فى سربة الخيل وهو ينادى يا بنى عمى
القصد منكم ان تحموا ظهرى وتكفونى مونة أولاد واناما كفيكم شره واصرم
لكم عمره وأ أخذ الفخر على سائر العباد فأجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر
وانطبق عليه هنالك صاح غضوب فى الخيل قد فرقها وطعن فى صدرها
ومزقها وجعل يبرى رماحها بحسامه وثبت اليها بشدة اقدامه وأما ميسرة
قد أظهر أهواله والابطال تفرقوا من قتاله وكان الاسد الرهيص قد انطبق
على عنتر فى سربة خيل ومالوا عليه كل الميل وعاد النهار مثل الليل وعنتر
لا يمل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب هذا وبنى عبس قد ضايقهم
هذا البحر العجاج وضاقت عليهم وسيع الفجاج وكان أكثرهم قد ثخن
بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح (قال الراوى) فبينما هم فى أعظم ما يكون
من القتال والحرب والنزال واذا هم بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت
والى الجو تعلقت وبعد ساعة تمزقت وانقشعت وبان من تحتها استمائة فارس
كأنهم الاغصان وتحتهم خيول كأنهم العقبان وعلى أكتافهم عوامل
الرماح وقد أقبلوا البر بالصياح وهم ينادون بالعبس يا لعدنان وورق بن
الملك زهير وأخيه نوفل فى أوائلهم وهم كأنهم السباع الكواسر فلما سمعوا
بنى عبس فرحوا الفرح الشديد هذا وقد مالت على الاعداء قريبا وبعيد
وقد قويت بهم قلوب بنى عبس الصناديد وحملت الفرسان على الفرسان
وجالت الاقران وقد اشفى عنتر فى هذا اليوم الغليل وارما على الارض أوفا
من ألف ومائتين قتيل وكان قد ولى النهار وأقبل الليل فنزلت كل طائفة
فى مكانها وهى تشكوا ما نالها ثم استقبل عنتر الى ورقة وأخيه نوفل
وشكرهما على مجيئهما اليه هذا وبنى طى قد تحيلت فى امورها واجتمعوا
بالاسد الرهيص وقالوا له هذا ما جابت لنا من البلاء والشر بتعرضك لعنتر

وبنى عبس الغرر ونحن مالنا بقتالهم طاقة وانت تعلم ان عنتركم كسر من ملوك واذل كل غنى وصعلوك وقد فعل بنا هذه الفعال واباد نافى القتال وهو فى مائتين فارس والآن قد صاروا فى ثمانمائة فارس من بنى عبس الاشاوس فكيف حالنا معه وقد حرنا فى امورنا ومايكون التدبير فى هذا الامر العسير فقال الاسد الرهيص والله يابنى عمى لولا هذه النجدة التى أتت وكانت لهم مساعدة والاما كان بقى لهم باقية ولكن فى غداة غدا أنا أبرز اليه فان قتلته أواسرته دلت لنا بنى عبس من بعده لانهم وحق مكون الاكوان ماهم عندى الامثل البهائم الرتع والقيعان ثم انهم باتوا يتشاورون الى الصباح حتى بان الضوء ولاح فعندها توا ثبت الفرسان الى خيولهم وركبوها والى رماحهم اعتقلوها وكانت قويت قلوب بنى طى بكلام الاسد الرهيص ولما ان صفت الصفوف وتعدلت المياه والالوف كان أول من برز الى الصفين واشتهر بين الفريقين كان الاسد الرهيص وقد أخرج يده من جلباب درعه وجرد رمحه من خلفه وقد جال على الجواد وقلبه يغلى بنار الايقاد على ملتقى عنتر بن شداد ثم صاح بالعبس يالعدنان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى أنا الاسد الرهيص المسمى وزر بن جابر صاحب المناقب والمفاخر واعلموا اننا اضعرنا من سفك دماالسادات وقتل الشجعان والقادات وانتم تعلمون مابينى وبين عنتر الغدار ومالى عليه من الثار وأنا مطالبه بثارى وأرجوا كشف عارى فدعوه يبرز الى فى مقام الانصاف حتى يشهد على وعليه من اجتمع هنا من السادات الاشراف فما تم الاسد الرهيص كلامه حتى برز اليه عنتر وسار قدامه فأنشد الاسد الرهيص يقول

ياوغد عبس جاءك اليوم ضيغمى * بصارم معدود ليوم التصادم
سآخذ ثارى منك ياوغد قومه * بحد سنان عند وقع التلاحم
فوا أسفى ان لم أنل منك ضربة * وأسقيك كأس الموت حقا بصارم
فهذا أوان الحرب سلت سهامه * وتضحى قتيلا دامى الوجه عادم

بحسبك ان قد سدت احزم كلها * لكل أناس سادة ودعائم
وها قد برزت اليوم للحرب عنوة * وأخذ لثارى فهو غاية ومغانم
أيا عبد عبس يا لئيم عشيرته * فدونك حربى والتقى لعزائم
لقد شاب رأسى فى قتالك صدقا * وصرت حديثا بين جالس وقائم
أنا الاسد المعروف وزر بن جابر * أبيد الاعادى عند وقع التصادم
فانى كشاف الكروب جمامها * أنا الرهيص عند ضرب الصوارم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال احتد حتى ما بقى يعرف يمينه من الشمال وغضب وعبس وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول

سوادى فخرى فى المجال لاننى * هزبر عفيف عند سبى المحارم
لا شيب رأسى فى الحروب يعيبنى * اذا كنت ليثا عند وقع التصادم
اذا كان لونى أسود ففعائلى * قد جردت بيض الصفاح صارم
أيقظان فى بغضائنا وهيجائنا * وأنت عن المعروف والبغى دائم
ولم اعترانى قبح المقال وفعله * لان سنانى فى الصدور محكم
تولى جميع الابطال فى حومة الوغا * وتعجب منى عند طعن اللهادم
أما نظرت عيناك حربى وما جرى * وأنت مقيد مثل قود البهائم
وكم مرة فى الحرب قد تلت خاضعا * وتطلب عفوى وهو أقوى مكارم
وتطلب قتلى باغيا متعديا * فبغيك لا ينفعك والله عالم
وها حكمت أيامنا بلقائنا * فسوف ترى حربى وقوة عزائم
أنا عنتر العبسى فارس قومه * مبيد الاعادى عربها والاعاجم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره انطبق على خصمه كأنه الاسد وقد امتلاء غيظا وحرد هذا وقد حملا الاثنان وحلفا أن لا يفترقان الا بذهاب الروحان وما زالا فى صدام ولزام وتجريع الموت الزوام الى أن زاغت من الاسد الرهيص مقل عينيه وتحير فى نفسه لانه كلما فتح فى الحرب بابا يسده خصمه عليه لان عنتر أثقل عيار راجح عليه الدرهم قنطار فألوى عنان جواده وأراد أن يهرب من بين يديه فضربه عنتر بالرمح

بين كتفيه غيبه عن صوابه وارتمى عن جواده فما لحق أن يصل الى الارض الا وجرير عليه قد انقض ولحقه شيبوب كأنه البلاء المصبوب وشدوا يديه ورجليه وعنتر واقف بجانبه حتى شدوا كتافه وقووا اطرافه هذا وقد ارتفعت الصيحات من بنى عبس ونزل على أعداهم التعس والنكس فلما رأت بنى طى الى هذه الاحوال وكيف وقع وزر فى الاسر والنكال فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد غنمت بنى عبس أموالهم وخيامهم وجميع الذهاب والرحال وقلعوا البيوت بما فيها وخلصوا الاسارى وحصيصه بالجملة وعادوا طالبين الديار والاطلال (قال الراوى) وأما نجم عبد الاسد الرهيص فانه لما رأى سيده أسرو بعد العز قهر قال لمولاته ريحانة ارحلى بنا الساعة الى بنى زبيد ثم انه شد لها على بعير وأركبها عليه وترك الناس مشتغلين بما هم فيه وسار بها يقطع البرارى والبيد طالب احياء بنى زبيد (قال الراوى) وأما عنتر بن شداد فانه سار هو وبنى عبس من خلفه والاسد الرهيص قدامه مشدود على جواده وعنتر بن شداد ينشد ويقول

أيا عبلة لو عاينتى مابى من الهوى ❋ رثيتى لصب بالوساوس يخفق
رثيتى لمن لا يطعن الرمح جسمه ❋ ولو كانت الاعداء ليل بهيم مزرق
أيا عبلة انى فيكى لا ألف الكرى ❋ وقلبى بنار الصبابة يحرق
دعينى اذا ما الخيل جاءت تزورنى ❋ على جمعها فى حومة الحرب أطبق
وأضرب ضربات يخيل لمن رأى ❋ مطارق شهب للصناديد تطبق
وكم ملك وسط المكر بهمة قدته ❋ أسير ذليل وهو بالقد موثق
فياليتكى لو تشهدين مواقفى ❋ وأبصرتى طعنى تحت الغبار يبرق
ورمحى طويل قد أطال عزيمتى ❋ وعزمى أمضى من الريح وأسبق
وكم فارس أسقيته كاس حتفه ❋ فخر صريعا يكدم الارض مطرق
وكم معزمن عظم بأسى مبدد ❋ نوائب تغشى نوادبها محقق

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها بنى عبس

السادات ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك قيس يبشره بقدوم عنتر وبني عبس وهم سالمين غانمين فركب من وقته وساعته واستقبل عنتر وسلم عليه وهناه بالنصر والظفر وأخذه ودخل به الى الديار واستقر بهم القرار وباتوا تلك الليلة ومن الغدا أمر الملك قيس العبيد أن يعملوا وليمة عظيمة ففعلوا ما أمرهم وعزم عنتر وأولاده وأصحابه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثلاثة أيام (قال الراوى) ولما كان في اليوم الرابع امر عنتر اخيه شيبوب بحضور الاسد الرهيص فأحضره واراد عنتر أن يضرب عنقه واذا بالعبيد قد دخلوا على عنتر وأخبروه بقدوم عمرو بن معدى كرب الزبيدى فقام اليه واستقبله وسلم عليه وكان أتى في خمسين فارس من أكابر قومه ولما اجتمع به سلم كل واحد منهما على صاحبه فقال عمرو ياحامية عبس لا تقول انى أتيتك هذه المرة متشفع في وزر ابن جابر وما أتيت الا أحضر عذابه وصلبه ومصابه هذا وريحانة قد تعلقت باذيال عبلة واستجارت بها فقالت لها عبلة يا ريحانة مالى الى خلاصه من سبيل في هذه المرة فانى أخاف من غضب ابن عمي على تارة أخرى (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال له اعلم يا أخى عمرو ان كلامك عندى مقبول ولاجل محبتك أنا ما اقتله بل أتركه كرامة لك ولكن أكحله وأطلقه ثم انه امر شيبوب باضرام النار بين يديه وأمر الخذروف بحضور الاسد الرهيص فأحضره اليه وشده شدا وثيقا ثم ان عنتر احمى سنان رمحه الى أن تطاير منه الشرر وأكحله به عين وزر بن جابر ففرقعت وفعل بالاخرى كذلك ففرقعت (قال الراوى) وفي رواية اخرى انه ملا عينيه كافور وشدها بطول الليل ولما أصبح الصباح حل العصابة وابيضت عيناه وصارت كأنهما شحمتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو ورد عليه أمواله وأطلقه وقال له ياوزر لو كنت قتلتك كنت من نفسك ارحتك وها قد تركتك لا تنام ولا تلتذ بطعام وكل هذا الذي جرى عليك من بغيك وظلمك وجورك فقال الاسد الرهيص ياحامية عبس

اقتلني وأرحني من هذه المعيشة لانني أعيش فقيرا واسأل بعدما كنت أسئل فقال له عنتر يا وزر أنا أجعل لك على كل سنة رسم وهو مائتين ناقة وخمسمائة رأس من الغنم امان تأتى وتأخذها واما الابل فى كل عام انفذها فلما سمعت فرسان العرب من عنتر هذا الكلام شكروه على تلك الانعام هذا وقد سار الاسد الرهيص وهو زائد الحسرة والكمد ومصيبته كل يوم تتجدد فقال له عمرو انظر يا وزر كيف بقى حالك أما نهيتك عن عنتر وانت ما ترجع حتى أحل بك الحدثان والهم الاشنع فقال له الاسد الرهيص يا عمرو وما زالت روحى فى جسدى فما يمنعنى العمى عن أخذ ثارى وكشف عارى ولا زلت أطالبه حتى أقتله وأعجل من الدنيا مرتحله فلما سمع عمرو هذا الكلام علم ان ما فيه موضع لصنيعة ثم انه قال له يا وزر انت ما افلحت وأنت تبصر فكيف تفلح وأنت على هذه الحالة ثم ان عمرا تركه على حاله وسار يطلب ديار بنى زبيد واما وزر فسار طالبا ديار بنى نبهان وما زال سائرا حتى وصل الى الحلة ونزل بعيدا عن الحلة حتى لا يشمت به زيد الخيل وأبوه المهلهل لئلا يعايروه بما نزل به من العذاب الشديد فلاجل ذلك نزل عنهم بعيدا (قال الراوى) فهذا ما كان منه وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه بعدما أكمل الاسد الرهيص زادت هيبته عند العرب ونزل الرعب فى قلوبها شرقا وغربا وبعدا وقربا الى يوم من بعض الايام صنع وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وجمع فيها سادات بنى عبس وأولاده ميسرة والغصوب واعمامه واولاد عمه وعروة ورجاله واجتمعت عنده جميع الامراء الكرام وهم على أكل طعام وشرب مدام وهم فراحى بما هم فيه من الهنا والسرور ونحر الجزور وشرب الخمور والاماء بين أيديهم تضرب بالدفوف والمزاهر (قال الراوى) بينما هم فى ذلك العز الغامر واذا بشيبوب قد دخل على اخيه عنتر ومعه ثلاثة من العبيد وهم من سلالين الخيل وأوقفهم بين يديه فقال لهم ما حالكم وأى شئ جرى عليكم وما لكم فقالوا له يا حامية عبس اعلم اننا من صعاليك العرب ونحن من سلالين الخيل فبينما نحن فى بعض الايام جالسون

فى مضاربنا واذا قد وصف له مهرة فى قبيلة بنى مرة لرجل يقال له وائل بن زهل المرادى وهى مهرة ما لقت العرب مثلها فسرنا اليها وسلبناها من عند صاحبها فلما احتوت أيدينا عليها عزمنا على أن نحملها اليك وتحضى بمالك ونوالك ولما ملكناها عطفنا راجعين واليك طالبين وكان كل من رآها معنا يتعجب من صفاتها ويساومها الثابالمال الكثير ويريد أخذها من بين أيدينا فنقول له ان هذه المهرة لعنتر بن شداد العبسى فيلوى عنا ولا يطمع فيها ولم نزل كذلك حتى قربنا من دياركم من غير خيفة فالتقى بنا حصن بن حذيفة الفزارى فى خمسين فارس من قومه ولما رأى الفرس معنا استحسنها وقال لنا يا فتيان أريد أن تبيعونى هذه المهرة لانها تعادل مهرتى الغبرة وأنا أدفع لكم ثمنها مهما أردتم من الاموال وان أبيتم ذلك أخذتها منكم غصبا فقلنا له أيها الامير الجواد اعلم ان هذه المهرة لعنتر بن شداد وما لنا أن نبيعها من سبيل فلما سمع منا هذا الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وضربنا بالسياط حتى أكثرنا لعياط وقال لنا والله انكم ذكرتمونى بئس ما ذكرتم وشكرتم ولى غير مشكور ثم انه أخذها منا ونهبها منا نهبا وها نحن قد أتينا اليك واعلمناك بها فان شئت أن تطلبها وان شئت أن تتركها والامر بعد ذلك اليك (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام اسودت الدنيا فى عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه وقد لعبت الخمرة برأسه وأخذت بعقله وقال بعضهم اسقونا الخمور واطلبوا منا العقول فهذا شئ لا يكون فان عاد بولده غصوب فلما حضر بين يديه قال له اركب الساعة جوادك وامض الى حصن وقل له يا حصن يقول لك أبى بلغ الامر بيننا الى هذا الحد كيف تأتى اليه مهرة بنى قحطان على اسمه الى هذا المكان وكل من رآها يطمع فيها واذا سمع بأنها على اسمى يعجب عنا ولما تقرب القوم من ديارى كيف تعرض لهم وتأخذها منهم بعد ما اعلموك انها الى فان كان هذا بيننا فبئس ما حدثتك به نفسك فما يكون الهوان الا بكم أنتم الجميع غدا اذا التقينا وان كنت أخذتها على سبيل الهدية والاحسان كان يجب عليك أن تترك

القوم حتى يصلوا الى عندى وترسل تطلبها منى ان كان لك غرض فيها وأنا اليك أعطيها وها أنا قد علمت يا ولدى انك أردت اظهار عزك وذلى فردها على قبل أن تطير جماجكم من على أبدانكم ثم انه قال لغصوب ولا تأتى الا والجمرة معك وان تعاصى عليك حصن اقتله وابذل فى بنى فزارة سيفك والسنان وقيم الحرب حتى أدركك بالرجال والفرسان فقال غصوب سمعا وطاعة ثم انه ركب من تلك الساعة وكان ذلك الوقت عصارى النهار وعنتر طافح من شرب الخمر هذا وقد سار غصوب وكان بين الحلتين أربع فراسخ فوصل اليهم غصوب عند غروب الشمس ودخل الى الحى وكان حصن بن حذيفة عمل وليمة عظيمة وقد سكب الخمور ونحر النحور وهم فى أكل وشرب وفرح مع سرور فعند ذلك وصل العبيد اليه واعلموه بقدوم غصوب بن عنتر عليه فوثب فى جماعة من أصحابه واستقبلوه وسلموا عليه واكرموه غاية الاكرام وساروا به الى الخيام وأجلسه حصن بن حذيفة الى جانبه وقدم له الطعام والمدام وقد غنت الحرائر والولدات وكان غصوب مع شجاعته وبراعته عاقل لبيب وبالامور خبير فما رأى على نفسه أن يؤدى ما حمل من الرسالة الى حصن والخمرة قد لعبت بعقلهم بل صبر حتى يفيق من الخمر ولما ان جلس القوم أخذوا يتصدرون مع بعضهم على منادمة الخمور وتذاكروا الوقائع والحروب وما زالوا من كلام الى كلام حتى جاء ذكر ما جرى لاهلهم على حفر الهباءة من القتل والحمام وكان حصن ابن حذيفة قد نشأ من المدام فرفع رأسه الى المغنية وقال لها اريد أن تنشدينى الشعر الذى انشده الملك قيس لما قتل أبى على حفر الهباءة فأنشدت المولدة هذين البيتين

شفيت النفس من قتلى حذيفه * وسيفى من حذيفة قد شفانى
فان آك قد شفيت بهم غليلى * فانى قد قطعت بهم بنانى

(قال الراوى) وكانت المولدة تنشد هذه الابيات وتلعب بسوطها وما زالت الى ان أتت الى آخره فعلا من بنى فزارة البكا والصياح وتبدلت أفراحهم

بالنواح ولما رآهم غصوب على هذه الحالة تدهش لانه ما يعلم ما جرى لاهلهم على حفر الهباءة وما كان حاضر فى هذه الوقائع فقال لهم يا بنى الاعمام هذا شئ قد مضى ومرت عليه الايام وانقضى فدعوا عنكم هذا البكا وخذوا فيما نحن فيه من الهنا فلما سمعت بنو فزارة ذلك سارت تسمع أطراف حصن فسكت عما هو فيه وفى قلبه النار التى لا تطفى واللهيب الذى لا يخفى وقاموا على ذلك الى نصف الليل وانقضت الوليمة وانصرف أكثر الناس فوثب حصن بن حذيفة على قدميه وخرج من باب المضرب وتبعته العبيد والخدام فقال لهم لا احدا منكم يتبعنى ثم انه أخذ عبدا واحدا اسمه سالم ورد الجميع ولما بعد عن المضرب قال له يا سالم ائتنى برمح القصير فمضى وأتى به اليه فأخذه حصن فى يديه وأتى به الى المضرب الذى فيه الوليمة وما عند العبد خبر عما يريد الى أن قرب من المضرب وسار خلف غصوب وقال للعبد ارفع ذلك الجانب فرفع العبد سجاف البيت (قال الراوى) وكان غصوب قلبه ملآن من السرور لاجل منزلة أبيه عند العرب فعندها تمطا حصن فى كعوب الرمح وطعن غصوبا بطعنة وقال يا لاخذ الثار وكشف العار وطعنه بين كتفيه أطلعه يلمع من بين يديه وتركه مرميا وسار الى أبياته فعندها وقعت الضجة والجلبة وسار الفرح ترح وسمع سنان بن أبى حارثة تلك الضجة فسأل عن الخبر فقالوا له اعلم ان حصن قتل غصوب بن عنتر فلما سمع سنان ذلك الخبر لطم على وجهه ورأسه حتى بدا الدم من مناخيره وقال يا لها من مصيبة ما أعظمها ونار ما أشعلها وضرمها فقد آن منا أوان هتك الاستار وحان من بنى فزارة البوار وقطع الاعمار ثم انه سار الى المضرب الذى كانت فيه الوليمة فنظر الى غصوب وهو ملقى على جنبه والرمح خارق فى فؤاده والعرب قد هجمت من حواليه فعندها صاح سنان يا بنى فزارة ارحلوا واطلبوا لانفسكم النجاة ولا حلت بكم الخسارة لان ما بينكم وبين الموت والدمار الا عندما تصل الى عنتر الاخبار (قال الراوى) فعندها هدمت بنو فزارة الخيام ونكست الاعلام لما سمعوا من سنان هذا الكلام

وقدمت الجمال ونقلت على ظهورها الاحمال ودخل سنان على حصن فوجده ملقيا على فراشه وهو سكران فكلمه فما أفاق على روحه ولا عنده خبر مما حصل فشده على بعير أزرق فركبه عليه ورحلوا ليلا وسار الاول لا يلحق الآخر وقدموا الظعن قدام وتأخرت الرجال الى وراء وساروا يقطعون البرارى والتلال وهم يطلبون الى أنفسهم ملجأ يلتجئون اليه أو سندا يعتمدون عليه فهذا ما كان منهم (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر فانه بقى منتظرا ولده غصوب وما عنده علم بما جرى عليه من الامر المكتوب الى ثانى الايام وطلع النهار وما أتى ولده غصوب وما سمع له أخبار فعندها أرسل خلفه أخيه شيبوب يقتفى منه الاخبار فسار شيبوب وهو يجد المسير الى أن أقبل على الديار فرأى غصوب وهو مرمى على وجهه فى القفار ولا رأى من بنى فزارة ديار ولا نافخ نار ولما تحقق شيبوب هذا الامر المنكر حس ان فؤاده قد انفطر وقد حلت به جميع العبر وفاض دمعه وانحدر ثم انه رجع وقد عدم المصطبر واعلم أخاه عنتر بما شاهد وأبصر وان ولده غصوب قتل واندثر فتنهد وتحسر وركب فى عاجل الحال على جواده الابجر وسار طالبا بنى فزارة الطائفة الغدارة وقلبه على ولده غصوب قد انكوى بنار ولم يزل سائرا الى محل الابيات فرأى ولده غصوب قد مات فعندها غشى عليه وقد حس بأن روحه خرجت من بين جنبيه وبعد ذلك أفاق من غشوته وعيونه تذرف بالدموع وهو يئن من فؤاد موجوع ثم شده على جواده وأكثر عليه من البكاء والنواح وعاد طالبا الى حى بنى عبس وقد حل به التعس والنكس ولما قرب من الابيات تلقته النساء وهم صارخات نادبات ويلطمن على الوجوه والخدود على الامير غصوب وخرجت عبلة بين النساء وهى تبكى ودمعها مسكوب وقد زاد منهم البكا والاحزان وتلاقوا بالامير عنتر من أبعد مكان وخرج الملك قيس اليه وهو ماشى على الاقدام ومعه اخوته وكل بطل منسوب والتموا على فقد الامير غصوب واقبلت بنو زياد وقد شمتوا بعنتر بن شداد وقد كثر البكا والتعداد فى الحلة

وفى أبيات عنتر وبنى قراد فعندها صبر عنتر غصوب ولده بصبر وقد قل لذلك صبره وجلده وزادت به الكروب وحلف بالرب القديم رب موسى وعيسى وابراهيم لا يدفن ولده فى التراب حتى يجعل دم بنى فزارة يجرى كالبحر العباب ويقتل منهم فى ثاره خلق كثير ولا يرحم منهم لا صغير ولا كبير ثم صاح فى جميع الفرسان واعلمهم انه فى ذلك الوقت سائر هو ومن يريد الى مساعدته فليبادر ثم انه بعد ذلك أشار يرثى ولده غصوب بهذه الابيات

أقول وسهم البين يجرح مهجتى * وفى القلب سهم من فراقك خارق

قضى الله يوما بالفراق فأسكبت * محاجر عينى بالدموع الدوافق

وجرعنى منه غصوب بنكبة * جفت من عيونى النوم والنوم طارق

أيا عين جودى بالدموع لسيد * كريم اذا جالت خيول سوابق

هوت النجوم الزهر عند مصابه * وعاندنى فيه الخطوب الدوافق

أيا عبلة ابكى فارس الخيل واندبى * لعل توافينى الدموع السوابق

فبعد غصوب طال حزنى وحسرتى * وبعد غصوب لم تحل لعاشق

وبعد غصوب كيف تلتذ عيشتى * سأنديه ما سار للبين طارق

وبعد غصوب من يطيل مقامه * ويسلوه أو يدعوه فى الدهر عاشق

وبعد غصوب من يجول على العدا * اذا لمعت يوم الهياج البوارق

لقد كان فى الحرب العوان مقدما * يكر على الاعدا بالسيف ماشق

شجاع طويل الباع عند قراعه * يصول ولا يخشى مدا الدهر عائق

أأرثى غصوب الذى مضى وقد * أخلف فى قلبى هموما خوارق

ففى مصرع القضبان شابت لمتى * وقتل غصوب زاد شيب المفارق

بكت لغصوب كل بكر خريدة * وكل بنى عبس عليه شواهق

بكت العوالى يوم مستجرى القنا * وناحت عليه البيض وهى خوارق

سقا الله أرضا سار فيها مجندلا * من الغيث وامسى بها الغيث دافق

لقد خر فيها سيدا ومقدما * مليح السجايا فى المكارم سابق

أيا حصن حصن نفسك اليوم واجتهد * تُقلقلك منى مطلق الحد بارق
نسيتم وانكرتم ضرابى وموقفى * وشدة بأسى عند حق الحقائق
لقد شابت الاطفال من عظم سطوتى * وخرت لسيفى فى الحروب السوابق
فمن ذا الذى أغراك ياحصن عامدا * بقتل غصوب قد أتتك البوائق
ظننت بأن تنجو وسيفى محكم * بسيفى لقد حدثك عنى منافق
وحق الله لاغمت عن أخذ ثاره * ولا عاقنى عن مطلب الثار عائق

(قال الراوى) الا أن الامير عنتر بن شداد لما فرغ من هذه الابيات اجتمعت عليه الامراء والقادات هذا وقد حمل غصوب ولده على جمل وأخذه بين يديه وسار طالبا بنى فزارة وفرسان بنى عبس تتقاطر من خلفه وحواليه فهذا ما كان من عنتر وما أصابه من الحراره (قال الراوى) وأما ما كان من بنى فزارة الطائفة الغداره فانهم ما زالوا سائرين طول ليلتهم وقد كثر عليهم خوفهم وزادت بهم مصيبتهم ولما طلع عليهم الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح اجتمعت أكابرهم واستشاروا على من ينزلوا وعلى أى الملوك يعولوا فاتفق رأيهم أن يقصدوا من دون الله العربان الملك قيس بن مسعود ملك بنى شيبان حتى يجيرهم مما نزل بهم من الذل والهوان فقال سنان هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى بنى شيبان الصناديد فتبادرت اليهم الرعيان والعبيد وقالوا لهم من أى العرب أنتم فقالوا لهم نحن بنى فزاره وقد أتيناكم قاصدين النزول عليكم فعاد العبيد وهم يتبادرون وأعلموا الملك قيس فخرج الى لقاء القادمين واستقبلهم وحياهم وأتاهم بأعقاب اللبن وأدمة هم وبعد ذلك قال لهم ويلكم ياسادات العرب ماحالكم وأى شئ الذى نالكم وما لى أراكم راحلين بحريمكم وعيالكم فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة وقال له اعلم ايها الملك اننى قد قتلت غصوب بن عنتر وما قتلته الا وأنا سكران لا أعقل على انسان وقد أتيناك لتكون عونا على هذه النائبات وأنا أعطى أباه من عندى عشر ديات

232

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من حصن هذا المقال قالوا له لعن الله أبوسبالك يا ابن الاندال والله يا قرنان انك تعديت وعلى حاميتكم افتريت ويلك يا ولد الزنا تفعل هذه الفعلة المنكره وتأتى تطلب منى نجدة على الامير عنتر هيا قم من قدام وجهى لا شغيت ولا رعيت ومن المصائب لا نجيت والله يا كلاب العرب وحرمة شهر رجب لولا الابن الذى شربتموه من عندى لكنت قبضت عليكم كلكم وسلمتكم الى الامير عنتر يضرب رقابكم لعنكم الله يا بنى اللئام ولعن من يعطيكم أمان أوذمام والله لو كان ولدى بسطام هنا حاضر اقطعكم كلكم بالسيف البتار وينزل بكم الندامه ولا تروا فى طريقكم سلامه (قال الراوى) فلما سمع سنان وحصن ذلك الكلام اندهلوا ولقومهم طلبوا وكثر منهم البكا والنواح واشتدت فى وجوههم أبواب النجاح ووقع بينهم الاتفاق انهم يمضون الى أرض العراق وينزلوا على الملك الاسود ويخبروه بما جرى عليهم ويتعدد ويستجيروا به من دون كل أحد وساروا بعد ذلك يطلبون العراق وهم يقطعون البرارى والآماق (قال الراوى) فهذا ما كان من بنى فزاره وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بمن معه من بنى عبس الاجواد وهو يقطع المنازل والوهاد مواظبين على البكا والتعداد الى أن وصل الى ديار بنى شيبان فلما نظر الملك قيس الى عنتر وقدومه خرج الى لقاءه هو وسائر قومه وعزاه فى ولده غصوب وأخبره بما فعل فى بنى فزارة لما أتوه بهذه الوسيلة وأخبره أن ما بينهم وبينه سوى يوم وليلة فلما سمع عنتر هذا السبب نادى فيمن معه من العرب وجدوا خلفهم المسير حتى يبلغوا منهم المكارب وعنتر يقول وحق من زين السماء بالنجوم وهو الله الحى القيوم الذى بقدرته الاطيار فى الجو تحوم ويعلم ما فوق الغيوم وما تحت التخوم ان أجارهم فى تلك الايام الملك الاسود قطعت راسه وأنزلت به الهموم وتركت أنفه مرغوم ثم انه عذر الملك قيس وشكره فيما صنع معه من الجميل وأخبره بما جرى على غصوب

ولده من الويل الطويل وبعد ذلك ودعه وأطلق عنان جواده وزاد على بني فزارة تحسره وانكاده وسارت بنو عبس من خلفه وهم يسئلوه على لوعته وتلهفه وهم يقطعون الربا والبطاح والابحر من تحت عنتر سابق الرياح ولم يزالوا كذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأشرفوا على بني فزاره وهم مثل السباع الهداره (قال الراوي) وكانت بني فزاره سائرة على هذا الحال واذاهم قد سمعوا من خلفهم زعقات الرجال وصياح الابطال فقال سنان بن أبي حارثة لحصن بن حذيفة ابشر ياحصن بالفنا والويل ثم التفت الى بني فزاره وقال لهم قد اتاكم عنتر وبنو عبس لحقوكم فان لم تحاموا عن أنفسكم والا أفنوكم فعند ذلك جردوا القواضب واستعدوا الموت وحلول النوائب وقد عظمت عليهم المصائب هذا وبنو عبس قد أقبلت مثل السلاهب وداروا بهم من كل جانب فلما نظر الامير عنتر الى حصن بن حذيفة زعق زعقة عظيمة وغشي عليه فلما نظر الملك قيس الى ذلك علم بحاله وقد خاف عليه من عاقبة وباله فأمر العبيد ان يقيدوه بقيد حديد ففي ساعة الحال وضعوا القيود في رجليه والامير عنتر من ذلك لا يعقل مما جرى عليه هذا والعرب تنظر اليه وتتعجب ثم ان الملك قيس قال للعبيد اقعدوا عنده أنتم وولده ميسرة واياكم ان تفارقوه أو تتركوه فانه ان أفاق من غشوته ونظر الى حالته وقال لكم من فعل بي هذه الفعال فقولوا له الملك قيس هو الذي فعل ذلك بيده ولا أحدا منكم يقرب اليه حتى أجيء اليه وأحله من الاعتقال (قال الراوي) وبعد ذلك قال الملك قيس لمن معه من الرجال دونكم والحرب والقتال والطعن والنزال وارموا أعداكم بالوبال وخذوا بثار ابن حاميتكم عصوب هذا وقد حملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال وعمل بينهم الحرب والقتال واختلف الضرب بالنصال والطعن بالبيض الثقال ودارت طاحون الحرب بفقد الآجال وتدمرت الاعمار الطوال وجرى بينهم من الاهوال ما يشيب في المولود

الاطفال وتدامتزج الدم بالعرق ولمع صارم المنايا وبرق وتناثرت الروس نثر الورق وتقطعت من شدة الضرب الدرق وأخذ الشجاع القلق وتمنى الجبان انه لم يخلق ولم يزالوا فى قطع الروس واختلاس النفوس حتى أقبل عليهم الليل بسواده العبوس ونزلت الطائفتان وتحاربت الفرقتان هذا وبنو فزاره الطائفه الغداره قد استظهروا على بنى عبس ودخل فيهم الطمع بغياب حاميتهم عنتر بن شداد الاسد الادرع لانه كان مقيما فى غشوته وهو لا ينظر ولا يسمع وولده ميسرة ومازن أخوه عند رأسه يبكون عليه ولم يزالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعندها اصطدمت القبيلتين وحمل القتال بين الفريقتين هذا وبنى فزاره قد زاد نشاطها وكثر منها صياحها وعياطها وقد أيقنوا بالنصر والظفر لما علموا بغياب حامية عبس عنتر ثم انهم حملوا بابوب حنقه وقد دقت بنى عبس دقه وأى دقة فحمل فى ذلك الوقت الامير ميسره وقد أقبل كأنه النار المسعره ودمعه على خده مسكوب وقلبه على أبيه منحوب وهو ينعى أخيه غصوب بهذه الابيات يقول

بنى فزارة يا من لا وفاء لها * ما ناكثين العهد بين العوالم
لقد دخنتوا بالرمح فارس قومه * كريم الحيا من أناس أكارم
فوا أسفا من بعد مصرع شخصه * وقد كان صداما لدفع العظائم
سددتم لابواب العطايا بقتله * وقد كان سماح العطا والمكارم
فسوف تذوقوا اليوم كأس حتفكم * بأسمر عسال وأبيض صارم
غصوب أخى قد كان سيد قومه * اذا ما مضت للحرب سمر اللهادم
غصوب ومن يفرى الجماجم فى الوغا * ومن يقتل الابطال يوم التلاحم
غصوب فتى يشرى الثناء بماله * كريم ومقدام لدفع المظالم
وسوف أجد اليوم فى أخذ ثاره * ولو نهبت جسمى الرماح اللهادم
وانى لميسرة الحروب مجرب * نهار الوغا عندى نهار الغنائم

(قال)

(قال الراوى) وبعد انشاده حمل وانقض عليهم انقضاض الاجل وأذاقهم الموت المعجل وطعن فى صدور الخيل وعاد الغبار كالليل واكتال القوم كيل وأى كيل وأنزل بهم الذل والويل (قال الراوى) وفى تلك الساعة أفاق عنتر من غشوته فوجد روحه مقيدًا فى الحديد مصفد ولم يعلم بعده ماتجدد فصاح فى العبيد وقال لهم ويلكم يا أولاد الانذال من فعل بى هذه الفعال فقالوا اعلم يا أبا الفوارس ان مافعل بك ذلك الفعل النفيس الا الملك قيس ثم مضى اليه بعض العبيد وهو مع بنى فزارة فى القتال الشديد وأعلمه أن الامير عنتر قد أفاق من غشوته فأتى الملك قيس الى عنده وقد فرح به واستبشر وحله من الاعتقال وأخبره بجميع الاحوال فلما سمع عنتر ذلك المقال علم أن الملك مافعل به تلك الفعال الا من شفقته عليه من الاهوال فقام فى ساعة الحال وركب جواده بعد مالبس درعه واعتد بعدة جلاده ثم انه قفز الى نحو الصفوف فرأى الفرسان فى مقام الحتوف فصاح بصوت عظيم يصدع الحجر وعلا الشعر وقال يا أوغاد غير أمجاد أنا كم عنتر بن شداد فلما سمعت الرجال تلك الزعقة والدمدمة وقفوا عن القتال والمهاجمة ثم انه أشار الى نحو بنى فزاره المنافقة الغداره وقال ويلكم يا لئام غير كرام يا كلاب العرب يا أولاد الحرام أنتم تعديتم على وقتلتم ولدى وأحرقتم عليه كبدى فها أنا قد برزت لكم اليوم فدعوا عنكم العتب واللوم واخرجوا الى قاتل ولدى حتى أننى آخذ ثارى بيدى والا هجمت عليكم ولا أزال أضرب فيكم بالحسام حتى أورد كم مورد الحمام ثم انه بعد ذلك المقال أشار الى بنى فزاره بهذا الشعر والمقال يقول

بنى بدر الطغاة يا نسل الكلاب * ابشروا بالغنا منى وطول العذاب
بنى بدر لقد جرتم علينا * فأبشروا منى بتقطيع الرقاب
فوحق الركن والبيت ومن * طاف بالاركان ولباوأناب
لابد أن أورد كم وا هول القنا * وأذيقكموا الموت المعجل والعذاب

يابني بدر أتيت اليكموا * برجال دأبها طعن العضاب
من بني عبس الذي سادوا الورى * يوم حرب من كهول وشباب
فابشروا بالويل من سيفي وفي * كفي كعوب معتدل يوم الضراب
يابني بدر لقد جمعتموا * الرجال منكم كهولا والشباب
وغدرتم بالامير المنتخب * للردا كم سد عني كل باب
لابد أن تبقى حلالكم بلقعا * مسكنا للبوم ومأوى للذئاب

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عنتر من أبياته وقد تصاعدت نيران زفراته فصاح على بني عبس وعلى بني فزارة انطبقت هذا وبني فزارة عند ماشاهدت عنتر انخذلت وجالت عليهم بنو عبس واستظهرت هذا وعنتر قد أغرق سنانه في القلوب ومزق الكبود وهو يقول بالثارات ولدى غصوب فعندها اقشعرت من بني فزارة الابدان والجلود وانزعجت من زعقاته الفرسان والجنود وفرق شمل مواكبهم بتواتر الطعان وهو يدمدم دمدمة الليث الغضبان وقد أرجف أبدانهم ونكس الاقران وجندل فرسانهم وبضع الشجعان وصبغ بأدميتهم الميدان وعمل فيهم بالصارم اليمان ونفذت الاسنة في الصدور والابدان وطلع الغبار الى العنان وعثرت الخيل بروس الفرسان وتغيرت من الفزع الالوان هذا والامير عنتر يجول في بني فزارة أي جولان وهو يقتل في شيوخهم والشبان حتى بلغ العرق الى الاذقان وعادت الزيادة الى نقصان وخسرت بنو فزارة غاية الخسران وحل بها الذل والهوان ولم يزالوا في صدام ولزام وتجرع الموت الزوام الى أن أقبل الليل وولى النهار بالابتسام فعندها افترقوا من بعض وقد امتلأت بالقتلا جنبات الارض ورجعت كل طائفة الى خيامها وقد أيقنت بنو فزارة بحمامها وهوانها وعلمت يقينا انها اذا اقامت مع بني عبس هلكت بشيوخها وشبانها فعندها استشاروا فيما يفعلون لانهم علموا أنهم اذا قاموا يهلكون فقال بعضهم لبعض مالنا أصوب من الهرب في ظلام الغيهب والاحل بنا العطب

فعندها اهتموا بالرحيل وحملوا الحريم والعيال وساقوا معهم ما قدروا عليه من المال ورحلوا في جنح الظلام بلا ضجة ولا جلبة ولا كلام (قال الراوي) وأما بنو عبس فانهم باتت في سرور وافراح الى أن أصبح الله بالصباح وثاروا الى الحرب والكفاح بعد أن ركبوا على الجرد القداح وأملوا في ذلك اليوم بالنصر والنجاح ولما ساروا الى الميدان فلم يجدوا لبني فزارة خبر ولا بقية أثر فعندها علم الامير عنتر أنه اذا سار خلفهم وطلبهم فما يناله منهم وطر الا انهم قد أوسعوا في البر الاقفر وكان من جملة من أسر في ذلك اليوم الماضي الفا وستمائة أسير غير الذي قتل وانقبر فلما كان في ثاني الايام ورأى بني فزارة قد انهزمت فزادت به الكروب وبعدها دعى بأخيه شيبوب وأمره أن يحفر لولده غصوب فلم يكن غير قليل حتى انهم حفروا له قبرا عميق ووضعوا فيه غصوب والدمع من أجفان عنتر مسكوب ولما ردوا عليه التراب وانقبر قعد الامير عنتر بجانب القبر ودعى بالاسارى الى بين يديه وشمر عند ذلك عن ساعديه وسحب سيفه الضامي وحمل يضرب منهم الرقاب واحدا بعد واحد وبنو عبس بين يديه الى أن قتل ألف واحد وترك دماهم على الارض جامد ثم تقدم اليه الامير ميسرة ودموعه على خدوده منحدره وهو من الحزن على النهايه وذبح على قبر أخيه ثلثمائة ثم تقدم الامير عنتر وأراد أن يذبح الباقي والدم على الارض قد سار مثل السواقي فتقدم الملك قيس اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له بحياتك يا ابن العم هب لي من بقي ويكفي ما نزل عليهم من الذل والشقا لانهم على كل حال بنو عمنا ومما أصابهم قد غمنا فقال الامير عنتر باللعرب والله لا يشفي كربي ويطفي نار كبدي الا حصن ابن حذيفة ثم قال للملك قيس دونك والاسارى فقد أوهبتك اياهم فتقدم اليهم وحل وثاقهم ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وقال لهم امضوا الى أهاليكم فساروا عند ذلك وهم طالبون قومهم بعدما قتل أكثرهم وشتت شملهم فهذا ما تم على بني فزارة من الصبر (قال الراوي) وأما ما كان من بني عبس وأبي الفوارس عنتر فانه عاد الى

الارطان امام الفرسان حتى وصل ونزل فى بيت الاحزان وأقام فى عزاء ولده غصوب مقدار عشرة أيام حتى حل به الوجد والسقام (قال الراوى) وأما بنو فزارة فانهم ساروا وهم فى ذل وخسارة حتى انهم وصلوا الى ارض الحيره وقد عميت منهم البصيره فعند ذلك أعلنوا بصياحهم وأكثروا من بكائهم ونواحهم وسمع ذلك الخبر الملك الاسود فحل به الذل والنكد فطلع الى لقاهم ونظر الى حريمهم وعيالهم فسألهم عن أحوالهم وقال لهم ما حالكم فقالوا له أيها الملك المفضال لقد أفنت بنو عبس أبطالنا وأخذت أموالنا فقال لهم أى شئ جرى بينكم من الامور والفساد حتى انكم صرتم مشتتين فى جميع البلاد فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة ودمعه على خده مسكوب وقال له اعلم أيها الملك انى قد قتلت ولده غصوب وجرى عليه ما كان مكتوب ولكننى يا ملك الزمان كنت فى ذلك اليوم سكران ولا أعقل على انسان وبعد ذلك رحلنا نقطع البرارى والقيعان حتى اننا وصلنا الى حى بنى شيبان وطلبنا من الملك قيس الامان وأعلمناه بحالنا واننا قد قتلنا ولد عنتر فردنا من دياره وقد توقدت من أجل عنتر ناره فسرنا طالبين اليك وقد أشرفنا على العنا والضيق فلحقنا عنتر فى الطريق فقتل منا رجالا وأى رجال وأعدمهم السعادة والتوفيق وذلك غير ما أسر منا ألف وستمائة فارس من الرجال الاشاوس ونهبوا بعد ذلك أموالنا ورجالنا وأتينا اليك فى دياجى الظلام نطلب منك ناصرا وحما فانظر أيها الملك الى حالنا وارحم ذلنا وسؤالنا ثم أشار حصن اليه يقول

اليك قصدنا نقطع البيد والربا * لنرجوك عونا من جميع النوائب
فأنت الوفا ترجى لكل ملمة * وتكشف عنا كربنا والمصائب
اليك أتينا يا ابن الكرام بجرنا * فأنت المنا والعون يا ابن الاطائب
فقد ثارنا من وغد عبس وقومه * بنى عبس من خانوا العهود الغوالب
أجرنا عليهم ثم بادر لنصرنا * فقد فجعت منا النساء الكواعب
فلا زلت فى عز مقيم ودولة * تبيد العدا فى شرقها والمغارب

(قال الراوى) فلما سمع الملك الاسود من حصن بن حذيفة شعره ومقاله رق قلبه عليه ورثى لحاله ثم قال لهم انزلوا عندى وأنا أحميكم بساعدى وزندى وسوف آخذ لكم بالثار وأكشف عنكم العار حتى أخلص لكم من أسر على يد هذا العبد الغدار ثم انه أنزلهم فى أحسن الابيات ورتب لهم الاطعمة والعلوفات ولما كان بعد يومين مدة نزولهم أقبلت عليهم باقى الاسارى الذين لهم وهم الذين كان سعى الملك قيس فى خلاصهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم انهم اخبروا حصن بن حذيفة بما جرى عليهم ونالهم وأعلموه بأن الملك قيس هو الذى تشفع لهم ولولاه كان عنتر أفناهم عن آخرهم فعندها قام حصن بن حذيفة ودخل على الملك الاسود وقد حل به الويل والنكد فلما رآه الملك الاسود ترحب به وسأله عن حاله فأخبره بما جرى على رجاله وكيف كان عنتر أنكاهم غاية النكاية وانه ياملك قتل منهم ألف فارس وستمائة على قبر ولده غصوب وأحل بهم الكروب فلما سمع الملك الاسود بما جرى وتهدد قام وقعد وأرغى وأزبد وقال له ويلك ياحصن وقتل منكم عنتر هذا العدد فى يوم واحد فقال له أى وحياتك أيها الملك الامجد ولولا ان الملك قيس قد تشفع فى الباقى والا ما كان أبقى منهم أحد فقال والله ما هذا العبد الا مصيبة عظيمة ومحنة عميمة ولقد طغى هذا العبد الاسود وجار بفعله وتمرد وهذا شئ مابقيت أتركه يتم بيد ولابد ما أجد فى طلبه وأشفى منه غليل صدرى وكبدى فطيبوا انفسا وقروا عينا فسوف آخذ لكم منه بالثار ولكنكم والله ياحصن لقد جنيتم على أنفسكم فى هذا الشان وجلبتم لانفسكم الموت والقلعان بتعرضكم لهذا الشيطان ثم ان الاسود بعد تلك الوسيلة التفت الى وزيره عمرو بن نفيلة وقال له اكتب الى الملك قيس كتاب وترجم فيه بأحسن خطاب وأمره أن يأتى الى فى هذه المرة بعنتر وولده ميسرة ان كان لدولتى طائع والا هو عوضهما ويصير عمره ضائع وان كان فى هذه المرة ما يهتم والاسرت اليه

بالعرب والعجم وقد صار يحذره وبالامر الصحيح يخبره ثم انه طوى الكتاب واحضر في عاجل الحال نجاب وكان ذلك النجاب من بني شيبان فقال له الملك الاسود اريد ان تسير من هاهنا بهذا الكتاب وتوصله للملك قيس ملك الاعراب وتاتيني من عنده برد الجواب فعندها سار النجاب على ظهر ناقته يجدي حتى وصل الى ارض الشربة والعلم السعدي وسال عن ابيات الملك قيس هل هو حاضر ام لا فارشدوه اليها الرعيان فعندها سار النجاب حتى وقف بين يديه وخدم وسلم عليه بافصح خطاب وسلم للملك قيس الكتاب فاخذه الملك وقراه وعرف رموزه ومعناه فعندها قامت عليه القيامه ورجع على روحه بالملامه وقد خاف من الملك الاسود واعلم اخوته بما تجدد ثم انه اوصاهم وقال لهم اياكم ان تعلموا احدا حتى اننا ندبر على قبض عنتر وولده ميسرة ونستريح بعد ذلك من هذه الامور المكدرة وانا اريد ان اعزم عليه ومن الخمرة اسقيه فاذا سكر وعمل الخمر في راسه اقبض عليه وعلى ولده وارسلهما بعد ذلك الى الملك الاسود حتى يتركهما في السجن سنة كاملة ولا ياتيني حتى يذل ويخضع ولا يرجع بعد ذلك على جهله اذا مرت عليه الليالي والايام لعله بعد ذلك ان يطلقه مما هو فيه من الاعدام فلما سمعوا اخوته مقاله شكروه على فعاله وقالوا له دبر ما تريد فنحن بين يديك مثل العبيد

تم الجزء السادس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني عبس عنتر بن شداد في اواخر شهر شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف ويليه الجزء السابع والعشرون

ÉCOLE NATIONALE des LANGUES ORIENTALES VIVANTES

2, RUE DE LILLE · PARIS (VII^{E})

BIBLIOTHÈQUE

Extrait du règlement du prêt

ART. 3 - Il n'est prêté d'ouvrage que sur présentation d'un Bulletin de prêt dûment rempli à l'encre et signé par l'emprunteur. Chaque ouvrage emprunté doit être l'objet d'un Bulletin de prêt distinct.

ART. 4 - Les ouvrages dits usuels..., les ouvrages rares ou précieux, les manuscrits, les cartes et atlas, les collections et les périodiques sont exclus du prêt.

ART. 5 - Un même emprunteur ne peut détenir plus de trois volumes à la fois. La durée du prêt est de un mois au plus... **Le Conservateur se réserve le droit de faire rentrer sans délai tout ouvrage prêté.**

ART. 6 - Tout ouvrage détérioré ou perdu sera remplacé aux frais de l'emprunteur.

Paris, le 1er Janvier 1961

Cote

HD. X. 104

Nom du Lecteur ______________________

Adresse ______________________

Auteur : Reinaud

Titre : ______________________

1-2 (vols.)

Nombre de volumes : 2

Paris, le ______________________

N.-B. — Quand les ouvrages sont en plusieurs exemplaires indiquer toutes les cotes.

B.-B.&F. - PARIS

ÉCOLE NATIONALE des LANGUES ORIENTALES VIVANTES

2. RUE DE LILLE · PARIS (VII^E)

BIBLIOTHÈQUE

Extrait du règlement du prêt

ART. 3 - Il n'est prêté d'ouvrage que sur présentation d'un Bulletin de prêt dûment rempli à l'encre et signé par l'emprunteur. Chaque ouvrage emprunté doit être l'objet d'un Bulletin de prêt distinct.

ART. 4 - Les ouvrages dits usuels..., les ouvrages rares ou précieux, les manuscrits, les cartes et atlas, les collections et les périodiques sont exclus du prêt.

ART. 5 - Un même emprunteur ne peut détenir plus de trois volumes à la fois. La durée du prêt est de un mois au plus.. **Le Conservateur se réserve le droit de faire rentrer sans délai tout ouvrage prêté.**

ART. 6 - Tout ouvrage détérioré ou perdu sera remplacé aux frais de l'emprunteur.

Paris, le 1er Janvier 1961

Cote

Nom du Lecteur ....

Adresse ....

Auteur : (les deux) ابن نباتة

Titre : ....

....

....

....

Nombre de volumes : ....

....

Paris, le ....

N.-B. — Quand les ouvrages sont en plusieurs exemplaires indiquer toutes les cotes.

S.S.AF. - PARIS

ÉCOLE NATIONALE des LANGUES ORIENTALES VIVANTES

2, RUE DE LILLE - PARIS (VII^E)

BIBLIOTHÈQUE

Extrait du règlement du prêt

. . . .

ART. 3 - Il n'est prêté d'ouvrage que sur présentation d'un Bulletin de prêt dûment rempli à l'encre et signé par l'emprunteur. Chaque ouvrage emprunté doit être l'objet d'un Bulletin de prêt distinct.

ART. 4 - Les ouvrages dits usuels..., les ouvrages rares ou précieux, les manuscrits, les cartes et atlas, les collections et les périodiques sont exclus du prêt.

ART. 5 - Un même emprunteur ne peut détenir plus de trois volumes à la fois. La durée du prêt est de un mois au plus... **L'Administrateur de l'Ecole se réserve le droit de faire rentrer sans délai tout ouvrage prêté...**

ART. 6 - Tout ouvrage détérioré ou perdu sera remplacé aux frais de l'emprunteur.

Paris, le 1er Janvier 1949

BULLETIN DE PRÊT

Prêté à M בלעל ?

Adresse : קליר 1313 א״י״ר

Auteur : קפסי 00.11.74

Titre : אזרה I.7.11.27

A160 – 1957

Nombre de volumes :

Cote :

WZKM – 60

Arabica – 60

Signature.

Paris, le Tourdain

S.P.&F. – PARIS